٣ ــ ٥

انوار التنزيل واسرار التأويل

للقاضي الامام العلامة
ناصر الدين ابي سعيد عبد الله عمر
البيضاوي

القسم الثالث

على معنى لِمَنْ تبعك هذا الوعيدُ او علّة لَأخرج ولأملأنّ جوابُ قسم محذوف ، ومعنى منكم منك ومنهم جزء ٨
فغلّب المخاطب (١٨) وَيَا آدَمُ اى وقلنا يا آدم ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا ركوع
تَقْرَبَا هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ وقرئ هٰذِى وهو الاصل لتصغيره على ذَيّا والهاء بدل من الياء فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ
فتصيرا من الّذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزمَ على العطف والنصبَ على الجواب (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا
ٱلشَّيْطَانُ اى فعل الوسوسة لاجلهما وهي فى الاصل الصوت الخفىّ كالهينمة والخشخشة ومنه وَسْوَسَ
الحَلْيُ وقد سبق فى البقرة كيفيّة وسوسته لِيُبْدِيَ لَهُمَا ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انّه اراد
ايضا بوسوسته ان يَسُوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبّر عنهما بالسوءة وفيه دليل على انّ كشف
العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجَن فى الطباع مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا
ما غطّى عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر ، وانّما لم تُقْلَب
الواو المضمومة همزة فى المشهور كما قلبت فى أُوَيْصِل تصغيرِ واصِل لانّ الثانية مَدّة ، وقرئ سَوَاتِهِمَا
بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وسَوّاتهما بقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا
رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا الّا كراهة ان تكونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَالِدِينَ الّذين لا
يموتون او يخلّدون فى الجنّة ، واستُدلّ به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابُه انّه كان من المعلوم
انّ الحقائق لا تنقلب وانّما كانت رغبتُهما فى ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطْريّة
والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدلّ على فضلهم مطلقا (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ
اى اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله
انّه لمن الناصحين واقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة (٢١) فَدَلَّاهُمَا فنزّلهما الى الاكل من الشجرة نبّه به
على انّه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فانّ التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى
اسفل بِغُرُورٍ بما غرّهما به من القسم فانّهما ظنّا انّ احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور
فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا اى فلمّا وجدا طَعْمها آخذين فى الاكل منها اخذتهما العقوبة
وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما ، واختُلف فى انّ الشجرة كانت السنبلة
او الكرم او غيرهما وانّ اللباس كان نُورا او حُلّة او ظُفْرا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ اخذا يرقعان ويلزقان ورقة
فوق ورقة عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ قيل كان ورق التين ، وقرئ يُخْصِفَانِ من اخصف اى يُخْصِفان
انفسَهما ويُخَصِّفَانِ من خصّف ويَخِصِّفَانِ وأصله يختصفان وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا
ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الاغترار بقول
العدوّ ، وفيه دليل على انّ مُطْلَق النهى للتحريم (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ضررناها بالمعصية والتعريض

جزء ٨ للاخراج من الجنّة وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ دليل على انّ الصغائر معاقبٌ عليها
ركوع ٩ إن لم تُغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انّما قالا ذلك على
عادة المقرّبين فى استعظام الصغير من السيّئات واستحقار العظيم من الحسنات (٢٣) قَالَ ٱهْبِطُوا الخطاب
لآدم وحوّاء وذرّيّتهما او لهما ولابليس كرّر الامر له تبعًا ليعلم انّهم قُرَناء ابدا او اخبر عمّا قال لهم
مفرّقا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فى موضع الحال اى متعادين وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ استقرار او موضع استقرار ٥
وَمَتَاعٌ وتمتّعٌ إِلَىٰ حِينٍ الى تقضّى آجالكم (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ للجزاء
ركوع ١٠ (٢٥) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا اى خلقناه لكم بتدبيرات سماويّة واسباب نازلة ونظيره قوله
وَأَنْزَلَ لكم من الْأَنعام وقوله وانزلنا الحديد يُوَارِي سَوْآتِكُمْ الّتى قصد الشيطان ابداءها ويُغنيكم عن
خَصْف الورق روى انّ العرب كانوا يطوفون بالبيت عُراةً ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا اللّه فيها
فنزلت ولعلّه ذكر قصّة آدم مقدّمة لذلك حتّى يعلم انّ انكشاف العورة اوّل سوء اصاب الانسان من ١٠
الشيطان وانّه اغواهم فى ذلك كما اغوى ابوَيْهم وَرِيشًا ولباسا يتجمّلون به والريش الجمال وقيل مالا
ومنه تريّش الرجل اذا تموّل وقرئ وَرِيَاشًا وهو جمع رِيش كشِعْب وشِعاب وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ خشية اللّه
وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذَٰلِكَ خَيْرٌ او خَيْرٌ وذَٰلِكَ
صفته كانّه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائىّ وَلِبَاسَ بالنصب عطفا
على لباسا ذَٰلِكَ اى انزال اللباس مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ الدالّة على فضله ورحمته لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فيعرفون نعمته ١٥
او يتّعظون فيتورّعون عن القبائح (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ لا يمتحننّكم بأن يمنعكم
دخولَ الجنّة باغوائكم كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ كما محن ابويكم بأن اخرجهما منها النهىُ فى
اللفظ للشيطان والمعنى نهيُهم عن اتّباعه والافتتان به يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا حال من
ابويكم او من فاعلِ اخرج واسنادُ النزع اليه للتسبّب إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
تعليل للنهى وتأكيد للتحذير من فتنته ، وقبيله جنوده ، ورؤيتهم ايّانا من حيث لا نراهم فى الجملة ٢٠
لا تقتضى امتناع رؤيتهم وتمثّلهم لنا إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بما اوجدنا بينهم
من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سوّلوا لهم ، والآية مقصود القصّة
وفذلكة الحكاية (٢٧) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف
قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا اعتذروا واحتجّوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على اللّه فأعرض
عن الاوّل لظهور فساده وردّ الثانى بقوله قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَاءِ لانّ عادته جرت على الامر بمحاسن ٢٥
الافعال والحثّ على مكارم الخصال ولا دلالةَ فيه على انّ قبح الفعل بمعنى ترتّب الذمّ عليه آجلًا عقلىٌّ

فانّ المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالَيْن جزء ٨
مترتّبَيْن كانّه قيل لهم لمّا فعلوها لِمَ فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ ركوع ١٠
آباؤكم فقالوا اللّه امرنا بها وعلى الوجهَيْن يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا
أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ انكار يتضمّن النهى عن الافتراء على اللّه تعالى (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ
٥ بالعدل وهو الوسط من كلّ امر المتجافى عن طرَفَي الافراط والتفريط وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ وتوجّهوا الى عبادته
مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فى كلّ وقت سجود او مكانه
وهو الصلوة او فى اىّ مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخّروها حتّى تعودوا الى مساجدكم وَٱدْعُوهُ
واعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ اى الطاعة فانّ اليه مصيركم كَمَا بَدَأَكُمْ كما انشأكم ابتداء تَعُودُونَ
باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانّما شبّه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما
١٠ بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم عُراةً حُفاةً غُرلا تعودون وقيل كما بدأكم
مؤمنا وكافرا يعيدكم فَرِيقًا هَدَى بأن وفّقهم للايمان وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَالَةُ بمقتضى القضاء
السابق وانتصابه بفعل يفسّره ما بعده اى وخذل فريقا إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ
تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ يدلّ على انّ الكافر المخطئ والمعاند
سواء فى استحقاق الذمّ وللفارق أن يحمله على المقصّر فى النظر (٢٩) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ثيابكم
١٥ لمواراة عوراتكم عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ لطواف او صلوة ومن السنّة ان يأخذ الرجل احسن هيئة للصلوة
وفيه دليل على وجوب ستر العورة فى الصلوة وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا ما طاب لكم روى انّ بنى عامر فى ايّام
حجّهم كانوا لا يأكلون الطعام الّا قوتا ولا يأكلون دسما يعظّمون بذلك حجّهم فهمّ المسلمون به
فنزلت وَلَا تُسْرِفُوا بتحريم الحلال او بالتعدّى الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عبّاس
رضه كُلْ ما شئت والبسْ ما شئت ما أخطأتْك خصلتان سَرَفٌ ومَخِيلةٌ وقال علىّ بن الحسين بن واقد
٢٠ جمع اللّه الطبّ فى نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ اى لا يرتضى فعلهم
(٣٠) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ من الثياب وسائر ما يُتجمّل به ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ من النبات كالقطن والكتّان ركوع ١١
والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ المستلذّات من المآكل والمشارب
وفيه دليل على انّ الاصل فى المطاعم والملابس وانواع التجمّلات الاباحة لانّ الاستفهام فى مَنْ للانكار
قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبعٌ خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ
٢٥ لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انّها خبر بعد خبر كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اى كتفصيلنا هذا الحكمَ نفصّل سائر الاحكام لهم (٣١) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ
*

ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلّق بالفروج مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ جهرها وسرّها وَٱلْإِثْمَ وما يوجب الاثم
تعميمٌ بعد تخصيص وقيل شرب الخمر وَٱلْبَغْيَ الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ
متعلّق بالبغى مؤكّد له معنى وَأَنْ تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا تهكّم بالمشركين وتنبيه على
تحريم اتّباع ما لم يدلّ عليه برهان وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه
كقولهم اللّه امرنا بها (٣٢) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مدّة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكّة ٥
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ انقرضت مدّتهم او حان وقتهم لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ اى لا يتأخّرون
ولا يتقدّمون اقصرَ وقت او لا يطلبون التأخّر والتقدّم لشدّة الهول (٣٣) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ
مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي شرط ذكره بحرف الشكّ للتنبيه على انّ اتيان الرسل امرٌ جائزٌ غيرُ واجب
كما ظنّه اهل التعليم وضمّت اليها مَا لتأكيد معنى الشرط ولذلك أكّد فعلها بالنون وجوابه
فَمَنِ ٱتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٤) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ ١٠
أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والمعنى فمن اتّقى التكذيب واصلح عمله منكم والّذين كذّبوا بآياتنا
منكم وادخال الفاء فى الجزاء الاوّل دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد (٣٥) فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ممّن تقوّل على اللّه ما لم يقله او كذّب ما قاله أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ
نَصِيبُهُمْ مِنَ ٱلْكِتَابِ ممّا كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ اى ممّا أُثبت
لهم فيه حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ اى يتوفّون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتّى غاية نيلهم ١٥
وهى الّتى يُبتدأ بعدها الكلام قَالُوا جواب اذا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ اين الآلهة الّتى كنتم
تعبدونها وما وُصلت بأين فى خطّ المصحف وحقّها الفصل لانّها موصولة قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غابوا عنّا
وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ اعترفوا بانّهم كانوا ضالّين فيما كانوا عليه (٣٦) قَالَ ٱدْخُلُوا اى
قال اللّه لهم يوم القيامة او احد من الملائكة فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ اى كائنين فى جملة امم
مصاحبين لهم يوم القيامة مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ يعنى كفّار الامم الماضية من النوعين فِي ٱلنَّارِ متعلّق بادخلوا ٢٠
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ اى فى النار لَعَنَتْ أُخْتَهَا الّتى ضلّت بالاقتداء بها حَتَّى إِذَا ٱدَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا اى
تداركوا وتلاحقوا فى النار قَالَتْ أُخْرَاهُمْ اى دخولا او منزلةً وهم الاتباع لِأُولَاهُمْ اى لاجل اولاهم اذ
الخطاب مع اللّه لا معهم رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا سنّوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ ٱلنَّارِ
مضاعفًا لانّهم ضلّوا وأضلّوا قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ امّا القادة فبكفرهم وتضليلهم وامّا الاتباع فبكفرهم وتقليدهم
وَلَٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ما لكم او ما لكلّ فريق وقرأ عاصم بالياء على الانفصال (٣٧) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ ٢٥

جزء ٨ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عطفوا كلامهم على جواب اللّه لاخراهم ورتّبوه عليه اى فقد ثبت ان لا
ركوع ١١ فضل لكم علينا وانّا وايّاكم متساوون فى الضلال واستحقاق العذاب فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
ركوع ١٢ من قول القادة او من قول الفريقين (٣٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَا اى عن الايمان بها
لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَاءِ لأدعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتّح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتّصل
٥ بالملائكة ، والتاء فى تفتّح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو بالتخفيف وحمزة
والكسائىّ به وبالياء لانّ التأنيث غير حقيقىّ والفعل مقدّم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء
على انّ الفعل للآيات وبالياء على انّ الفعل للّه وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ
اى حتّى يدخل ما هو مَثَلٌ فى عظم الجرم وهو البعير فيما هو مَثَلٌ فى ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك
ممّا لا يكون فكذا ما توقّف عليه وقرئ ٱلْجُمَّلُ كالقُمَّل وٱلْجُمَلُ كالنُغَر وٱلْجُمْلُ كالقُفْل وٱلْجُمُلُ
١٠ كالنُصُب وٱلْجَمْلُ كالحَبْل وهى الحبل الغليظ من القنّب وقيل حبل السفينة وسُمّ بالضمّ والكسر
وفى سَمِّ المِخْيَطِ وهو والخياط ما يخاط به كالحِزام والمِحْزَم وَكَذَٰلِكَ ومثل ذلك الجزاء الفظيع
نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ (٣٩) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فراش وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ اغطية والتنوين فيه للبدل عن
الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غَوَاشٌ على الغاء المحذوف وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّالِمِينَ
عبّر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانّهم بتكذيبهم الآيات اتّصفوا بهذه الاوصاف
١٥ الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنّة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انّه اعظم الاجرام
(٤٠) وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
على عادته سبحانه وتعالى فى ان يشفع الوعيد بالوعد ، ولا نكلّف نفسا الّا وسعها اعتراض بين المبتدا
والخبر للترغيب فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ
(٤١) وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اى نُخرج من قلوبهم اسباب الغلّ او نطهّرها منه حتّى لا يكون
٢٠ بينهم الّا التوادّ وعن علىّ رضه انّى لأرجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تَجْرِى مِنْ
تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ زيادة فى لذّتهم وسرورهم وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَانَا لِهَٰذَا لما جزاؤه هذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ
لَوْلَا أَنْ هَدَانَا ٱللَّهُ لولا هداية اللّه وتوفيقه واللام لتأكيد النفى وجواب لولا محذوف دلّ عليه ما
قبله وقرأ ابن عامر مَا كُنّا بغير واو على انّها مبيّنة للاولى لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فاهتدينا
بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجّحا بانّ ما علموه يقينا فى الدنيا صار لهم عين اليقين فى الآخرة
٢٥ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ اذا رأوها من بعيد او بعد دخولها والمنادى له بالذات أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ اى اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنّة والعامل فيها معنى الاشارة او خبرٌ والجنّة
صفة تلكم ، وأنْ فى المواقع الخمسة هى المخفّفة او المفسّرة لانّ المناداة والتأذين من القول (٤٢) وَنَادَى

جزء ٨ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
ركوع ١٢ انّما قالوه تبجّحا بحالهم وشماتةً باصحاب النار وتحسيرا لهم وانّما لم يقل ما وعدكم كما قال ما
وعدنا لانّ ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنّة
قَالُوا نَعَمْ وقرأ الكسائىّ بكسر العين وهما لغتان فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ قيل هو صاحب الصور بَيْنَهُمْ بين الفريقين
٥ أَنْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ وقرأ ابن كثير فى رواية البزّى وابن عامر وحمزة والكسائىّ أَنَّ لَعْنَةَ ٱللَّهِ بالتشديد
والنصب وقرئ إِنَّ بالكسر على ارادة القول او اجراء اذّن مجرى قال (٤٣) ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ
صفة للظالمين مقرّرة او ذمّ مرفوع او منصوب وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا زيغا وميلا عمّا هو عليه والعِوج بالكسر
فى المعانى والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح ما كان فى المنتصبة كالحائط والرمح وَهُمْ بِٱلْآخِرَةِ كَافِرُونَ
(٤٤) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ اى بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنّة والنار ليمنع وصول اثر
١٠ احداهما الى الاخرى وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ وعلى اعراف الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع
عُرْف مستعار من عُرْف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشىء فانّه يكون بظهوره اعرف من غيره
رِجَالٌ طائفةٌ من الموحّدين قصّروا فى العمل فيُحبَسون بين الجنّة والنار حتّى يقضى اللّه فيهم ما يشاء
وقيل قومٌ علَتْ درجاتُهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يُرَوْن فى صورة
الرجال يَعْرِفُونَ كُلًّا من اهل الجنّة والنار بِسِيمَاهُمْ بعلامتهم الّتى اعلمهم اللّه بها كبياض الوجه وسواده
١٥ فِعْلَى من سَامَ ابلَه اذا ارسلها فى المرعى مُعْلَمَةً او من وَسَمَ على القلب كالجاه من الوجه وانّما يعرفون
ذلك بالالهام او تعليم الملائكة وَنَادَوْا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اى اذا نظروا اليهم سلّموا عليهم
لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ حال من الواو على الوجه الاوّل ومن الاصحاب على الوجوه الباقية (٤٥) وَإِذَا
صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ قَالُوا تعوّذا باللّه رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ اى فى النار
ركوع ١٣ (٤٦) وَنَادَى أَصْحَابُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ من رؤساء الكفرة قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
٢٠ كثرتكم او جمعكم المالَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عن الحقّ او على الخلق وقرئ تَسْتَكْثِرُونَ من الكثرة
(٤٧) أَهَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ من تتمّة قولهم للرجال ، والاشارة الى ضعفاء اهل الجنّة
الّذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون انّ اللّه لا يدخلهم الجنّة ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ اى فالتفتوا الى اصحاب الجنّة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة او
فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنّة بفضل اللّه بعد ان حُبسوا حتّى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم
٢٥ ما قالوا وقيل لمّا عيّروا اصحاب النار اقسموا انّ اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنّة فقال اللّه او بعض
الملائكة اهؤلاء الّذين اقسمتم وقرئ أُدْخِلُوا ودَخَلُوا على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنّة مقولا لهم لا

خوف عليكم (۴۸) وَنَادَى أَصْحَابُ ٱلنَّارِ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ اى صبّوه وهو دليل جزء ۸
على انّ الجنّة فوق النار أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله • علفتها ركوع ۱۳
تبنا وماء باردا • قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَافِرِينَ منعهما عنهم منع المحرَّم عن المكلّف (۴۹) ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت ، واللهو صرف الهمّ بما لا يحسن ان
۵ يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ نفعل
بهم فعل الناسين فنتركهم فى النار كَمَا نَسُوا لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدّوا له
وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وكما كانوا منكرين انّها من عند اللّه (۵۰) وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ
بيّنّا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصّلة عَلَىٰ عِلْمٍ عالمين بوجه تفصيله حتّى جاء حكيما وفيه
دليل على انّ اللّه عالمٌ بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول ، وقرئ فَضَّلْنَاهُ اى على سائر
۱۰ الكتب عالمين بانّه حقيق بذلك هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ حال من الهاء (۵۱) هَلْ يَنْظُرُونَ ينتظرون
إِلَّا تَأْوِيلَهُ الّا ما يؤول اليه امره من تبيّن صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ تركوه ترك الناسى قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ اى قد تبيّن انّهم جاءوا
بالحقّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا اليوم أَوْ نُرَدُّ او هل نردّ الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على
فيشفعوا او لانّ أَوْ بمعنى الى أَنْ فعلى الاوّل المسئول احد الامرين وعلى الثانى أن يكون لهم شفعاء
۱۵ امّا لاحد الامرين او لامر واحد وهو الردّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ جواب الاستفهام الثانى وقرئ بالرفع
اى فنحن نعمل قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بصرف اعمارهم فى الكفر وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم
فلم ينفعهم (۵۲) إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فى ستّة اوقات كقوله ومن يولّهم ركوع ۱۴
يومئذ دبره او فى مقدار ستّة ايّام فانّ المتعارف باليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم تكن
حينئذ ، وفى خلق الاشياء مدرّجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليلٌ للاختيار واعتبارٌ للنظّار وحثٌّ
۲۰ على التأنّى فى الامور ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ استوى امره او استولى وعن اصحابنا انّ الاستواء على العرش
صفة للّه بلا كيف والمعنى انّ له تعالى استواء على العرش على الوجه الّذى عناه منزّها عن الاستقرار
والتمكّن ، والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سُمّى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فانّ الامور
والتدابير تنزل منه وقيل المُلك يُغْشِي ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يغطّيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لانّ
اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يُغْشِي ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارُ بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائىّ ويعقوب
۲۵ وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفى الرعد للدلالة على التكرير يَطْلُبُهُ حَثِيثًا يعقبه سريعا كالطالب له
لا يفصل بينهما شىء والحثيث فعيل من الحثّ وهو صفة مصدر محذوف او حالٌ من الفاعل بمعنى

جزء ۸ حاثًا او المفعول بمعنى محثوثا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ بقضائه وتصريفه ونصبُها بالعطف
ركوع ۴ على السموات ونصبُ مسخّرات على الحال وقرأ ابن عامر كلّها بالرفع على الابتداء والخبر أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ
وَٱلْأَمْرُ فانّه الموجد والمتصرّف تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ تعالى بالوحدانيّة فى الالوهيّة وتعظّم بالتفرّد فى
الربوبيّة ، وتحقيق الآية واللّه اعلم أنّ الكفرة كانوا متّخذين اربابا فبيّن لهم انّ المستحقّ للربوبيّة
٥ واحد وهو اللّه سبحانه وتعالى لانّه الّذى له الخلق والامر فانّه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم
وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثمّ زيّنها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهنّ سبع سموات فى يومين
وعمد الى ايجاد الاجرام السفليّة فخلق جسما قابلا للصور المتبدّلة والهيئات المختلفة ثمّ قسمها بصور
نوعيّة متضادّة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض اى ما فى جهة السفل فى يومين ثمّ انشأ
انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادّها اوّلا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض فى يومين
۱۰ وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها فى اربعة ايّام اى مع اليومين الاوّلين لقوله فى
سورة السجدة اللّه الّذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستّة ايّام ثمّ لمّا تمّ له عالم المُلْك
عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبّر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك
وتسيير الكواكب وتكوير الليالى والايّام ثمّ صرّح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر
تبارك اللّه ربّ العالمين ثمّ امرهم بأن يدعوه متذلّلين مخلصين فقال (۵۳) ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً
۱۵ اى ذوى تضرّع وخفية فانّ الاخفاء دليل الاخلاص إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما أُمروا به فى
الدعاء وغيره نبّه به على انّ الداعى ينبغى ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء
وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه وعن النبىّ صلعم سيكون قومٌ يعتدون فى الدعاء وحَسْبُ
المرء ان يقول اللّهمّ انّى اسألك الجنّة وما قرّب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرّب اليها من
قول وعمل ثمّ قرأ انّه لا يحبّ المعتدين (۵۴) وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بالكفر والمعاصى بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ببعث
۲۰ الانبياء وشرع الاحكام وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا اى ذوى خوف من الردّ لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم
وطمع فى إجابته تفضّلا واحسانا لفرط رحمته إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ترجيح للطمع وتنبيه
على ما يُتوسّل به الى الاجابة ، وتذكيرُ قريبٌ لانّ الرحمة بمعنى الرُحْم او لانّه صفةُ محذوف اى امرٌ
قريب او على تشبيهه بفعيل الّذى بمعنى مفعول او الّذى هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب
من النسب والقريب من غيره (۵۵) وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائىّ ٱلرِّيحَ على
۲۵ الوحدة نُشُرًا جمع نَشُور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نُشْرًا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائىّ نَشْرًا
بفتح النون حيث وقع على انّه مصدر فى موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فانّ الارسال والنشر
متقاربان وعاصم بُشْرًا وهو تخفيف بُشُرًا جمع بَشِير وقد قرئ به وبَشْرًا بفتح الباء مصدر بَشَرَهُ بمعنى
باشرات او للبشارة وبُشْرَى بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ قُدّام رحمته يعنى المطر فانّ الصبا تثير السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تُدرّه والدبور تفرّقه حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا اى حملت واشتقاقه من القِلّة فانّ

المُقِلّ للشيء يستقلّه سَحَابًا ثِقَالًا بالماء جمعه لانّ السحاب بمعنى السحائب سُقْنَاهُ اى السحاب جزء ٨
وافراد الضمير باعتبار اللفظ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ركوع ١٤
بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فَأَخْرَجْنَا بِهِ ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء
واذا كان للبلد فالباء للالصاق فى الاوّل وللظرفيّة فى الثانى واذا كان لغيره فهى للسببيّة فيهما
٥ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ من كلّ انواعها كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد
الميّت اى كما نحييه باحداث القوّة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من
الاجداث ونحييها بردّ النفوس الى موادّ ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواسّ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
فتعلمون انّ من قدر على ذلك قدر على هذا (٥٦) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ الارض الكريمة التربة يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ
بمشيئته وتيسيره عبّر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانّه اوقعه فى مقابلة وَالَّذِي خَبُثَ كالحرّة
١٠ والسبخة لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الّذى خبث لا
يخرج نباته الّا نكدا فحُذف المضاف وأُقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يُخْرِجُ اى
يخرج البلد فيكون الّا نكدا مفعولا ونَكَدًا على المصدر اى ذا نكد ونَكْدًا بالاسكان للتخفيف
كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ نردّدها ونكرّرها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ نعمة الله فيتفكّرون فيها ويعتبرون بها ، والآية مثل
لمن تدبّر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها رأسا ولم يتأثّر بها (٥٧) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ جواب ركوع ١٥
١٥ قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الّا مع قَدْ لانّها مظنّة التوقّع فانّ المخاطَب اذا سمعها توقّع
وقوع ما صُدّر بها ، ونوح ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس اوّل نبىّ بعده بُعث وهو ابن خمسين سنة او
اربعين فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ اى اعبدوه وحده لقوله مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وقرأ الكسائىّ غَيْرِهِ بالكسر
على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل إله من الّتى تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعى الى عبادته ، واليوم يوم القيامة او يوم نزول
٢٠ الطوفان (٥٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ اى الاشراف فانّهم يملئون العيون رُواءً إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ زوال عن الحقّ
مُبِينٍ بيّن (٥٩) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ اى شىء من الضلال بالغ فى النفى كما بالغوا فى الاثبات
وعرّض لهم به وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانّه قال
ولكنّى على هدى فى الغاية لانّى رسول من الله (٦٠) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ صفات لرسول او استيناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا ، وقرأ ابو عمرو أُبْلِغُكُمْ
٢٥ بالتخفيف ، وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوّع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لانّ
المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصُحف شيث وادريس ، وزيادة اللام فى لكم للدلالة على امحاض

جزء ۸ النصح لهم ، وفى اعلم من اللّه تقرير لما اوعدهم به فانّ معناه اعلم من قدرته وشدّة بطشه او من جهته
ركوع ۱۵ بالوحى اشياء لا عِلْمَ لكم بها (۶۱) أَوَعَجِبْتُمْ الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اى اكذّبتم
وعجبتم أَنْ جَآءَكُمْ مِنْ أَنْ جاءكم ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ رسالة او موعظة عَلَى رَجُلٍ على لسان رجل مِنْكُمْ
من جملتكم او من جنسكم فانّهم كانوا يتعجّبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء اللّه لأنزل ملائكة
ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاوّلين لِيُنْذِرَكُمْ عاقبةَ الكفر والمعاصى وَلِتَتَّقُوا منهما بسبب الانذار وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥
بالتقوى وفائدة حرف الترجّى التنبيهُ على انّ التقوى غيرُ مُوجِب والترحّم من اللّه تفضّلٌ وانّ
المتّقى ينبغى ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذابَ اللّه (۶۲) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ وهم من
آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستّة ممّن آمن به فِي ٱلْفُلْكِ
متعلّق بمعه او بأنجيناه او حال من الموصول او الضمير فى معه وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بالطوفان
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ عمى القلوب غير مستبصرين وأصله عَمِيين فخفّف وقرئ عَامِينَ والأوّل ابلغ لدلالته على ١٠
ركوع ۱۶ الثبات (۶۳) وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ عطف على نوحا الى قومه هُودًا عطف بيان لأخاهم والمراد به الواحد منهم
كقولهم يا اخا العرب فانّه هود بن عبد اللّه بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح وقيل هود بن شالح بن ارفخشد بن سام ابنُ عمّ ابى عاد وانّما جُعل منهم لانّهم افهم لقوله واعرف
بحاله وارغب فى اقتفائه قَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ استأنف به ولم يعطف كانّه جواب
سائل قال فما قال لهم حين أُرسل وكذلك جوابهم أَفَلَا تَتَّقُونَ عذابَ اللّه وكانّ قومه كانوا اقرب ١٥
من قوم نوح ولذلك قال افلا تتّقون (۶۴) قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ اذ كان من اشرافهم من آمن
به كمرثد بن سعد إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ متمكّنا فى خفّة عقل راسخا فيها حيث فارقتَ دين قومك
وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ (۶۵) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (۶۶) أُبَلِّغُكُمْ
رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (۶۷) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ سبق
تفسيره ، وفى اجابة الانبياء الكفرةَ عن كلماتهم الحمقى بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمالُ النصح ۲۰
والشفقة وهضم النفس وحُسْن المجادلة وهكذا ينبغى لكلّ ناصح ، وفى قوله وانا لكم ناصح امين
تنبيهٌ على انّهم عرفوه بالامرين ، وقرأ ابو عمرو أُبْلِغُكُمْ فى الموضعين فى هذه السورة وفى الاحقاف مخفّفا
وَٱذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ اى فى مساكنهم او فى الارض بأن جعلكم ملوكا فانّ
شدّاد بن عاد ممّن ملك معمورة الارض من رَمْلِ عالج الى شِحْرِ عُمان خوّفهم من عقاب اللّه ثمّ ذكّرهم
بانعامه وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَسْطَةً قامة وقوّة فَٱذْكُرُوا آلَآءَ ٱللَّهِ تعميم بعد تخصيص لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكى ۲۵
يُفضى بكم ذكرُ النعم الى شكرها المؤدّى الى الفلاح (۶۸) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ

نَعْبُدُ آبَآؤُنَا استبعدوا اختصاص اللّه بالعبادة والاعراض عمّا اشرك به آباؤهم انهماكا فى التقليد وحبّا جزء ۸
لما ألفوه ، ومعنى المجىء فى اجئتنا إمّا المجىء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكّم او ركوع ۱۶
القصد على المجاز كقولهم ذَهَبَ يَسُبّنى فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتّقون
إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ فيه (۶۹) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ قد وجب وحقّ عليكم او نزل عليكم على انّ
۵ المتوقّع كالواقع مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وَغَضَبٌ ارادة انتقام أَتُجَادِلُونَنِى فِى
أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَآؤُكُمْ مَا نَزَّلَ ٱللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ اى فى اشياء سمّيتموها آلهةً وليس فيها
معنى الالهيّة لانّ المستحقّ للعبادة بالذات هو الموجد للكلّ وأنّها لو استحقّت كان استحقاقها بجعله
تعالى امّا بانزال آية او نصب حجّة بيّن انّ منتهى حجّتهم وسندهم أنّ الاصنام تسمّى آلهة من غير دليل
يدلّ على تحقّق المسمّى واسناد الاطلاق الى من لا يُؤْبَه بقوله اظهارٌ لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم ،
۱۰ واستُدلّ به على أنّ الاسم هو المسمّى وأنّ اللغات توقيفيّة اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجّه الذمّ والابطال
بانّها اسماء مخترعة لم ينزّل اللّه بها سلطانا وضعفهما ظاهر فَٱنْتَظِرُوا لمّا وضح الحقّ وانتم مُصرّون على
العناد نزولَ العذاب بكم إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُنْتَظِرِينَ (۷۰) فَأَنْجَيْنَاهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ فى الدين بِرَحْمَةٍ مِنَّا عليهم
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اى استأصلناهم وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ تعريضٌ بمن آمن منهم وتنبيهٌ على
انّ الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الايمان ، روى انّهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث اللّه اليهم
۱۵ هودا فكذّبوه وازدادوا عتوّا فامسك اللّه القطر عنهم ثلاث سنين حتّى جهدهم وكان الناس حينئذ
مسلمُهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاءٌ توجّهوا الى البيت الحرام وطلبوا من اللّه الفرج فجهّزوا اليه قَيْل بن
عِتْر ومَرْثَد بن سَعْد فى سبعين من اعيانهم وكان اذذاك بمكّة العمالقةُ اولادُ عِمْليق بن لاوذ بن سام
وسيّدهم معاوية بن بكر فلمّا قدموا عليه وهو بظاهر مكّة انزلهم واكرمهم وكانوا اخوالَه واصهارَه
فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتُغنّيهم الجرادتان قَيْنتان له فلمّا رأى ذهولهم باللهو عمّا بُعثوا له
۲۰ اهمّه ذلك واستحيى ان يكلّمهم فيه مخافةَ ان يظنّوا به ثقلَ مُقامهم فعلّم القينتين

ألا يا قَيْلُ وَيْحَكَ قُمْ فهَيْنِمْ	لعلّ اللّه يَسْقينا غماما
فيَسْقى ارض عاد إنّ عادا	قَدَ آمْسَوْا ما يُبينون الكلاما

حتّى غنّتنا به فازعجهم ذلك فقال مرثد واللّه لا تُسْقَوْن بدعائكم ولكن انْ اطعتم نبيّكم وتُبْتم الى اللّه
سُقيتم فقالوا لمعاوية احبِسْه عنّا لا يَقْدَمنّ معنا مكّة فانّه قد اتّبع دين هود وترك ديننا ثمّ دخلوا مكّة
۲۵ فقال قَيْل اللّهمّ اَسْقِ عادا ما كنت تسقيهم فانشأ اللّه سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثمّ ناداه منادٍ
من السماء يا قيل اخترْ لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانّها اكثرهنّ ماء فخرجت على عاد من
وادى المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارضٌ مُمْطِرُنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود

*

جزء ۸ والمؤمنون معه فأتوا مكّة وعبدوا اللّه فيها حتّى ماتوا (۷۱) وَإِلَى ثَمُودَ قبيلة اخرى من العرب سمّوا باسم
ركوع ۱۷ ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سمّوا به لقلّة مائهم من الثمد وهو الماء
القليل وقرئ مصروفا بتأويل الحىّ او باعتبار الاصل ، وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشأم
الى وادى القرى أَخَاهُمْ صَالِحًا صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود
قَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ معجزة ظاهرة الدلالة على صحّة ۵
نبوّتى وقوله هٰذِهِ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ آيَةً استيناف لبيانها ، وآيةً نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة
ولَكُمْ بيان لمن هى له آية وبجوز ان يكون ناقة اللّه بدلا او عطف بيان ولَكُمْ خبرا عاملا فى آية ،
واضافة الناقة الى اللّه لتعظيمها ولانّها جاءت من عنده بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ ٱللَّهِ العشب وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ نهى عن المسّ الّذى هو مقدّمة الاصابة بالسوء
الجامع لانواع الاذى مبالغةً فى الامر وازاحةً للعذر فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ جواب للنهى (۷۲) وَٱذْكُرُوا ۱۰
اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ارض الحجر تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا اى تبنون
فى سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والآجرّ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا وقرئ تَنْحَتُونَ
بالفتح وتَنْحَاتُونَ بالاشباع ، وانتصاب بيوتا على الحال المقدّرة او المفعول على انّ التقدير بيوتا من
الجبال او تنحتون بمعنى تتّخذون فَٱذْكُرُوا آلَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (۷۳) قَالَ ٱلْمَلَأُ
ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ اى عن الايمان لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا اى للّذين استضعفوهم واستذلّوهم ۱۵
لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بدل من للّذين استضعفوا بدل الكلّ ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان
للّذين ، وقرأ ابن عامر وَقَالَ ٱلْمَلَأُ بالواو أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالوه على الاستهزاء قَالُوا إِنَّا
بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ عدلوا به عن الجواب السوىّ الّذى هو نَعَمْ تنبيها على انّ ارساله اظهر من ان
يشكّ فيه عاقل ويخفى على ذى رأى وانّما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال (۷۴) قَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِٱلَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ على المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع ارسل ردّا لما جعلوه معلوما ۲۰
مسلّما (۷۵) فَعَقَرُوا ٱلنَّاقَةَ فنحروها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانّه كان برضاهم
وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلّغهم صالح بقوله فذروها وَقَالُوا يَا صَالِحُ ٱئْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (۷۶) فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ الزلزلة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ خامدين ميّتين
روى انّهم بعد عاد عمّروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمّروا اعمارا طوالا لا تفى بها الابنية فنحتوا
البيوت من الجبال وكانوا فى خصب وسعة فعتوا وافسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث اللّه اليهم ۲۵
صالحا من اشرافهم فانذرهم فسألوه آية فقال ايّة آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الٰهك

جزء ٨ ونَدْعو آلهتنا فمن استجيب له اتُّبِع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثمّ اشار سيّدهم جُنْدَع بن
ركوع ١٧ عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له أخرِجْ من هذه الصخرة ناقة مُخترَجة جَوْفاء وَبْراء فان
فعلتَ صدّقناك فـأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلتُ ذلك لتؤمِنُنّ فقالوا نعم فصلّى ودعا ربّه
فتمخّضت الصخرة تمخُّضَ النَّتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عُشَراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم
٥ ينظرون ثمّ نُتِجت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع فى جماعة ومنع الباقين من الايمان ذَوّابُ بن
عمرو والحُباب صاحب اوثانهم ورباب بن صغر كاهنهم فمكثت الناقة وولدَها ترعى الشجر وتَرِد الماء غبّا
فما ترفع رأسها من البئر حتّى تشرب كلّ ما فيها ثمّ تتفحّج فيحلبون ما شاءوا حتّى تملأ اوانيهم
فيشربون ويدّخرون وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب
مواشيهم الى ظهره فشقّ ذلك عليهم وزيّنت عَقْرَها لهم عُنَيْزة امّ غَنْم وصدقة بنت المختار فعقروها
١٠ واقتسموا لحمها فرَقِىَ سَقْبُها جبلا اسمه قارةُ فرغا ثلاثا فقال صالح ادركوا الفصيل عسى ان يُرْفَع عنكم
العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تُصْبِح وجوهُكم غدا
مصفرّة وبعد غد محمرّة واليوم الثالث مسودّة ثم يصبّحكم العذاب فلمّا رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه
فانجاه اللّه الى ارض فلسطين فلمّا كان ضحوة اليوم الرابع تحنّطوا بالصبر وتكفّنوا بالانطاع فأتتهم صيحة
من السماء فتقطّعت قلوبهم فهلكوا (٧٧) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ
١٥ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ ٱلنَّاصِحِينَ ظاهره انّ تولّيه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعلّه خاطبهم به بعد
هلاكهم كما خاطب رسول اللّه صلعم اهل قليب بَدْرٍ وقال انّا وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّا فهل وجدتم
ما وعد ربّكم حقّا او ذكر ذلك على سبيل التحسّر عليهم (٧٨) وَلُوطًا اى وأرسلنا لوطا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
وقتَ قوله لهم او واذكرْ لوطا وإذْ بدلٌ منه أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية
فى القبح مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ ما فعلها قبلكم احد قطّ والباء للتعدية ومن الاولى
٢٠ لتأكيد النفى والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف مقرّر للانكار كانّه وبّخهم اوّلا باتيان
الفاحشة ثمّ باختراعها فانّه اسوأ (٧٩) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ ٱلنِّسَاءِ بيان لقوله اتأتون
الفاحشة وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ ، وقرأ نافع وحفص إِنَّكُمْ على الاخبار المستأنف ، وشهوةً مفعول له
او مصدر فى موقع الحال وفى التقييد بها وَصْفُهم بالبهيميّة الصِّرْفة وتنبيهٌ على انّ العاقل ينبغى ان يكون
الداعى له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ اضراب عن الانكار
٢٥ الى الاخبار عن حالهم ٱلّتى ادّت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كلّ شىء او عن الانكار
عليها الى الذمّ على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عُذْرَ لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف
(٨٠) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اى ما جاءوا بما يكون جوابا عن كلامه
ولكنّهم قابلوا نُصْحَه بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا

جزء ٧ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ اى من الفواحش (٨١) فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اى من آمن به اِلَّا امْرَاَتَهُ استثناء من اهله
ركوع ١٧ فانّها كانت تسرّ الكفر كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ من الّذين بقوا فى ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب
الذكور (٨٢) وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا اى نوعا من المطر عجيبا وهو مبيّن بقوله وامطرنا عليهم حجارة من
سجّيل فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ روى انّ لوط بن هاران بن تارح لمّا هاجر مع عمّه ابرهيم الى
٥ الشأم نزل بالأُرْدنّ فارسله اللّه الى اهل سذوم ليدعوهم الى اللّه وينهاهم عمّا اخترعوه من الفاحشة فلم
ينتهوا عنها فامطر اللّه عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وأُمطرت الحجارة على
ركوع ١٨ مسافريهم (٨٣) وَاِلَى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا اى وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابرهيم شعيبَ بن ميكائيل
ابن يسجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحُسْن مراجعته قومه قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا
لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ يريد المعجزة الّتى كانت له وليس فى القران انّها ما هى
١٠ وما روى من محاربة عصا موسى التنّين وولادة الغنم الّتى دفعها اليه الدُّرْع خاصّة وكانت الموعودة له
من اولادها ووقوع عصا آدم على يده فى المرّات السبع متأخّرة عن هذه المقاولة ويحتمل ان تكون كرامة
لموسى عم او ارهاصا لنبوّته فَاَوْفُوا الْكَيْلَ اى آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش
على المعاش لقوله وَالْمِيزَانَ كما قال فى سورة هود اوفوا المكيال والميزان او الكيلَ ووزنَ الميزان ويجوز
ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ ولا تنقصوهم حقوقهم وانّما قال اشياءهم
١٥ للتعميم تنبيها على انّهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكّاسين لا يدعون
شيئا الّا مكسوه وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْاَرْضِ بالكفر والحيف بَعْدَ اِصْلَاحِهَا بعدما اصلح امرها او اهلها الانبياء
واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة فى بل مكر الليل والنهار ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ، ومعنى الخيريّة امّا الزيادة مطلقا او فى
الانسانيّة وحسن الاحدوثة وجمع المال (٨٤) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ بكلّ طريق من طرق
٢٠ الدين كالشيطان وصراط الحقّ وان كان واحدا لكنّه يتشعّب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا
رأوا احدا يسعى فى شىء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انّه
كذّاب فلا يفتننّك عن دينك ويوعدون لمن آمن به وقيل يقطعون الطريق وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ
يعنى الّذى تعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكلّ صراط ودلالة على عظم ما يصدّون عنه
وتقبيحا لما كانوا عليه او الايمان باللّه مَنْ آمَنَ بِهِ اى باللّه او بكلّ صراط على الاوّل ، ومَنْ مفعول
٢٥ تصدّون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدّونهم ، وتوعدون بما عطف عليه فى
موقع الحال من الضمير فى تقعدوا وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وتطلبون لسبيل اللّه عوجا بالقاء الشُّبَه او وصفها
للناس بانّها معوجّة وَاذْكُرُوا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا عَدَدكم او عُدَدكم فَكَثَّرَكُمْ بالبركة فى النسل او المال

جزء ٨ وَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ من الامم قبلكم فاعتبروا بهم (٨٥) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا
ركوع ١٨ بِٱلَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَٱصْبِرُوا فتربّصوا حَتَّى يَحْكُمَ ٱللّٰهُ بَيْنَنَا اى بين الفريقين بنصر المحقّين
على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ اذ لا معقّب لحكمه ولا حيف فيه
جزء ٩ (٨٦) قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ
ركوع ١ ٥ فِى مِلَّتِنَا اى ليكوننّ احدُ الامرَيْن امّا اخراجُكم من القرية او عودكم فى الكفر وشعيب لم يكن فى
ملّتهم قطّ لانّ الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلّبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه
بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب فى قوله قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها
او تعيدوننا فى حال كراهتنا (٨٧) قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللّٰهِ كَذِبًا قد اختلقنا عليه إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ
نَجَّانَا ٱللّٰهُ مِنْهَا شرطٌ جوابُه محذوف دليلُه قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانّه لم يقع لكنّه جُعل
١٠ كالواقع للمبالغة وادخل عليه قَدْ لتقريبه من الحال اى قد افترينا الان إن هممنا بالعود بعد الخلاص
منها حيث نزعم انّ للّه ندًّا وانّه قد تبيّن لنا انّ ما كنّا عليه باطل وما انتم عليه حقّ وقيل انّه
جوابُ قسم وتقديره واللّه لقد افترينا وَمَا يَكُونُ لَنَا وما يصحّ لنا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ٱللّٰهُ رَبُّنَا
خذلانَنا وارتدادَنا وفيه دليل على انّ الكفر بمشيئة اللّه وقيل اراد به حَسْمَ طمعهم فى العود بالتعليق
على ما لا يكون وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا اى احاط علمه بكلّ شىء ممّا كان وما يكون منّا ومنكم
١٥ عَلَى ٱللّٰهِ تَوَكَّلْنَا فى ان يثبّتنا على الايمان ويخلّصنا من الاشرار رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ
احكم بيننا والفتّاحُ القاضى والفتاحةُ الحكومة او اظهر امرنا حتّى ينكشف ما بيننا وبينهم ونتميّز
المحقّ من المبطل من فَتَحَ المُشْكِلَ اذا بيّنه وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ على المعنيَيْن (٨٨) وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا وتركتم دينكم إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ لاستبدالكم ضلالته بهداكم او
لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو سادٌّ مسدّ جواب الشرط والقسم الموطّأ باللام
٢٠ (٨٩) فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ الزلزلة وفى سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلّها كانت من مباديها فَأَصْبَحُوا فِى
دَارِهِمْ جَاثِمِينَ اى فى مدينتهم (٩٠) ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا مبتدأٌ خبرُه كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا اى استؤصلوا
كأنْ لم يُقيموا بها والمَغْنَى المنزل ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ ٱلْخَاسِرِينَ دينًا ودُنْيا لا الّذين
صدّقوه واتّبعوه كما زعموا فانّهم الرابحون فى الدارَيْن وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرّر الموصول
واستأنف بالجملتَيْن واتى بهما اسميّتَيْن (٩١) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ
٢٥ قاله تأسّفا بهم لشدّة حزنه عليهم ثمّ انكر على نفسه فقال فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ليسوا اهلَ
حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدّة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت

جزء ٩ فى الابلاغ والانذار وبذلت وُسْعى فى النصح والاشفاق فلم تصدّقوا قولى فكيف آسى عليكم وقرئ
ركوع ٢ اِيسى بامالتين (٩٢) وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَبِىٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ بالبؤس والضرّ لَعَلَّهُمْ
يَضَّرَّعُونَ كى ينضرّعوا ويتذلّلوا (٩٣) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه
من البلاء والشدّة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حَتَّىٰ عَفَوْا كثروا عَدَدا وعُدَدا قال عفا النبات
اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا ٱلضَّرَّاءُ وَٱلسَّرَّاءُ كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره ٥
واعتقادا بانّه من عادة الدهر يعاقب فى الناس بين الضرّاء والسرّاء وقد مسّ آباءنا منه مثل ما مسّنا
فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فجأة وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بنزول العذاب (٩٤) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ يعنى القرى المدلول عليها
بقوله وما ارسلنا فى قرية من نبىّ وقيل مكّة وما حولها آمَنُوا وَٱتَّقَوْا مكان كفرهم وعصيانهم لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
بَرَكَاتٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ لوسّعنا عليهم الخير ويسّرناه لهم من كلّ جانب وقيل المراد المطر والنبات ،
وقرأ ابن عامر لَفَتَّحْنَا بالتشديد وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا الرُّسُلَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر والمعاصى ١٠
(٩٥) أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ عطف على قوله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى أبعْدَ
ذلك امن اهل القرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا تبييتا او وقت بيات او مبيّتا او مبيَّتين وهو فى الاصل
مصدر بمعنى البيتوتة ويجىء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وَهُمْ نَائِمُونَ حال من ضميرهم
البارز او المستتر فى بياتا (٩٦) أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر أَوْ بالسكون على الترديد
أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى ضحوة النهار وهو فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وَهُمْ يَلْعَبُونَ يلهون من فرط ١٥
الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم (٩٧) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ ٱللَّهِ تقرير لقوله أفأمن اهل القرى ، ومكر الله استعارة
لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ الذين خسروا
ركوع ٣ بالكفر وترك النظر والاعتبار (٩٨) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا اى يخلفون مَنْ خلا
قبلهم ويرثون ديارهم ، وانّما عدّى يهد باللام لانّه بمعنى يبيّن أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أنّ الشأن
لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا مَنْ قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ٢٠
وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ عطف على ما دلّ عليه اولم يهد اى يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى
ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انّه بمعنى وطبعنا لانّه فى سياقة جواب لَوْ لافضائه الى
نفى الطبع عنهم فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سماعَ تفهّم واعتبار (٩٩) تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ يعنى قرى الامم المارّ ذكرهم
نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا حالٌ إن جُعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبرٌ إن جُعلت صفةً
ويجوز ان يكونا خبرين ، ومِنْ للتبعيض اى نقصّ بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصّها وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ ٢٥
رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ بالمعجزات فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجيئهم بها بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ بما كذّبوه من قبل

الرسل بل كانوا مستمرّين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مُدّةَ عمرهم بما كذّبوا به اوّلا حين جزء ٩
جاءتهم الرسل ولم يؤثّر فيهم قطّ دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة ، واللام لتأكيد النفي والدلالة ركوع ٣
على انّهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم فى التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كَذٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللّٰهُ عَلَى
قُلُوبِ ٱلْكَافِرِينَ فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر (١٠٠) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ لاكثر الناس والآية
٥ اعتراضٌ او لاكثر الامم المذكورين مِنْ عَهْدٍ وفاء عهد فانّ اكثرهم نقضوا ما عهد اللّه اليهم فى
الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا فى ضرّ ومخافة مثل لئن
انجيتنا من هذه لنكوننّ من الشاكرين وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ اى علمناهم لَفَاسِقِينَ من وجدتُ زيدا
ذا الحِفاظ لدخول إن المخفّفة واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الّا فى المبتدا والخبر والأفعال الداخلة
عليهما وعند الكوفيّين إنْ للنفي واللامُ بمعنى إلّا (١٠١) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى الضمير للرسل فى قوله
١٠ ولقد جاءتهم رسلهم او للأمم بِآيَاتِنَا يعنى المعجزات إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا بأن كفروا بها مكانَ
الايمان الّذى هو من حقّها لوضوحها ولهذا المعنى وضعَ ظلموا موضعَ كفروا ، وفرعون لقبٌ لمن ملك
مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مُصْعَب بن ريّان فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ (١٠٢) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ اليك وقوله (١٠٣) حَقِيقٌ عَلَى
أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى ٱللّٰهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ لعلّه جواب لتكذيبه ايّاه فى دعوى الرسالة وانّما لم يُذكر لدلالة قوله
١٥ فظلموا بها عليه وكان اصله حَقيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ كما قرأه نافع فقُلب لأمن الالباس كقوله • وتَشْقَى
الرماحُ بالضياطرة الحُمْرِ • او لانّ ما لزمك فقد لزمتَه او للاغراق فى الوصف بالصدق والمعنى انّه حقٌّ
واجبٌ على القول الحقّ ان اكون انا قائله لا يرضى الّا بمثلى ناطقا به او ضُمّن حقيق معنى حريص
او وُضع عَلَى مكانَ الباء لافادة التمكّن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيّده قراءة
أُبَىّ بالباء وقرئ حَقِيقٌ أَنْ لَا أَقُولَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فخلّهم حتّى
٢٠ يرجعوا معى الى الارض المقدّسة الّتى هى وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال
قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ من عند مَنْ ارسلك فَأْتِ بِهَا فأحضرْها عندى ليثبت بها صدقك إِنْ كُنْتَ
مِنَ ٱلصَّادِقِينَ فى الدعوى (١٠٤) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ظاهر امره لا يُشَكّ فى انّه ثعبان
وهو الحيّة العظيمة روى انّه لمّا القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحيَيْه ثمانون ذراعا وضع لحيه
الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثمّ توجّه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين
٢٥ فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون يا موسى انشدك بالّذى ارسلك خذه وانا أُومن بك وأُرسل
معك بنى اسرائيل فأخذه فعاد عصا (١٠٥) وَنَزَعَ يَدَهُ من جيبه او من تحت ابطه فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ
اى بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليها النظّارة او بيضاء للنظّار لا انّها كانت بيضاء فى

جزء ۹ جبلّتها روى انّه كان آدمَ شديد الأُدْمة فادخل يده فى جيبه او تحت ابطه ثمّ نزعها فاذا هى ببضاء
ركوع ۴ نورانيّة غلب شعاعها شعاع الشمس (۱۰۶) قَالَ ٱلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ قيل قاله هو
واشراف قومه على سبيل التشاور فى امره فحُكى عنه فى سورة الشعراء وعنهم ههنا (۱۰۷) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ تشيرون فى ان نفعل (۱۰۸) قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
۵ (۱۰۹) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ كانّه اتّفقت عليه آراؤهم فاشاروا به على فرعون والارجاء التأخير اى اخّر امره
وأصله أَرْجِئْهُ كما قرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر من ارجأت وكذلك أَرْجِئْهُو على قراءة ابن كثير
على الاصل فى الضمير او أَرْجِهِى من ارجيت كما قرأ نافع فى رواية وَرْش واسمعيل والكسائىّ وامّا
قراءته فى رواية قالون أَرْجِهِ بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها وامّا قراءة حمزة وعاصم وحفص أَرْجِهْ
بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتّصل وجَعْل جِهِ كإبل فى اسكان وسطه وامّا قراءة ابن عامر برواية
۱۰ ابن ذكوان أَرْجِئْهِ بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النُحاة فانّ الهاء لا تُكْسَر الّا اذا كان قبلها كسرة
او ياء ساكنة ووجهه انّ الهمزة لمّا كانت تُقْلَب ياء اجريت مجراها ٭ وقرأ حمزة والكسائىّ بِكُلِّ سَحَّارٍ
فيه وفى يونس ويؤيّده اتّفاقهم عليه فى الشعراء (۱۱۰) وَجَاءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ بعدما ارسل الشُرَط فى طلبهم
قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَالِبِينَ استأنف به كانّه جوابُ سائل قال ما قالوا اذ جاءوا وقرأ ابن
كثير ونافع وحفص عن عاصم إِنَّ لَنَا على الاخبار وايجاب الاجر كانّهم قالوا لا بدّ لنا من اجر والتنكيرُ
۱۵ للتعظيم (۱۱۱) قَالَ نَعَمْ إِنَّ لكم لاجرا وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ عطفٌ على ما سدّ مسدّه نَعَمْ وزيادةٌ على الجواب
لتحريضهم (۱۱۲) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ خيّروا موسى مراعاةً للادب
او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم فى ان يلقوا قبله فنبّهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ
وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او تأكيد ضميرهم المتّصل بالمنفصل فلذلك (۱۱۳) قَالَ بل أَلْقُوا كرما
وتسامحا او ازدراءً بهم ووثوقا على شأنه فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ بأن خيّلوا اليها ما الحقيقةُ بخلافه
۲۰ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وارهبوهم ارهابا شديدا كانّهم طلبوا رهبتهم وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ فى فنّه روى انّهم القوا
حبالا غلاظا وخُشُبا طوالا كانّها حيّات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا (۱۱۴) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ
أَلْقِ عَصَاكَ فألقاها فصارت حيّة فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ اى ما يزوّرونه من الافْك وهو الصرف وقلب
الشىء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدريّة وهى مع الفعل بمعنى المفعول روى انّها لمّا تلقّفت
حبالهم وعصيّهم وابتلعتها بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتّى هلك جمع عظيم ثمّ اخذها
۲۵ موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصيّنا وقرأ حفص
عن عاصم تَلْقَفُ هنا وفى طه والشعراء (۱۱۵) فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ فثبت لظهور امره وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من
السحر والمعارضة فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَٱنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ صاروا اذلّاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة مقهورين

والضمير لفرعون وقومه (١١٧) وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ جعلهم مُلْقَيْن على وجوههم تنبيها على انّ الحقّ جزء ٩
بهرهم واضطرّهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او انّ اللّه الهمهم ذلك وحملهم عليه حتّى ينكسر ركوع ٤
فرعون بالّذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغةً فى سرعة خرورهم وشدّته (١١٨) قَالُوا
آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (١١٩) رَبِّ مُوسَى وَهَٰرُونَ ابدلوا الثانى من الاوّل لئلّا يُتوهّم انّهم ارادوا به فرعون

٥ (١٢٠) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار ، وقرأ حمزة والكسائىّ وابو بكر عن
عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمَنْتُمْ على الاخبار وقرأ قنبل
قَالَ فِرْعَوْنُ وَآمَنْتُمْ يبدل فى حال الوصل من همزة الاستفهام واوا مفتوحة ويمدّ بعدها مدّة فى تقدير أَلِفَيْن
وقرأ فى طه على الخبر بهمزة والف وقرأ فى الشعراء على الاستفهام بهمزة ومدّة مطوّلة فى تقدير الفين وقرأ
الباقون بتحقيق الهمزة الاولى وتليين الثانية قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ اى انّ هذا
١٠ الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى فِي ٱلْمَدِينَةِ فى مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا
يعنى القبط وتَخْلُص لكم ولبنى اسرائيل فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مُجْمَلٌ تفصيله
(١٢١) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ من كلّ شقّ طرفا ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفضيحا لكم وتنكيلا
لامثالكم قيل انّه اوّل من سنّ ذلك فشرعه اللّه للقطّاع تعظيما لجرمهم ولذلك سمّاه محاربة اللّه
ورسوله ولكن لا على التعاقب لفرط رحمته (١٢٢) قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ بالموت لا محالة فلا نبالى بوعيدك
١٥ او انّا منقلبون الى ربّنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنّهم استطابوه شغفا على لقاء اللّه او مصيرنا ومصيرك
الى ربّنا فيحكم بيننا (١٢٣) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا وما تُنْكر منّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا وهو خير
الاعمال وأصل المناقب ليس ممّا يتأتّى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثمّ فزعوا الى اللّه سبحانه وتعالى فقالوا
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا أَفِضْ علينا صبرا يغمرنا كما يُفْرَغ الماء او صُبّ علينا ما يطهّرنا من الآثام وهو
الصبر على وعيد فرعون وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ثابتين على الاسلام قيل انّه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل انّه
٢٠ لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتّبعكما الغالبون (١٢٤) وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ ركوع ٦
وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك وَيَذَرَكَ عطف على يفسدوا او جواب
للاستفهام بالواو كقول الحُطَيْئة

أَلَمْ أَكُ جارَكُمْ ويكونَ بينى وبينكُمُ المودّةُ والاخاء

على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه ايّاك وقرئ بالرفع على انّه عطف على اتذر او
٢٥ استيناف او حال وقرئ بالسكون كانّه قيل يُفسدوا ويَذَرْك كقوله تعالى فأَصَّدَّقَ وأَكُنْ وَآلِهَتَكَ
معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقرّبا اليه ولذلك
قال أنا ربّكم الاعلى وقرئ إِلَاهَتَكَ اى عبادتك قَالَ فرعون سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ كما كنّا

*

جزء ۹ نفعل من قبل ليُعْلَم انّا على ما كنّا عليه من القهر والغلبة ولا يُتوهّم انّه المولود الّذى حكم المنجّمون والكهنة
ركوع ۵ بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سَنَقْتُلُ بالتخفيف وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ غالبون وهم مقهورون
تحت ايدينا (۱۲۵) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوا لمّا سمعوا قول فرعون وتضجّروا منه تسكينا
لهم إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتثبّت فى الامر
۵ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق
له وقرئ وَٱلْعَاقِبَةَ بالنصب عطفا على اسم إِنَّ ، واللام فى الارض يحتمل العهد والجنس (۱۲۶) قَالُوا اى
بنو اسرائيل أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا بالرسالة بقتل الابناء وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا باعادته قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ
أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تصريحا بما كنّى عنه اوّلا لمّا رأى انّهم لم يتسلّوا بذلك
ولعلّه اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانّهم المستخلفون بأعيانهم او اولادهم وقد روى انّ مصر انّما فتح
۱۰ لهم فى زمان داود عم فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم
ركوع ۶ على حسب ما يُوجَد منكم (۱۲۷) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ بالجدوب لقلّة الامطار والمياه والسنة
غلبت على عام القحط لكثرة ما يُذْكَر عنه ويؤرَّخ به ثمّ اشتُقّ منها فقيل أَسْنَتَ القوم اذا اقحطوا
وَنَقْصٍ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ بكثرة العاهات لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ لكى يتنبّهوا على انّ ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم
فيتّعظوا او ترقّ قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده (۱۲۸) فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ من
۱۵ الخصب والسعة قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ لأجلنا ونحن مستحقّوها وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ جدب وبلاء يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى
وَمَنْ مَعَهُ يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الّا بشؤمهم وهذا اغراق فى وصفهم بالغباوة والقساوة فانّ
الشدائد ترقّق القلوب وتذلّل العرائك وتزيل التماسك سيّما بعد مشاهدة الآيات وهم لم تؤثّر فيهم بل
زادوا عندها عتوّا وانهماكا فى الغىّ ، وانّما عرّف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها
وتعلّق الارادة باحداثها بالذات ونكّر السيّئة واتى بها مع حرف الشكّ لندورها وعدم القصد لها الّا
۲۰ بالتبع أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ ٱللَّهِ اى سبب خيرهم وشرّهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شؤمهم
عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانّها الّتى ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ إِنَّمَا طَيْرُهُمْ وهو اسم
الجمع وقيل جمع وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ انّ ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم (۱۲۹) وَقَالُوا
مَهْمَا اصلها مَا الشرطيّة ضمّت اليها مَا المزيدة للتأكيد ثمّ قلبت ألفها هاء استثقالا للتكرير وقيل
مركّبة من مَهْ الّذى يصوّت به الكافّ ومَا الجزائيّة ومحلّها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسّره
۲۵ تَأْتِنَا بِهِ اى ايّما شىء تُحْضِرْنَا تأتنا به مِنْ آيَةٍ بيان لهما وانّما سمّوها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم
ولذلك قالوا لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ اى لتسحر بها اعيننا وتشبّه علينا والضمير فى به

وبها لمّا ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانّثه بعده باعتبار المعنى (١٣٠) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ماء جزء ٩
طاف بهم وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدرىّ وقيل الموتان وقيل الطاعون ركوع ٦
وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ قيل هو كبار القِردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ روى انّهم
مُطروا ثمانية ايّام فى ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتّى قاموا فيه
٥ الى تراقيهم وكانت بيوت بنى اسرائيل مشتبكة ببيوتهم فلم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم
فمنعهم من الحرث والتصرّف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادْعُ لنا ربّك يكشف عنّا ونحن
نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يُعْهَد مثله ولم يؤمنوا فبعث اللّه عليهم
الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم ثمّ اخذت فى اكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا
وخرج الى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحى الّتى جاءت منها فلم يؤمنوا
١٠ فسلّط اللّه عليهم القمّل فأكل ما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم
فيمصّها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحقّقنا الان انّك ساحر ثمّ ارسل اللّه عليهم الضفادع بحيث
لا يُكْشَف ثوب ولا طعام الّا وُجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتَثِب الى قدورهم وهى تغلى وافواههم
عند التكلّم ففزعوا اليه وتضرّعوا فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف اللّه عنهم ثمّ نقضوا العهد ثمّ ارسل
اللّه عليهم الدم فصارت مياههم دماء حتّى كان يجتمع القبطىّ والاسرائيلىّ على اناء فيكون ما يليه
١٥ دما وما يلى الاسرائيلىّ ماء ويمصّ الماء من فم الاسرائيلىّ فيصير دما فى فيه وقيل سلّط اللّه عليهم الرُعاف
آيَاتٍ نصب على الحال مُفَصَّلَاتٍ مبيّنات لا يُشْكِل على عاقل انّها آيات اللّه تعالى ونقمته عليهم او مفصّلات
لامتحان احوالهم اذ كان بين كلّ اثنتين منها شهر وكان امتداد كلّ واحدة اسبوعا وقيل انّ موسى
عم لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فَٱسْتَكْبَرُوا عن الايمان
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣١) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ يعنى العذاب المفصّل او الطاعون ارسله اللّه تعالى
٢٠ عليهم بعد ذلك قَالُوا يَا مُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ بعهده عندك وهو النبوّة او بالّذى عهد
اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك فى آياتك وهو صلة لادْعُ او حال من الضمير فيه بمعنى ادع
اللّه متوسّلا اليه بما عهد عندك او متعلّق بفعل محذوف دلّ عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب
منك بحقّ ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِى
إِسْرَائِيلَ اى اقسمنا بعهد اللّه عندك لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمننّ ولنرسلنّ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ
٢٥ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ الى حدّ من الزمان هم بالغوه فمعذّبون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت
وقيل الى اجل عيّنوه لايمانهم إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ جوابُ لمّا اى فلمّا كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير
توقّف وتأمّل فيه (١٣٢) فَٱنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فأردنا الانتقام منهم فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِى ٱلْيَمِّ اى البحر الّذى لا يُدْرَك

جزء ۹ ركوع ۶

فعره وقيل لحجّته بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتّى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنعمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا (۱۳۳) وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يعنى ارض الشأم ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكّنوا فى نواحيها ٱلَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا بالخصب وسعة العيش وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَى عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ ومضت عليهم واتّصلت بالانجاز ۵ عدتُه ايّاهم بالنصر والتمكين وهو قوله ونريد ان نمنّ الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لتعدّد المواعيد بِمَا صَبَرُوا بسبب صبرهم على الشدائد وَدَمَّرْنَا وخرّبنا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ من القصور والعمارات وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ من الجنّات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر هنا وفى النحل يَعْرُشُونَ بالضمّ ، وهذا آخر قصّة فرعون وقومه (۱۳۴) وَجَاوَزْنَا بِبَنِى إِسْرَائِيلَ ٱلْبَحْرَ وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان منّ اللّه عليهم بالنعم ۱۰ الجسام واراهم من الآيات العظام تسلية لرسول اللّه صلعم عمّا رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتّى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روى انّ موسى عم عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ فمرّوا عليهم يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اوّل شأن العجل والقوم كانوا من العمالقة الّذين أُمر موسى بقتالهم وقيل من لخم ، وقرأ حمزة والكسائى يَعْكِفُونَ بالكسر قَالُوا يَا مُوسَى ٱجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا مثالا نعبده ۱۵ كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ يعبدونها ، وما كافّة للكاف قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ وصفهم بالجهل المطلق واكّده لبُعْد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل (۱۳۵) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ اشارة الى القوم مُتَبَّرٌ مكسّر مدمّر مَا هُمْ فِيهِ يعنى انّ اللّه يهدم دينهم الّذى هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وَبَاطِلٌ مضمحلّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من عبادتها وان قصدوا به التقرّب الى اللّه ، وانّما بالغ فى هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسمَ إنّ والاخبار عمّا هم فيه بالتبار وعمّا فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين فى الجملتين الواقعتين خبرا ۲۰ لإنّ للتنبيه على انّ الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وانّ الاحباط الكلّى لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عمّا طلبوا (۱۳۶) قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا اطلب لكم معبودا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ والحال انّه خصّكم بنعم لم يُعْطها غيركم وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص اللّه ايّاهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضّلا بأن قصدوا ان يشركوا به اخسّ شىء من مخلوقاته (۱۳۷) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ واذكروا صُنْعه معكم فى هذا الوقت وقرأ ابن عامر أَنْجَاكُمْ ۲۵ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ استيناف لبيان ما انجاهم منه او حال من المخاطَبين او من آل فرعون او منهما يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ بدلٌ منه مبيّن وَفِى ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وفى

جزء ٩
ركوع ٧

ـة او محنة عظيمة (١٣٨) وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب
نشرٍ من ذى الحجّة فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً بالغا اربعين روى انّه عم وعد بنى
تيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من اللّه تعالى فيه بيانُ ما يأتون ويذرون فلمّا هلك
ثلاثين فلمّا اتمّ انكر خُلوفَ فيه فتسوّك فقالت الملائكة كنّا نشمّ منك رائحة المسك
٥ فأفسدته بالسواك فأمره اللّه ان يزيد عليها عشرا وقيل امره بأن يتخلّى ثلاثين بالصوم والعبادة ثمّ انزل
عليه التورية فى العشر وكلّمه فيها وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي كن خليفتى فيهم وَأَصْلِحْ
ما يجب ان يُصْلَح من امورهم او كن مُصْلِحا وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ولا تتّبع من سلك الافساد
ولا تُطع من دعاك اليه (١٣٩) وَلَمَّا جَآءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا لوقتنا الّذى وقّتناه واللام للاختصاص اى
اختصّ مجيئُه بميقاتنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ من غير وسط كما يكلّم الملائكة وفيما روى انّه عم كان يسمع
١٠ ذلك الكلام من كلّ جهة تنبيهٌ على انّ سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المُحْدَثين
قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ارنى نفسك بأن تمكّننى من رؤيتك او تتجلّى لى فأنظرَ اليك وأراك ، وهو دليل على
انّ رؤيته تعالى جائزة فى الجملة لانّ طلب المستحيل من الانبياء مُحال وخصوصا ما يقتضى الجهل باللّه
ولذلك ردّه بقوله لن ترانى دون لن أُرَى ولن اريك ولن تنظر الىّ تنبيها على انّه قاصر عن رؤيته لتوقّفها
على مُعدّ فى الرائى لم يُوجَد فيه بعدُ وجَعْلُ السؤال لتبكيت قومه الّذين قالوا ارنا اللّه جهرةً خطأٌ
١٥ اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لَوجب أن يجهّلهم ويزيحَ شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعلْ لنا الٰها ولا
يتّبعَ سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتّبع سبيل المفسدين والاستدلالُ بالجواب على استحالتها اشدّ خطأً
اذ لا يدلّ الاخبارُ عن عدم رؤيته ايّاه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيرُه اصلا فضلا عن ان يدلّ على
استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرةٌ او جهالةٌ بحقيقة الرؤية قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ
ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي استدراك يريد ان يبيّن به انّه لا يطيقه ، وفى تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا
٢٠ دليل على الجواز ضرورةَ أنّ المعلّق على الممكن ممكنٌ ، والجبل قيل هو جبل زبير فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ
ظهر له عظمته وتصدّى له اقتداره وأمرُه وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتّى رآه جَعَلَهُ دَكًّا مدكوكا
مفتّتا والدكّ والدقّ أخوان كالشكّ والشقّ وقرأ حمزة والكسائىّ دَكَّآءَ اى ارضا مستوية ومنه ناقة
دكّاء للّتى لا سنام لها وقرئ دُكًّا اى قطعا دُكًّا جمع دكّاء وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا مغشيّا عليه من هول
فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ تعظيما لما رأى سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن
ـين مرّ تفسيره وقيل معناه وانا اوّل من آمن بأنّك لا تُرى فى الدنيا (١٤١) قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي
ـتك عَلَى ٱلنَّاسِ اى الموجودين فى زمانك وهٰرونُ وإن كان نبيّا كان مأمورا باتّباعه ولم يكن
ـب شرع بِرِسَالَاتِي يعنى اسفار التورية وقرأ ابن كثير ونافع بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي وبتكليمى

جزء ٩ ايّاك فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ اعطيتك من الرسالة وَكُنْ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ على النعمة فيه روى انّ سؤال الرؤية
ركوع ٧ كان يوم عَرَفَةَ واعطاء التورية يوم النحر (١٤٢) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ممّا يحتاجون اليه
من امر الدين مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ بدل من الجارّ والمجرور اى وكتبنا له كلّ شيء من المواعظ
وتفصيل الاحكام ، واختلف فى انّ الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرّد او زبرجد او ياقوت
٥ احمر او صخرة صمّاء ليّنها الله لموسى فقطعها بيده وشقّقها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها
فَخُذْهَا على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدلٌ من قوله فخذ ما آتيتك ، والهاء للالواح او لكلّ شيء
فانّه بمعنى الاشياء او للرسالات بِقُوَّةٍ بجدّ وعزيمة وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا اى باحسن ما فيها
كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحثّ على الافضل كقوله واتّبعوا احسن
ما أُنزل اليكم من ربّكم او بواجباتها فانّ الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ
١٠ فى الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف احرّ من الشتاء سَأُرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَاسِقِينَ دار
فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود وأضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم فى
الآخرة وهى جهنّم ، وقرئ سَأُورِيكُمْ بمعنى سأبيّن لكم من اوريت الزند وسَأُورِثُكُمْ ويؤيّده قوله واورثنا
القوم (١٤٣) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ المنصوبة فى الآفاق والانفس ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بالطبع على قلوبهم
فلا يتفكّرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه
١٥ باعلائها او باهلاكهم بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ صلة يتكبّرون اى يتكبّرون بما ليس بحقّ وهو دينهم الباطل او
حال من فاعله وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ منزلة او معجزة لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب
انهماكهم فى الهوى والتقليد وهو يؤيّد الوجه الاوّل وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا لاستيلاء
الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائىّ ٱلرَّشَد بفتحتين وقرئ ٱلرَّشَاد وثلاثتها لغات كالسُّقْم والسَّقَم
والسَّقَام وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا (١٤٤) ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ اى
٢٠ ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبّرهم للآيات ويجوز ان يُنْصَب ذٰلِكَ على المصدر اى سأصرف ذلك
الصرف بسببهما (١٤٥) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ ٱلْآخِرَةِ اى ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله فى
ركوع ٨ الآخرة حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لا ينتفعون بها هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ الّا جزاء اعمالهم (١٤٦) وَٱتَّخَذَ
قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ من بعد ذهابه للميقات مِنْ حُلِيِّهِمْ الّتى استعاروا من القبط حين همّوا بالخروج
من مصر واضافتها اليهم لانّها كانت فى ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهى جمع حَلْى كثَدْى
٢٥ وثُدِىّ وقرأ حمزة والكسائىّ بالكسر بالاتّباع كدِلِىّ ويعقوب على الافراد عِجْلًا جَسَدًا بدنا ذا لحم ودم
او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل لَهُ خُوَارٌ صوت البقر روى انّ السامرىّ لمّا

صاغ العجل الّتى فى فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيّا وقيل صاغه بنوع من الحِيَل فتدخل جزء ٩
الريح جوفه وبصوّت وانّما نسب الاتّخاذ اليهم وهو فعله امّا لانّهم رضوا به او لانّ المراد اتّخاذهم ركوع ٨
ايّاه الٰها ، وقرئ جُؤَارٌ اى صياح أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم
بالنظر والمعنى الم يروا حين اتّخذوه الٰها انّه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتّى
٥ حسبوا انّه خالق الاجسام والقُوَى والقُدَر (١٤٧) اتَّخَذُوهُ تكرير للذمّ اى اتّخذوه الٰها وَكَانُوا ظَالِمِينَ
واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتّخاذ العجل بِدْعًا منهم (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ كناية عن
اشتداد ندمهم فانّ النادم المتحسّر يعضّ يده غمّا فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سَقَطَ على بناء
الفاعل بمعنى وقع العضّ فيها وقيل معناه سقط الندم فى انفسهم وَرَأَوْا وعلموا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا باتّخاذ
العجل قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا بانزال التورية وَيَغْفِرْ لَنَا بالتجاوز عن الخطيئة لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ
١٠ وقرأهما حمزة والكسائىّ بالتاء وربَّنا على النداء (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا شديد
الغضب وقيل حزينا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب
للعَبَدة او قمتم مقامى فلم تَكُفّوا العَبَدة والخطابُ لهٰرون والمؤمنين معه ، وما نكرة موصوفة تفسّر
المستكنّ فى بئس والمخصوص بالذمّ محذوف تقديرُه بئس خلافةً خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ،
ومعنى من بعدى من بعد انطلاقى او من بعد ما رأيتم منّى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكفّ
١٥ عمّا ينافيه أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ اتركتموه غير تامّ كانّه ضُمّن عَجِلَ معنى سَبَقَ فعُدّى تعديته او اعجلتم
وعد ربّكم الّذى وعدنيه من الاربعين وقدّرتم موتى وغيّرتم بعدى كما غيّرت الامم بعد انبيائهم
وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ طرحها من شدّة الغضب وفَرْط الضجر حميّةً للدين روى انّ التورية كانت سبعة أسباع
فى سبعة الواح فلمّا القاها انكسرت فرُفع ستّة اسباعها وكان فيها تفصيل كلّ شىء وبقى سُبعٌ كان فيه
المواعظ والاحكام وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ بشعر رأسه يَجُرُّهُ إِلَيْهِ توهّما بانّه قصّر فى كفّهم وهٰرونُ كان اكبر
٢٠ منه بثلاث سنين وكان حمولا ليّنا ولذلك كان احبّ الى بنى اسرائيل قَالَ ٱبْنَ أُمَّ ذكر الامّ ليرقّقه
عليه وكانا من اب وامّ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائىّ وابو بكر عن عاصم هنا وفى طه يا ٱبْنَ أُمِّ بالكسر
وأصله يا ابن امّى فحذفت الياء اكتفاءً بالكسر تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح
زيادةً فى التخفيف لطوله او تشبيها بخَمْسَةَ عَشَرَ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ازاحة لتوهّم
التقصير فى حقّه والمعنى بذلتُ وُسْعى فى كفّهم حتّى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ
٢٥ فلا تفعل بى ما يشمتون بى لاجله وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة او
نسبة التقصير (١٥٠) قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي ما صنعتُ بأخى وَلِأَخِي ان فرّط فى كفّهم ضمّ اليه نفسه فى
الاستغفار ترضيةً له ودفعا للشماتة عنه وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ بمزيد الانعام علينا وَأَنْتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ

جزء ٩ فانت ارحم بنا منّا على انفسنا (١٥١) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وهو ما امرهم
ركوع ٩ به من قتل انفسهم وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وهى خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ
على اللّه ولا فرية اعظم من فريتهم وهى قولهم هذا الهكم واله موسى ولعلّه لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا
بعدهم (١٥٢) وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ من الكفر والمعاصى ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا من بعد السيّآت وَءَامَنُوٓا۟
٥ واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا من بعد التوبة لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
وان عَظُمَ الذنب كجريمة عَبَدة العجل وكَثُرَ كجرائم بنى اسرائيل (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ سكن وقرئ به
عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ باعتذار هرون او بتوبتهم وفى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انّه جعل
الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمُغْرِى عليه حتّى عبّر عن سكونه بالسكوت وقرئ سُكِّتَ
وأُسْكِتَ على انّ المُسكِت هو اللّه او اخوه او الّذين تابوا أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ الّتى القاها وَفِى نُسْخَتِهَا وفيما
١٠ نُسِخ فيها اى كُتِب فُعْلة بمعنى مفعول كالخُطْبة وقيل فيما نُسِخ منها اى من الالواح المنكسرة هُدًى
بيان للحقّ وَرَحْمَةٌ ارشاد الى الصلاح والخير لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ دخلت اللامُ المفعولَ لضعف الفعل
بالتأخير او حُذف المفعول واللامُ للتعليل والتقدير يرهبون معاصى اللّه لربّهم (١٥٤) وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ
اى من قومه فحذف الجارّ واوصل الفعل اليه سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ روى انّه تعالى
امره ان يأتيه فى سبعين من بنى اسرائيل فاختار من كلّ سبط ستّة فزاد اثنان فقال ليتخلّف منكم
١٥ رجلان فتشاحّوا فقال انّ لِمَن قعد أَجْرَ من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلمّا دنوا من
الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام فخرّوا سُجَّدا فسمعوه تعالى يكلّم موسى يأمره وينهاه ثمّ
انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتّى نرى اللّه جهرة فاخذتهم الرجفة اى الصاعقة او
رجفة الجبل فصعقوا منها قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ تمنّى هلاكهم وهلاكه قبل ان
يرى ما رأى او بسبب آخر او عنى به انّك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم
٢٠ وباغراقهم فى البحر وغيرهما فترحّمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحّمت عليهم مرّة اخرى لم يبعد من
عميم احسانك أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكأنّ ذلك قاله
بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيهم
هيبة قلقوا منها ورجفوا حتّى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا
فكشف اللّه عنهم إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتّى طمعوا فى الرؤية او اوجدت فى
٢٥ العجل خوارا فزاغوا به تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ ضلالته بالتجاوز عن حدّه او باتّباع المخايل وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ
هُداه فيقوى بها ايمانه أَنتَ وَلِيُّنَا القائم بامرنا فَٱغْفِرْ لَنَا بمغفرة ما قارفنا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ

جزء ٩ تغفر السيّئة وتبدّلها بالحسنة (١٥٥) وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً حُسْنَ معيشة وتوفيق طاعة
ركوع ٩ وَفِي ٱلْآخِرَةِ الجنّة إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ تُبْنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا
اماله ويحتمل ان يكون مبنيًّا للفاعل وللمفعول بمعنى أَمَلْنا انفسنا وأُمِلْنا اليك ويجوز ان يكون
المضموم ايضا مبنيًّا للمفعول منه على لغة من يقول عُودَ المريض قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَآءُ تعذيبه
٥ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ في الدنيا المؤمنَ والكافرَ بل المكلَّف وغيرَه فَسَأَكْتُبُهَا فسأُثْبِتها في الآخرة او
فسأكتبها كتبةً خاصّةً منكم يا بني اسرائيل لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الكفرَ والمعاصي وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ خصّها بالذكر
لانافتها ولانّها كانت اشقّ عليهم وَٱلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ فلا يكفرون بشيء منها (١٥٦) ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ مبتدأٌ خبرُه يأمرهم او خبرُ مبتدإٍ تقديرُه هم الّذين او بدلٌ من الّذين يتّقون بدل
البعض او الكلّ والمراد من آمن منهم بمحمّد صلعم وانّما سمّاه رسولا بالاضافة الى اللّه تعالى ونبيًّا
١٠ بالاضافة الى العباد ٱلْأُمِّيَّ الّذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على انّ كمال علمه مع حاله احدى
معجزاته ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنْجِيلِ اسما وصفةً يَأْمُرُهُمْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ
ٱلْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ ممّا حُرّم عليهم كالشحوم وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَائِثَ كالدم ولحم الخنزير او
كالربوا والرشوة وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ويخفّف عنهم ما كُلّفوا به من التكاليف
الشاقّة كتعيين القصاص في العمد والخطإ وقَطْع الاعضاء الخاطئة وقَرْض موضع النجاسة وأصلُ الإصر
١٥ الثِقْل الّذي يأصر صاحبَه اي يحبسه من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر آصَارَهُمْ فَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ
وعظّموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف وأصله المنع ومنه التعزير وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ اي
مع نبوّته يعني القران وانّما سمّاه نورا لانّه باعجازه ظاهرٌ امرُه مُظْهِرٌ غيرَه او لانّه كاشف الحقائق مُظْهِر
لها ويجوز ان يكون مَعَهُ متعلّقا باتّبعوا اي واتّبعوا النور المنزَل مع اتّباع النبيّ فيكون اشارة الى
اتّباع الكتاب والسنّة أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ الفائزون بالرحمة الابديّة ومضمون الآية جوابُ دعاء موسى
٢٠ عم (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ الخطاب عامّ وكان رسول اللّه صلعم مبعوثا الى كافّة ركوع ١٠
الثَقَلَيْن وسائر الرسل الى اقوامهم جَمِيعًا حال من اليكم (١٥٨) ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ صفة للّه
وإن حِيلَ بينهما بما هو متعلّق المضاف اليه لانّه كالمتقدّم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ
خبرُه لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وهو على الوجوه الأُوَل بيان لما قبله فانّ من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي
يُحْيِي وَيُمِيتُ مزيدُ تقرير لاختصاصه بالالوهيّة فَآمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
٢٥ ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كُتُبه ووَحْيه وقرئ وَكَلِمَتِهِ على ارادة الجنس او القران او عيسى

جزء ۹ عم تعريضا لليهود وتنبيها على انّ من لم يؤمن به لم يُعْتبر ايمانه وانّما عدل عن التكلّم الى الغيبة
ركوع ۱۰ لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتّباع له وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ جعل رجاء الاهتداء
أَثَرَ الامرين تنبيها على انّ من صدّقه ولم يتابعه بالتزام شَرْعه فهو بعد فى خِطَط الضلالة (۱۵۹) وَمِنْ قَوْمِ
مُوسَى يعنى من بنى اسرائيل أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ يهدون الناس مُحِقّين او بكلمة الحقّ وَبِهِ بالحقّ
يَعْدِلُونَ بينهم فى الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحقّ من اهل زمانه اتبع ذكرهم ۵
ذكر اضدادهم على ما هو عادة القران تنبيها على انّ تعارض الخير والشرّ وتزاحم اهل الحقّ والباطل
امرٌ مستمرٌّ وقيل مؤمنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول اللّه صلعم ليلة المعراج فآمنوا به
(۱۶۰) وَقَطَّعْنَاهُمْ وصيّرناهم قطعا متميّزا بعضهم عن بعض ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ مفعول ثانٍ لقطّع فانّه متضمّن معنى
صيّر او حال وتأنيثه للحمل على الامّة او القطعة أَسْبَاطًا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على انّ كلّ
واحدة من اثنتى عشرة اسباطٌ كانّه قيل اثنتى عشرة قبيلة ، وقرئ بكسر الشين واسكانها أُمَمًا على ۱۰
الاوّل بدل بعد بدل او نعت اسباطا وعلى الثانى بدل من اسباطا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ ٱسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ
فى التيه أَنِ ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنْبَجَسَتْ اى فضرب فانبجست وحذفه للايماء على انّ موسى
عم لم يتوقّف فى الامتثال وانّ ضربه لم يكن مؤثّرا يتوقّف عليه الفعل فى ذاته مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ
عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كلّ سبط مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَامَ ليقيهم حرّ الشمس وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَى
كُلُوا اى وقلنا لهم كلوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ سبق ۱۵
تفسيره فى سورة البقرة (۱۶۱) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ باضمار اذكرْ ، والقرية بيت المقدس
وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا مثل ما فى البقرة معنًى غيرَ انّ قوله فكلوا
فيها بالفاء افاد تسبّبَ سُكْناهم للاكل منها ولم يتعرّض له ههنا اكتفاءً بذكره ثَمَّ او بدلالة الحال
عليه وامّا تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له فى المعنى لانّه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة
بينهما نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانّما اخرج الثانى ۲۰
مُخْرَجَ الاستيناف للدلالة على انّه تفضّلٌ محضٌ ليس فى مقابلة ما أُمروا به ، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
تُغْفَرْ بالتاء والبناء للمفعول وخَطِيئَاتُكُمْ بالجمع والرفع غير ابن عامر فانّه وحّد وقرأ ابو عمرو خَطَايَاكُمْ
(۱۶۲) فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ
ركوع ۱۱ مضى تفسيره فيها (۱۶۳) وَٱسْأَلْهُمْ للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم
الّتى لا تعلم الّا بتعليم او وحي ليكون لك ذلك معجزة عليهم عَنِ ٱلْقَرْيَةِ عن خبرها وما وقع باهلها ۲۵
ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ قريبة منه وهى أَيْلَة قرية بين مَدْيَن والطور على شاطئ البحر وقيل مدين

جزء ۹ وقيل ظَرفيّة إذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت ، وإذْ ظرف لكانت او جزء

ركوع ۱۱ حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال إذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ظرف ليعدون او بدل بعد

بدل ، وقرئ يَعَدُّونَ وأصله يعتدون ويُعِدُّونَ من الاعداد اى يعدّون آلات الصيد يوم السبت وقد

نُهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا يوم تعظيمهم امرَ السبت مصدرُ سبتت اليهود اذا

٥ عظّمت سبتها بالتجرّد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم بأحكام فيه ويؤيّد الاوّل أن قرئ

يَوْمَ اسْبَاتِهِمْ وقوله وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ وقرئ لا يُسْبِتُونَ من أَسْبَتَ ولا يُسْبَتُونَ على البناء

للمفعول بمعنى لا يُدْخَلون في السبت ، وشُرَّعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع

علينا اذا دنا واشرف كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ مثلَ ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم

وقيل كذلك متّصل بما قبله اى لا تأتيهم مثلَ اتيانهم يوم السبت والباء متعلّق بيعدون

١٠ (١٦٤) وَإِذْ قَالَتْ عطف على اذ يعدون أُمَّةٌ مِنْهُمْ جماعة من اهل القرية يعنى صلحاءهم الّذين اجتهدوا

في موعظتهم حتّى ايسوا من اتّعاظهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ مخترمهم أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا

في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغةً في انّ الوعظ لا ينفع بهم او سؤالا عن علّة الوعظ ونفعه

وكأنّه تقاولٌ بينهم او قولٌ من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعَوِ منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة

الهالكة اجابوا به وُعّاظهم ردّا عليهم وتهكّما بهم قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ جواب للسؤال اى موعظتنا انهاء

١٥ عُذْر الى الله تعالى حتّى لا نُنْسَب الى تفريط في النهى عن المنكر وقرأ حفص مَعْذِرَةً بالنصب على المصدر

او العلّة اى اعتذرنا به معذرةً او وعظناهم معذرةً وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اذ البأس لا يحصل الّا بالهلاك

(١٦٥) فَلَمَّا نَسُوا تركوا تَرْكَ الناسى مَا ذُكِّرُوا بِهِ ما ذكّرهم به صلحاؤهم أَنْجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ

ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بالاعتداء ومخالفة امر الله بِعَذَابٍ بَئِيسٍ شديد فعيلٌ من بَؤُسَ يَبْؤُسُ بَأْسا

اذا اشتدّ وقرأ ابو بكر بَيْأَسٍ على فَيْعَل كضَيْغَم وابن عامر بِئْسٍ بكسر الباء وسكون الهمزة على انّه بَئِسَ

٢٠ كحَذِر كما قرئ مخفّفت عينه بنقل حركتها الى الفاء ككِبْد في كَبِد ونافع بِيسٍ على قلب الهمزة ياء

كما قلبت في ذِيب او أنّه فِعْلُ الذمّ وُصف به فجُعل اسما وقرئ بَيِّسٍ كرَيِّس على قلب الهمزة ياء ثمّ

ادغامها وبَيْسٍ بالتخفيف كهَيْن وبَائِسٍ على وزن فاعل بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم (١٦٦) فَلَمَّا

عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ تكبّروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربّهم قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

كقوله انّما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهرُ يقتضى انّ الله عذّبهم اوّلا بعذاب

٢٥ شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روى انّ الناهين

لمّا ايسوا عن اتّعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما

ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا انّ لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا

حزء ٩ أَنْسباءهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتى انسباءهم وتشمّ ثيابهم وتدور باكية حولهم ثمّ ماتوا بعد
ركوع ١١ ثلاث وعن مجاهد مُسخت قلوبهم لا ابدانهم وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ اى أَعْلَمَ تفعّل من الايذان بمعناه كالتوعّد
والايعاد او عَزَمَ لانّ العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأُجْرى مجرى فعل القسم كعَلِمَ اللّهُ وشهدَ
اللّهُ ولذلك أُجيب بجوابه وهو لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيٰمَةِ والمعنى وان اوجب ربّك على نفسه ليسلّطنّ
٥ على اليهود مَنْ يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ كالاذلال وضرب الجزية بعث اللّه عليهم بعد سليمان عم بُخْتَ
نَصَّرَ فخرّب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريّهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا
يؤدّونها الى المجوس حتّى بعث اللّه محمّدا عم ففعل ما فعل ثمّ ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبةً الى
آخر الدهر إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ عاقبهم فى الدنيا وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب وآمن (١٦٧) وَقَطَّعْنَاهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا وفرّقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قُطْرٌ منهم تتمّةً لادبارهم حتّى لا يكون لهم شوكة
١٠ قطّ وأُمما مفعول ثانٍ او حال مِنْهُمُ ٱلصَّالِحُونَ صفته او بدل منه وهم الّذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم
وَمِنْهُمْ دُونَ ذٰلِكَ تقديره ومنهم ناسٌ دون ذلك اى منحطّون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم
وَبَلَوْنَاهُمْ بِٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ بالنعم والنقم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ينتبهون فيرجعون عمّا كانوا عليه
(١٦٨) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد المذكورين خَلْفٌ بدل سوء مصدرٌ نُعت به ولذلك يقع على الواحد
والجمع وقيل جمع وهو شائع فى الشرّ والخَلَف بالفتح فى الخير والمراد به الّذين كانوا فى عصر النبىّ
١٥ صلعم وَرِثُوا ٱلْكِتَابَ التورية من اسلافهم يقرءونها ويقفون على ما فيها يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ
حُطام هذا الشيء الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنوّ او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرُشى فى
الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا لا يؤاخذنا اللّه بذلك ويتجاوز
عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجارّ والمجرور او مصدر يأخذون وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ
مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ حال من الضمير فى لنا اى يرجون المغفرة مُصرّين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين
٢٠ عنه أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ ٱلْكِتَابِ اى فى الكتاب أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى ٱللّٰهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ عطف بيان للميثاق
او متعلّق به اى بأن لا يقولوا والمرادُ توبيخُهم على البتّ بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالةُ على انّه
افتراء على اللّه وخروج عن ميثاق الكتاب وَدَرَسُوا مَا فِيهِ عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانّه
تقرير او على ورثوا وهو اعتراض وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ممّا يأخذ هؤلاء أَفَلَا يَعْقِلُونَ فيعلموا
ذلك ولا يستبدلوا الادنى الدنىّ المؤدّى الى العقاب بالنعيم المخلّد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب
٢٥ بالتاء على التلوين (١٦٩) وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَابِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ عطفٌ على الّذين يتّقون وقوله افلا
يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ على تقدير منهم او وضع الظاهر موضعَ
الضمير تنبيها على انّ الاصلاح كالمانع من التضييع ، وقرأ ابو بكر يُمْسِكُونَ بالتخفيف ، وإفرادُ الاقامة

لانافتها على سائر انواع التمسّكات (١٧٠) وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ اى قلعناه ورفعناه فوقهم وأصلُ النتق جزء ٩
الجذبُ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ سقيفةٌ وهى كلّ ما اظلّك وَظَنُّوا وتيقّنوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ساقط عليهم لانّ الجبل لا يثبت ركوع ١١
فى الجوّ ولانّهم كانوا يوعَدون به وانّما اطلق الظنّ لانّه لم يقع متعلّقه وذلك انّهم ابوا ان يقبلوا
احكام التورية لثقلها فرفع اللّه الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والّا ليقعنّ عليكم خُذُوا على
٥ اضمار القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ من الكتاب بِقُوَّةٍ بجدّ وعزم على تحمّل
مشاقّه وهو حال من الواو وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ بالعمل به ولا تتركوه كالمنسيّ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ قبائح الاعمال
ورذائل الاخلاق (١٧١) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ اى اخرج من اصلابهم نسلهم ركوع ١٢
على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ، ومن ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض ، وقرأ نافع وابو عمرو
وابن عامر ويعقوب ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا اى ونصب لهم دلائل
١٠ ربوبيّته وركّب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتّى صاروا بمنزلة مَنْ قيل لهم الست بربّكم
فقالوا بلى فنزّل تمكينهم من العلم بها وتمكّنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل
ويدلّ عليه قوله أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ اى كراهة ان تقولوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ لم ننبّه عليه بدليل
(١٧٢) أَوْ تَقُولُوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو كليهما بالياء لانّ اوّل الكلام على الغيبة إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فاقتدينا بهم لانّ التقليد عند قيام الدليل والتمكّن من العلم
١٥ به لا يصلح عذرا أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ يعنى آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لمّا خلق
اللّه آدم اخرج من ظهره ذرّيّته كالذرّ واحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه
عمر رضه وقد حقّقت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح ، والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزامُ
اليهود بمقتضى الميثاق العامّ بعدما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاجُ عليهم بالحجج السمعيّة
والعقليّة ومنعُهم عن التقليد وحملُهم على النظر والاستدلال كما قال (١٧٣) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ
٢٠ يَرْجِعُونَ اى عن التقليد واتّباع الباطل (١٧٤) وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ اى على اليهود نَبَأَ ٱلَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا هو
احد علماء بنى اسرائيل او أُميّة بن ابى الصلت فانّه كان قد قرأ الكتب وعلم انّ اللّه مرسل رسولا فى
ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلمّا بُعث محمّد صلعم حسده وكفر به او بَلْعَم بن باعوراء من
الكنعانيّين أوتى علم بعض كتب اللّه فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا من الآيات بأن كفر بها واعرض عنها فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ
حتّى لحقه وقيل استتبعه فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ فصار من الضالّين روى انّ قومه سألوه ان يدعو على
٢٥ موسى ومَنْ معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فألحّوا عليه حتّى دعا عليهم فبقوا فى التيه
(١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ الى منازل الأبرار من العلماء بِهَا بسبب تلك الآيات وملازمتها وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ

جزء ۹ مال الى الدنيا او الى السفالة وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات ،
ركوع ۱۲ وانّما علّق رفعه بمشيئة اللّه ثمّ استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على أنّ المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وأنّ عدمه دليلُ عدمها دلالةَ انتفاء المسبَّب على انتفاء سببه وأنّ السبب الحقيقىّ هو المشيئة وأنّ ما نشاهده من الاسباب وسائطُ معتبَرة فى حصول المسبَّب من حيث انّ المشيئة تعلّقت به كذلك ،
وكان مِنْ حقّه أن يقول ولكنّه اعرض عنها فاوقع موقعَه اخلد الى الارض واتّبع هواه مبالغةً وتنبيها على ۵
ما حمله عليه وانّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة فَمَثَلُهُ فصفته الّتى هى مَثَلٌ فى الخِسّة كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ
كصفته فى اخسّ احواله وهو اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ اى يلهث دائما سواءٌ حُمل عليه
بالزجر والطرد او تُرك ولم يُتعرّض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده ، واللّهْث اِدلاع اللسان من
التنفّس الشديد ، والشرطيّةُ فى موضع الحال والمعنى لاهثا فى الحالتين ، والتمثيل واقع موقعَ لازمِ التركيب
الّذى هو نَفْىُ الرَفع ووَضْعُ المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لمّا دعا على موسى عم خرج لسانه فوقع على ۱۰
صدره وجعل يلهث كالكلب ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ اى المذكورة على
اليهود فانّها نحو قصصهم لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ تفكّرا يؤدّى بهم الى الاتّعاظ (۱۷۶) سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ اى مثل
القوم وقرئ سَآءَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ على حذف المخصوص بالذمّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بعد قيام الحجّة عليها
وعلمهم بها وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ امّا ان يكون داخلا فى الصلة معطوفا على كذّبوا بمعنى الّذين
جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الّا انفسهم فانّ ۱۵
وباله لا يتخطّاها ولذلك قدّم المفعول (۱۷۷) مَنْ يَهْدِ ٱللّٰهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ
تصريح بانّ الهدى والضلال من اللّه تعالى وانّ هداية اللّه تختصّ ببعض دون بعض وانّها مستلزمة
للاهتداء ، والافرادُ فى الاوّل والجمع فى الثانى باعتبار اللفظ والمعنى تنبيهٌ على انّ المهتدين كواحد لاتّحاد
طريقتهم بخلاف الضالّين ، والاقتصارُ فى الاخبار عمّن هداه اللّه بالمهتدى تعظيمٌ لشأن الاهتداء وتنبيهٌ
على انّه فى نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيرُه لكفاه وأنّه المستلزمُ للفوز بالنعم الآجلة ۲۰
والعنوانُ لها (۱۷۸) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا خلقنا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ يعنى المصرّين على الكفر فى علم
اللّه لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا اذ لا يُلقونها الى معرفة الحقّ والنظر فى دلائله وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا
اى لا ينظرون الى ما خلق اللّه نظرَ اعتبارٍ وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الآياتِ والمواعظَ سماعَ تأمّل وتذكّر
أُولٰئِكَ كَٱلْأَنْعَامِ فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبّر او فى انّ مَشاعرهم وقواهم متوجّهة الى
اسباب التعيّش مقصورة عليها بَلْ هُمْ أَضَلُّ فانّها تدرك ما يُمْكن لها ان تدرك من المنافع والمضارّ ۲۵
وتجتهد فى جلبها ودفعها غايةَ جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يَعْلَم انّه مُعاند فيُقدِم على النار
أُولٰئِكَ هُمُ ٱلْغَافِلُونَ الكاملون فى الغفلة (۱۷۹) وَلِلّٰهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ لانّها دالّة على معانٍ هى احسن المعانى

جزء ٩ والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فَٱدْعُوهُ بِهَا فسمّوه بتلك الاسماء وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ
ركوع ١٢ واتركوا تسمية الزائغين فيها الّذين يسمّونه بما لا توقيف فيه اذ ربّما يُوهم معنى فاسدا كقولهم يا
ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا بانكارهم ما سمّى به نفسه كقولهم ما نعرف الّا رحمن اليمامة او
ذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من اللّه والعزّى من العزيز ولا
٥ توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فانّ اللّه مجازيهم كما قال سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقرأ حمزة هنا
وفى فصّلت يَلْحَدُونَ بالفتح يقال لَحَدَ وأَلْحَدَ اذا مال عن القصد (١٨٠) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِٱلْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ذكر ذلك بعدما بيّن انّه خلق للنار طائفة ضالّين ملحدين عن الحقّ للدلالة
على انّه خلق ايضا للجنّة امّة هادين بالحقّ عادلين فى الامر ، واستُدلّ به على صحّة الاجماع لانّ المراد
منه فى كلّ قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلعم لا يزال من امّتى طائفة على الحقّ الى ان يأتى امر اللّه اذ لو
١٠ اختصّ بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانّه معلوم (١٨١) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ركوع ١٣
سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة مِنْ حَيْثُ لَا
يَعْلَمُونَ ما نريد بهم وذلك ان نتواتر عليهم النعم فيظنّوا انّها لطف من اللّه بهم فيزدادوا بطرا
وانهماكا فى الغىّ حتّى يحقّ عليهم كلمة العذاب (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ وأمهلهم عطف على سنستدرجهم
إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ انّ اخذى شديد وانّما سمّاه كيدا لانّ ظاهره احسان وباطنه خذلان (١٨٣) أَوَلَمْ
١٥ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ يعنى محمّدا عليه افضل الصلوة والسلام مِنْ جِنَّةٍ جنون روى انّه عم علا
الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذّرهم بأس اللّه فقال قائلهم إنّ صاحبكم لمجنون بات يهوّت الى الصباح فنزلت
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ موضحٌ إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر (١٨٤) أَوَلَمْ يَنْظُرُوا نظر استدلال فِي مَلَكُوتِ
ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ ممّا يقع عليه اسم الشىء من الاجناس الّتى لا يمكن حصرها
ليدلّهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولّى امرها ليظهر لهم صحّة ما
٢٠ يدعوهم اليه وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ عطف على ملكوت وأنْ مصدريّة او مخفّفة من
الثقيلة واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا فى اقتراب آجالهم وتوقّع حلولها
فيسارعوا الى طلب الحقّ والتوجّه الى ما يُنجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ
اى بعد القرآن يُؤْمِنُونَ اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان كانّه إخبار عنهم بالطبع والتصميم على
الكفر بعد إلزام الحجّة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلّق بقوله عسى ان يكون كانّه قيل لعلّ اجلهم
٢٥ قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمانَ بالقرآن وما ذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأىّ
حديث احقّ منه يريدون ان يؤمنوا وقوله (١٨٥) مَنْ يُضْلِلِ ٱللّٰهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ كالتقرير والتعليل له
وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ بالرفع على الاستيناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل اللّه وحمزة

جزء ۹ والكسائىّ به وبالجزم عطفا على محلّ فلا هادى له كانّه قيل لا يَهْدِه احد غيره ويذرْهم يَعْمَهُونَ حال من
ركوع ۱۳ هم (۱۸۶) يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها امّا لوقوعها بغتةً او لسرعة حسابها او لانّها على طولها عند اللّه كساعة أَيَّانَ مُرْسَاهَا متى إرساؤها اى اثباتها ورسوّ الشىء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبلُ وأرسى السفينةَ ، واشتقاقُ أيّان من اىّ لانّ معناه اىّ وقت وهو من أَوَيْتُ لانّ البعض آوٍ الى الكلّ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى استأثر به لم يُطْلع عليه مَلَكا مقرّبا ولا نبيّا ۵
مُرْسَلا لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا لا يُظْهر امرها فى وقتها إِلَّا هُوَ والمعنى انّ الخفاء بها مستمرّ على غيره الى وقت وقوعها واللامُ للتأقيت كاللام فى قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ عظمت على اهلها من الملائكة والثَقَلَيْن لهولها وكانّه اشارة الى الحكمة فى اخفائها لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً فجأةً على غفلة كما قال عم انّ الساعة تَهيج بالناس والرجلُ يُصْلِح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوِّم سلعته فى سوقه
والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (۱۸۷) يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا عالم بها فعيل من حَفِىَ عن الشىء اذا ۱۰
سأل عنه فانّ من بالغ فى السؤال عن الشىء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عُدّى بعَنْ وقيل هى صلةُ يسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فانّ قريشا قالوا له انّ بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كانّك حفىّ تتحفّى بهم فتخصّهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانّك حفىّ بالسؤال عنها تحبّه من حَفِىَ بالشىء اذا فرح اى تكرهه لانّه من
الغيب الّذى استأثر اللّه بعلمه قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ ٱللَّهِ كرّره لتكرير يسألونك لما نيط به من هذه ۱۵
الزيادة وللمبالغة وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أنّ علمها عند اللّه لم يؤته احدا من خلقه (۱۸۸) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا جلبَ نفع ولا دفع ضرّ وهو اظهار للعبوديّة والتبرّى عن ادّعاء العلم بالغيوب إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ من ذلك فيلهمنى ايّاه ويوفّقنى له وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ولو كنت اعلمه لخالفتْ حالى ما هى عليه من استكثار المنافع واجتناب المضارّ حتّى لا يمسّنى سوء
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وما انا الّا عبد مرسل للانذار والبشارة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فانّهم المنتفعون بهما ويجوز ۲۰
ركوع ۱۴ ان يكون متعلّقا بالبشير ومتعلّق النذير محذوف (۱۸۹) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هو آدم عم وَجَعَلَ مِنْهَا من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا زَوْجَهَا حوّاء لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ليستأنس بها ويطمئنّ اليها اطمينانَ الشىء الى جُزْئه او جنسه وانّما ذكّر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسبَ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا اى جامعها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا خفّ عليها ولم تلْق
منه ما تلقى الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فَمَرَّتْ بِهِ فاستمرّت به اى قامت ۲۵

جزء ۹ وقعدت وقرئ فَمَرَتْ بالتخفيف وفَاسْتَمَرَّتْ وفَمَارَتْ من المور وهو المجيء والذهاب او من المِرْيَة اى
ركوع ۱۴ فظنّت الحمل وارتابت به فَلَمَّا أَثْقَلَتْ صارت ذات ثقل بكبر الولد فى بطنها وقرئ على البناء للمفعول
اى اثقلها حملها دَعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا ولدا سويّا قد صلح بدنه لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ
لك على هذه النعمة المجدّدة (۱۹۰) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا اى جعل اولادهما له
۵ شركاء فيما آتى اولادهما فسمّوه عبد العُزّى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
ويدلّ عليه قوله فَتَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱۹۱) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ يعنى
الاصنام وقيل لمّا حملت حوّاء اتاها ابليس فى صورة رجل فقال لها ما يُدْريك ما فى بطنك لعلّه بهيمة
او كلب وما يُدْريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرته لآدم فهمّا منه ثمّ عاد اليها وقال انّى من
اللّه بمنزلة فان دعوتُ اللّه ان يجعله خلقا مثلك ويسهّل عليك خروجه تُسمّينه عبد الحارث وكان
۱۰ اسمه حارثا فى الملائكة فقبلت فلمّا ولدت سمّياه عبد الحارث وامثال ذلك لا تليق بالانبياء ويحتمل
ان يكون الخطاب فى خَلَقَكُمْ لآل قُصَيّ من قريش فانّهم خُلقوا من قصيّ وكان له زوج من جنسه
عربيّة قُرَشيّة وطلبا من اللّه الولد فاعطاهما اربعة بنين فسمّياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصيّ
وعبد الدار ويكون الضمير فى يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما ، وقرأ نافع وابو بكر شِرْكًا
اى شِرْكة بأن اشركا فيه غيره او ذوى شرك وهم الشركاء ، وهُمْ ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم
۱۵ ايّاها آلهة وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا اى لعبدتهم وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ فيدفعوا عنها ما يعتريها
(۱۹۲) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ اى المشركين إِلَى ٱلْهُدَى الى الاسلام لَا يَتَّبِعُوكُمْ وقرأ نافع بالتخفيف وقيل
الخطاب للمشركين وهُمْ ضمير الاصنام اى ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتّبعوكم الى مرادكم فلا
يُجيبوكم كما يجيبكم اللّه سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ وانّما لم يقل ام صمتّم للمبالغة
فى عدم افادة الدعاء من حيث انّه مسوّى بالثبات على الصمات او لانّهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم
۲۰ فكانّه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم (۱۹۳) إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ اى تعبدونهم وتسمّونهم آلهة عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ من حيث انّها مملوكة مسخّرة
فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انّهم آلهة ويحتمل انّهم لمّا نحتوها بصور الاناسيّ قال لهم
انّ قُصارَى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقّون عبادتكم كما لا يستحقّ بعضكم عبادة
بعض ثمّ عاد عليه بالنقض فقال (۱۹۴) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ
۲۵ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا وقرئ إِنِ ٱلَّذِينَ بتخفيف إن ونصب عِبَادًا على انّها نافية عملت عمل ما
الحجازيّة ولم يثبت مثله ويَبْطُشُونَ بالضمّ ههنا وفى القصص والدخان قُلِ ٱدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ واستعينوا بهم فى
عداوتى ثُمَّ كِيدُونِ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى انتم وشركاؤكم فَلَا تُنْظِرُونِ فلا تمهلونى
فانّى لا ابالى بكم لوثوقى على ولاية اللّه وحفظه (۱۹۵) إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ القران وَهُوَ يَتَوَلَّى

*

جزء ۹ ٱلصَّالِحِينَ اى ومن عادته تعالى ان يتولّى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه (۱۹۶) وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
ركوع ۱۴ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم (۱۹۷) وَإِن تَدْعُوهُمْ
إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ يشبهون الناظرين اليك لانّهم صُوّروا بصورة
من ينظر الى من يواجهه (۱۹۸) خُذِ ٱلْعَفْوَ اى خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهّل ولا تطلب ما
۵ يشق عليهم من العفو الّذى هو ضدّ الجهد او خذ العفوَ عن المُذنبين او الفضلَ وما يسهل من
صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ المعروف المستحسَن من الافعال وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ
فلا تُمارِهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم ، وهذه الآية جامعةٌ لمكارم الاخلاق آمرةٌ للرسول باستجماعها
(۱۹۹) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ينخسنّك منه نخسٌ اى وسوسةٌ تحملك على خلافِ ما أُمرتَ به
كاعتراء غضب وفكر والنّزغ والنَّسْغ والنَخْس الغَرْز شبّه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصى
۱۰ وازعاجا بغَرْز السائق ما يسوقه فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ يسمع استعاذتك عَلِيمٌ يعلم ما فيه صلاح امرك
فيحملك عليه او سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مُغنيا ايّاك عن الانتقام ومتابعة
الشيطان (۲۰۰) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لَمّة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف
كانّها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثّر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن
كثير وابو عمرو والكسائىّ ويعقوب طَيْفٌ على انّه مصدر او تخفيفُ طَيِّف كَلَيّن وهَيّن ، والمرادُ بالشيطان
۱۵ الجنسُ ولذلك جمع ضميره تَذَكَّرُوا۟ ما امر اللّه به ونهى عنه فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ بسبب التذكّر مواقعَ
الخطإ ومكايدَ الشيطان فيتحرّزون عنها ولا يتّبعونه فيها ، والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا
قوله (۲۰۱) وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ اى واخوان الشياطين الّذين لم يتّقوا يمدّهم الشياطين فِى ٱلْغَىِّ بالتزيين
والحمل عليه وقرئ يُمِدّونَهُمْ من أمدّ ويُمادّونهم كانّهم يُعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم
بالاتّباع والامتثال ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ لا يُمسكون عن اغوائهم حتّى يُردّوهم ويجوز ان يكون الضمير
۲۰ للاخوان اى لا يكفّون عن الغىّ ولا يقصرون كالمتّقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع
الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له (۲۰۲) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ من القران او ممّا اقترحوه
قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا هلّا جمعتها تقوّلا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلّا طلبتها من اللّه قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ
مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ هذا القران
بصائر للقلوب بها يُبصَر الحقّ ويُدرَك الصواب وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ سبق تفسيره (۲۰۳) وَإِذَا قُرِئَ
۲۵ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ نزلت فى الصلوة كانوا يتكلّمون فيها فأُمروا باستماع قراءة
الامام والانصات له وظاهرُ اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القران مطلقا وعامّةُ العلماء على
استحبابهما خارجَ الصلوة واحتجّ به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف (۲۰۴) وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ

جزء ٩ عامّ فى الأذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرّا بعد فراغ الامام عن قراءته كما
ركوع ١٤ هو مذهب الشافعىّ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً متضرّعا وخائفا وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ومتكلّما كلاما فوق السرّ
دون الجهر فانّه ادخل فى الخشوع والاخلاص بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ باوقات الغدوّ والعشيّات وقرئ وَٱلْإِيصَالِ
وهو مصدر آصَلَ اذا دخل فى الاصيل مطابقا للغدوّ وَلَا تَكُنْ مِنَ ٱلْغَافِلِينَ عن ذكر اللّه تعالى (٢٠٥) إِنَّ
٥ ٱلَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يعنى ملائكة الملأ الاعلى لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وينزّهونه وَلَهُ يَسْجُدُونَ
ويخصّونه بالعبادة والتذلّل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلّفين ولذلك شرع
السجود لقراءته ، وعن النبىّ صلعم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى فيقول يا
ويله أُمر هذا بالسجود فسجد فله الجنّة وأُمرتُ بالسجود فعصيت فلى النار وعنه عم من قرأ سورة
الاعراف جعل اللّه يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة •

١٠ ## سُورَةُ ٱلْأَنْفَالِ

مدنيّة وآيها ستّ وسبعون آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١٥ (١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنْفَالِ اى الغنائم يعنى حُكْمها وانّما سُمّيت الغنيمة نَفَلا لانّها عطيّة من اللّه تعالى
ونفل كما سُمّى به ما يشرطه الامام لمقتحم خَطَرٍ عطيّة له وزيادة على سهمه قُلِ ٱلْأَنْفَالُ لِلّٰهِ وَٱلرَّسُولِ
١٥ اى امرُها مختصّ بهما يقسمها الرسول على ما يأمره اللّه به وسبب نزوله اختلاف المسلمين فى غنائم بَدْرٍ
أنّها كيف تُقْسَم ومن يَقْسِم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول اللّه صلعم لمن كان له غناء
ان ينفّله فتسارع شُبّانهم حتّى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثمّ طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال
الشيوخ والوجوه الّذين كانوا عند الرايات كنّا رِدْأً لكم وفئةً تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول اللّه
صلعم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام أن يَفِىَ بما وعد وهو قول الشافعىّ وعن سعد بن ابى
٢٠ وقّاص رضه قال لمّا كان يوم بَدْر قُتل اخى عُمَيْر فقتلتُ به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به
رسول اللّه صلعم واستوهبته منه فقال ليس هذا لى ولا لك اطرحْه فى القَبَض فطرحته وبى ما لا يعلمه الّا
اللّه من قَتْلِ اخى وأَخْذ سَلَبى فما جاوزتُ الّا قليلا حتّى نزلت سورة الانفال فقال لى رسول اللّه صلعم
سألتَنى السيف وليس لى وانّه قد صار لى فاذهبْ فخُذْه ، وقرئ يَسْأَلُونَكَ عَلَّنْفَالِ بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وادغام نونِ عَنْ فيها ويَسْأَلُونَكَ ٱلْأَنْفَالَ اى يسألك الشبّان ما شرطتَ لهم فَٱتَّقُوا ٱللّٰهَ
٢٥ فى الاختلاف والمشاجرة وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ الحال الّتى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم اللّه وتسليم

جزء ٩ امره الى اللّه والرسول وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فيه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فانّ الايمان يقتضى ذلك او ان كنتم
ركوع ١٥ كاملى الايمان فانّ كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والاتّقاء عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل
والاحسان (٢) إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ اى الكاملو الايمان ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ فزعت لذكره
استعظاما له وتهيّبا من جلاله وقيل هو الرجل يَهُمّ بمعصية فيقال له اتّق اللّه فينزع عنه
٥ خوفا من عقابه ، وقرئ وَجَلَتْ بالفتح وهى لغة وفَرِقَتْ اى خافت وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
لزيادة المؤمَن به او لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلّة او بالعمل بموجَبها وهو قول من قال
الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على انّ العمل داخل فيه وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يفوّضون اليه
امورهم ولا يخشون ولا يرجون الّا ايّاه (٣) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
(٤) أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لانّهم حقّقوا ايمانهم بأنْ ضمّوا اليه مكارمَ اعمال القلوب من الخشية
١٠ والاخلاص والتوكّل ومحاسنَ افعال الجوارح الّتى هى العيار عليها من الصلوة والصدقة ، وحقّا صفة مصدر
محذوف او مصدر مؤكّد كقولهم هو عبد اللّه حقّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كرامة وعلوّ منزلة وقيل
درجات الجنّة يرتقونها باعمالهم وَمَغْفِرَةٌ لما فرط منهم وَرِزْقٌ كَرِيمٌ أُعدّ لهم فى الجنّة لا ينقطع عَدَدُه ولا
ينتهى أَمَدُه (٥) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ خبرُ مبتدا محذوف تقديرُه هذه الحال فى كراهتهم
ايّاها كحال اخراجك للحرب فى كراهتهم له وهى كراهة ما رأيتَ من تنفيل الغُزاة او صفة مصدر الفعل
١٥ المقدّر فى قوله للّه والرسول اى الانفال ثبتت للّه والرسول مع كراهتهم ثباتا مثلَ ثبات اخراجك ربُّك من
بيتك يعنى المدينة لانّها مهاجَره ومسكنه او بيتَه فيها مع كراهتهم وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ
فى موقع الحال اى اخرجك فى حال كراهتهم وذلك انّ عيرَ قريش اقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة
ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل
رسول اللّه صلعم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقّيها لكثرة المال وقلّة الرجال فلمّا خرجوا بلغ الخبرُ اهلَ مكّة
٢٠ فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكّة النجاء النجاء على كلّ صَعْب وذَلول عيرَكم اموالَكم ان
اصابها محمّد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطّلب انّ ملكا نزل
من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثمّ حلّق بها فلم يبق بيت فى مكّة الّا اصابه شىء منها فحدّثت
بها العبّاسَ وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى رجالهم ان يتنبّؤا حتّى تتنبّأ نساؤهم فخرج ابو جهل
بجميع اهل مكّة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما فى السنة وكان
٢٥ رسول اللّه صلعم بوادى ذَفْران فنزل جبريل بالوعد باحدى الطائفتين امّا العير وامّا قريش فاستشار فيه
اصحابه فقال بعضهم هلّا ذكرت لنا القتال حتّى نتأهّب له انّما خرجنا للعير فردّد عليهم وقال انّ العير قد
مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول اللّه عليك بالعير ودَع العدوّ فغضب
رسول اللّه صلعم فقام ابو بكر وعمر رضى اللّه عنهما فاحسنا ثمّ قام سعد بن عُبادة فقال انظرْ امرك

جزء ۹ فامْضِ فواللّه لو سرت الى عَدَنٍ أَبْيَنَ ما تخلّف عنك رجلٌ من الانصار ثمّ قال مقداد بن عمرو امض لما
ركوع ١٥ امرك اللّه فانّا معك حيثما احببتَ لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهبْ انت وربّك انّا ههنا
قاعدون ولكن اذهبْ انت وربّك فقاتلا انّا معكما مقاتلون فتبسّم رسول اللّه صلعم ثمّ قال اشيروا علىّ
ايّها الناس وهو يريد الانصار لانّهم كانوا عُدَدهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انّهم براء من ذمامه
٥ حتّى يصل الى ديارهم فتخوّف ان لا يروا نصرته الّا على عدوّ دَهَمَهُ بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال
لكأنّك تريدنا يا رسول اللّه فقال أَجَلْ قال قد آمنّا بك وصدّقناك وشهدنا انّ ما جئت به هو الحقّ
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامْضِ يا رسول اللّه لما اردت فوالّذى بعثك
بالحقّ لو استعرضت بنا هذا البحر فخضْته لخضْناه معك ما تخلّف منّا رجل واحد وما نكره ان تلقى
بنا عدوّنا وانّا لصُبُر عند الحرب صُدُق عند اللقاء ولعلّ اللّه يُريك منّا ما تقرّ به عينك فسرْ بنا على
١٠ بركة اللّه فنشّطه قوله ثمّ قال سيروا على بركة اللّه وابشروا فانّ اللّه قد وعدنى احدى الطائفتين
واللّه لكأنّى انظر الى مصارع القوم وقيل انّه عم لمّا فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العبّاس وهو
فى وثاقه لا يصلح فقال له لِمَ فقال لانّ اللّه وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله
(٦) يُجَادِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ فى ايثارك الجهاد باظهار الحقّ لايثارهم تلقّى العير عليه بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لهم انّهم
يُنْصَرون اينما توجّهوا بأعلام الرسول كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ اى يكرهون القتال كراهة
١٥ من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلّة عددهم وعدم تأهّبهم اذ روى انّهم كانوا رجّالة
وما كان فيهم الّا فارسان وفيه ايماء الى انّ مجادلتهم كانت لفرط فزعهم ورعبهم (٧) وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللّٰهُ
إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ على اضمارِ اذكرْ، واحدى ثانى مفعولَىْ يعدكم وقد أُبْدل عنها أَنَّهَا لَكُمْ بدلَ الاشتمال
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ يعنى العير فانّه لم يكن فيها الّا اربعون فارسا ولذلك
يتمنّونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عَدَدهم وعُدَدهم، والشوكة الحدّة مستعارة من واحدة الشوك
٢٠ وَيُرِيدُ ٱللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ ٱلْحَقَّ اى يُثْبته ويُعْليه بِكَلِمَاتِهِ الموحى بها فى هذه الحال او بأوامره للملائكة
بالامداد وقرئ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَافِرِينَ ويستأصلهم، والمعنى انّكم تريدون ان تُصيبوا مالا ولا تَلْقَوا
مكروها واللّهُ يريد اعلاء الدين واظهار الحقّ وما يحصّل لكم فوزَ الدارَيْن (٨) لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَاطِلَ
اى فعل ما فعل وليس بتكرير لانّ الاوّل لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثانى لبيان الداعى
الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونَصْرِه عليها وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ذلك (٩) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ
٢٥ بدل من اذ يعدكم او متعلّق بقوله ليحقّ الحقّ او على اضمار اذكرْ، واستغاثتُهم انّهم لمّا علموا
ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اى ربّ انصرنا على عدوّك أَغِثْنا يا غياث المستغيثين وعن عمر
رضه انّه عم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومدّ يديه يدعو اللّهمّ
انجزْ لى ما وعدتنى اللّهمّ إنْ تهلك هذه العصابة لا تُعْبَدْ فى الارض فما زال كذلك حتّى سقط رداؤه فقال

جزء ۹ ابو بكر يا نبىّ اللّه كفاك مناشدتك ربّك فانّه سينجز لك ما وعدك فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بانّى
ركوع ۱۵ ممدّكم فحذف الجارّ وسلّط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى
قال لانّ الاستجابة من القول بِأَلْفٍ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته انا
اذا جئت بعده او مُتْبِعين بعضهم بعض المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته ايّاه فردفه وقرأ نافع
۵ ويعقوب مُرْدَفِينَ بفتح الدال اى مُتْبَعين او مُتْبَعين بمعنى انّهم كانوا مقدّمة الجيش او ساقتهم وقرئ
مُرَدِّفِينَ بكسر الراء وضمّها وأصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء فى الدال فالتقى ساكنان
فحرّكت الراء بالكسر على الاصل او بالضمّ على الاتباع ، وقرئ بِآلَافٍ ليوافق ما فى سورة آل عمران
ووجهُ التوفيق بينه وبين المشهور أنّ المراد بالالف الّذين كانوا على المقدّمة او الساقة او وجوههم
واعيانهم او من قاتل منهم واختُلف فى مقاتلتهم وقد رُوى أخبار تدلّ عليها (۱۰) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ
۱۰ اى الامدادَ إِلَّا بُشْرَى الّا بشارةً لكم بالنصر وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ فيزول ما بها من الوجل لقلّتكم وذلّتكم
وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وامداد الملائكة وكثرة العدد والأُهَب ونحوها وسائط
ركوع ۱۶ لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها (۱۱) إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ بدل ثانٍ من اذ
يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلّق بالنصر او بما فى عند اللّه من معنى الفعل او بجعل او باضمار
اذكرْ ، وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته الشيء اذا غشّيته ايّاه والفاعل على القراءتين هو اللّه تعالى
۱۵ وقرأ ابن كثير وابو عمرو يَغْشَاكُمُ ٱلنُّعَاسُ بالرفع أَمَنَةً مِنْهُ امنا من اللّه وهو مفعول له باعتبار المعنى
فانّ قوله يغشّيكم النعاس متضمّن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعْل لفاعله ويجوز ان
يراد بها الايمان فيكون فعْلَ المغشّى وأن تُجعل على القراءة الاخيرة فعْلَ النعاس على المجاز لانّها لاصحابه
او لانّه كان مِنْ حقّه ان لا يغشاهم لشدّة الخوف فلمّا غشيهم فكانّه حصلت له امنة من اللّه لولاها لم
يَغْشَهم كقوله

۲۰ يَهاب النومُ أن يَغْشَى عيونا تَهابُكَ فَهْوَ نَفّارٌ شَرُودُ

وقرئ أَمْنَةً كرَحْمة وهى لغة وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ من الحَدَث والجنابة وَيُذْهِبَ
عَنْكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَانِ يعنى الجنابة لانّها من تخييله او وسوسته وتخويفه ايّاهم من العطش روى انّهم
نزلوا فى كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على
الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تُنْصَرون وقد غُلبتم على الماء وانتم تصلّون مُحْدِثين مُجْنبين
۲۵ وتزعمون انّكم اولياء اللّه وفيكم رسوله فأشْفَقوا فأنزل اللّه المطر فمُطروا ليلا حتّى جرى الوادى واتّخذوا
الحياض على عُدْوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضّئوا وتلبّد الرمل الّذى بينهم وبين العدوّ حتّى ثبتت
عليه الاقدام و زالت الوسوسة وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بالوثوق على لطف اللّه بهم وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ اى
بالمطر حتّى لا تسوخ فى الرمل او بالربط على القلوب حتّى تثبت فى المعركة (۱۲) إِذْ يُوحِى رَبُّكَ بدل

ثالث او متعلّق بيثبت الى ٱلْمَلَآئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فى اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعولُ يوحى وقرئ بالكسر جزء ۹
على ارادة القول او اجراء الوحى مجراه فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ آمَنُوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة ركوع ۱۶
اعدائهم فيكون قوله سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ كالتفسير لقوله انّى معكم فثبّتوا وفيه دليل
على انّهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين امّا على تغيير الخطاب او على انّ قوله سألقى
٥ الى قوله كلّ بنان تلقين للملائكة ما يثبّتون المؤمنين به كانّه قال قولوا لهم قولى هذا فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ
اعاليها الّتى هى المذابح او الرؤوس وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ اصابع اى جزّوا رقابهم واقطعوا اطرافهم (۱۳) ذٰلِكَ
اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكلّ احد من المخاطبين قبل بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ
بسبب مشاقّتهم لهما واشتقاقه من الشقّ لانّ كلّا من المتعاديَيْن فى شقّ خلاف شقّ الآخر كالمعاداة
من العُدْوة والمخاصمة من الخُصْم وهو الجانب وَمَنْ يُشَاقِقِ ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ ٱللّٰهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ تقرير
١٠ للتعليل او وعيد بما اعدّ لهم فى الآخرة بعد ما حاق بهم فى الدنيا (۱۴) ذٰلِكُمْ الخطاب فيه مع الكفرة
على طريقة الالتفات ومحلّه الرفع اى الأَمْرُ ذلكم او ذلكم واقع او نصب لفعل دلّ عليه فَذُوقُوهُ او غيره
مثل باشروا او عليكم فتكون الفاء عاطفة وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ عطف على ذلكم او نصب على
المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عُجّل لكم مع ما أُجّل لكم فى الآخرة ، ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على انّ الكفر سبب العذاب الآجل او الجمع بينهما وقرئ وَإِنَّ بالكسر على الاستيناف (۱۵) يَا أَيُّهَا
١٥ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا كثيرا بحيث يُرى لكثرتهم كانّهم يزحفون وهو مصدرُ زحف
الصبىّ اذا دبّ على مقعده قليلا قليلا سُمّى به وجُمع على زحوف وانتصابُه على الحال فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ
بالانهزام فضلا ان يكونوا مثلكم او اقلّ منكم والاظهر انّها مُحْكَمة مخصوصة بقوله حرّض المؤمنين على
القتال الآية ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اى اذا لقيتموهم متزاحفين يدبّون اليكم
وتدبّون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يومَ حُنَيْن حين
٢٠ تولّوا وهم اثنا عشر الفا (۱۶) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ يريد الكرّ بعد الفرّ وتغرير العدوّ
فانّه من مكايد الحرب أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم
من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضى اللّه عنهما انّه كان فى سَرِيّة بعثهم رسول اللّه صلعم ففرّوا الى المدينة
فقلتُ يا رسول اللّه نحن الفرّارون فقال بل انتم العكّارون وانا فئتكم ، وانتصابُ متحرّفا ومتحيّزا على الحال
والّا لغوٌ لا عمل لها او الاستثناء من المولّين اى الّا رجلا متحرّفا او متحيّزا ، ووزن متحيّز متفيعل لا
٢٥ متفعّل والّا لكان متحوّزا لانّه من حاز يحوز فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ ٱللّٰهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
هذا اذا لم يرد العدوّ على الضعْف لقوله الان خفّف اللّه عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بيته
والحاضرين معه فى الحرب (۱۷) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ بقوّتكم وَلَٰكِنَّ ٱللّٰهَ قَتَلَهُمْ بنصركم وتسليطكم عليهم والفاء

جزء ٩ الرعب فى قلوبهم روى انه لمّا طلعت قريش من العقنقل قال عم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها
ركوع ١٦ يكذّبون رسولك اللّهمّ انّى اسألك ما وعدتنى فأتاه جبريل عم وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها
فلمّا التقى الجمعان تناول كفًّا من الحصباء فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الّا
شُغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثمّ لمّا انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول
الرجل قتلتُ واسرتُ فنزلت ، والفاء جوابُ شرط محذوف تقديرُه ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكنّ ٥
اللّه قتلهم وَمَا رَمَيْتَ يا محمّد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه إِذْ رَمَيْتَ اى اذ اتيت بصورة
الرمى وَلٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ اتى بما هو غاية الرمى فاوصلها الى اعينهم جميعا حتّى انهزموا وتمكّنتم من قطع
دابرهم وقد عرفتَ انّ اللفظ يطلق على المسمّى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت
بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكنّ اللّه رمى بالرعب فى قلوبهم وقيل انّه نزل فى طعنة طَعَنَ بها أُبَىَّ بن
خلف يوم أُحُد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتّى مات او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب ١٠
كنانةَ بن ابى الحقيق على فراشه والجمهورُ على الاوّل ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائىّ وَلٰكِنِ بالتخفيف
ورفع ما بعده فى الموضعين وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ولينعم عليهم نعمةً عظيمةً بالنصر والغنيمة
ومشاهدة الآيات فعل ما فعل إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لاستغاثتهم ودعائهم عَلِيمٌ بنيّاتهم واحوالهم (١٨) ذٰلِكُمْ اشارة
الى البلاء الحسن او القتل او الرمى ومحلّه الرفع اى المقصودُ او الامرُ ذلكم وقوله وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَافِرِينَ معطوف عليه اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهينُ كيد الكافرين وابطال حِيَلهم ، وقرأ ابن كثير ونافع ١٥
وابو عمرو مُوَهِّنٌ بالتشديد وحفص مُوهِنُ كَيْدِ بالاضافة والتخفيف (١٩) إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ
خطاب لاهل مكّة على سبيل التهكّم وذلك انّهم حين ارادوا الخروج تعلّقوا باستار الكعبة وقالوا اللّهمّ
انصرْ اعلى الجُنْدَيْن واهدى الفئتَيْن واكرم الحِزْبَيْن وَإِن تَنتَهُوا عن الكفر ومعاداة الرسول فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ
لتضمّنه سلامة الدارَيْن وخير المنزلَيْن وَإِن تَعُودُوا لمحاربته نَعُدْ لنصرته وَلَن تُغْنِيَ ولن تدفع عَنكُمْ فِئَتُكُمْ
جماعتكم شَيْـًٔا من الاغناء او المضارّ وَلَوْ كَثُرَتْ فئتكم وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بالنصر والمعونة وقرأ نافع ٢٠
وابن عامر وحفص وَأَنَّ بالفتح على تقدير ولأنّ اللّه مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين
والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل فى القتال والرغبة عمّا يستأثره الرسول فهو
خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدوّ ولن تغنى حينئذ كثرتكم اذا لم يكن اللّه معكم
ركوع ١٧ بالنصر فانّه مع الكاملين فى ايمانهم ويؤيّد ذلك (٢٠) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ
اى ولا تتولّوا عن الرسول فانّ المراد من الآية الامر بطاعته والنهى عن الاعراض عنه وذكرُ طاعة اللّه ٢٥
تعالى للتوطئة والتنبيه على انّ طاعة اللّه فى طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع اللّه
وقيل الضمير للجهاد او للامر الّذى دلّ عليه الطاعة وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ القران والمواعظ سماعَ فهم وتصديق

(٢١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا كالكفرة والمنافقين الّذين ادّعوا السماع وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سماعا جزء ٩
ينتفعون به فكانّهم لا يسمعون رأسا (٢٢) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ شرّ ما يدبّ على الارض او شرّ البهائم ركوع ١٧
الصُّمُّ عن الحقّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ايّاه عدّهم من البهائم ثمّ جعلهم شرّها لابطالهم ما مُيّزوا وفُضّلوا
لاجله (٢٣) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا سعادةً كُتبت لهم او انتفاعا بالآيات لَأَسْمَعَهُمْ سماعَ تفهّم وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
٥ وقد علم ان لا خير فيهم لَتَوَلَّوْا ولم ينتفعوا به او ارتدّوا بعد التصديق والقبول وَهُمْ مُعْرِضُونَ
لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبيّ صلعم أَحْيِ لنا قُصَيًّا فانّه كان شيخا مباركا حتّى يشهد لك
ونؤمن بك والمعنى لأسمعهم كلام قصيّ (٢٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بالطاعة إِذَا دَعَاكُمْ
وحّد الضمير فيه لما سبق ولانّ دعوة اللّه تُسْمَع من الرسول وروى انّه عم مرّ على أُبَيّ وهو يصلّي فدعاه
فعجل فى صلاته ثمّ جاء فقال ما منعك عن اجابتى قال كنتُ اصلّي قال الم تُخْبَر فيما اوحى الىّ استجيبوا
١٠ للّه وللرسول واختُلف فيه فقيل هذا لانّ اجابته لا تقطع الصلوة فانّ الصلوة ايضا اجابة وقيل لانّ
دعاءه كان لأمر لا يحتمل التأخير وللمصلّي أن يقطع الصلوة لمثله وظاهرُ الحديث يناسب الاوّل لِمَا يُحْيِيكُمْ
من العلوم الدينيّة فانّها حيوة القلب والجهل موته قال

لا تُعْجِبَنَّ الجَهولَ حُلّتُه فذاك مَيْتٌ وثَوْبُه كَفَنُ

او ممّا يورثكم الحيوة الابديّة فى النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانّه سبب بقائكم اذ
١٥ لو تركوه لغلبهم العدوّ وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربّهم وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ تمثيلٌ لغاية قُرْبه من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيهٌ على انّه
مطّلع على مكنونات القلوب ممّا عسى يغفل عنه صاحبها او حثٌّ على المبادرة الى اخلاص القلوب
وتصفيتها قبل ان يحول اللّه بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصويرٌ وتخييلٌ لتملّكه على العبد قلبَه
فيَفسخ عزائمه ويغيّر مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى
٢٠ شقاوته ، وقرئ الْمَرِّ بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف
على لغة من يشدّد فيه وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيجازيكم باعمالكم (٢٥) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً اتّقوا ذنبا يعمّكم أثَرُه كاقرار المُنْكَر بين اظهركم والمداهنة فى الامر بالمعروف وافتراق الكلمة
وظهور البِدَع والتكاسل فى الجهاد على انّ قوله لا تصيبنّ امّا جوابُ الامر على معنى إنْ اصابتكم لا
تُصِب الظالمين منكم خاصّة وفيه انّ جواب الشرط متردّد فلا يليق به النون المؤكّدة لكنّه لمّا تضمّن
٢٥ معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم وامّا صفةٌ لفتنة ولَا للنفي وفيه شذوذ لانّ
النون لا تدخل المنفيّ فى غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله

حتّى اذا جَنَّ الظلامُ واختلطْ جاءوا بمَذْقٍ هَلْ رأيتَ الذئبَ قَطْ

*

جزء ٩ وامّا جوابُ قسمٍ محذوف لقراءة من قرأ لَتُصِيبَنَّ وان اختلفا فى المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد
ركوع ١٧ الامر باتّقاء الذنب عن التعرّض للظلم فانّ وباله يصيب الظالم خاصّة ويعود عليه ومِنْ فى منكم على
الوجوه الأُوَل للتبعيض وعلى الاخيرَيْن للتبيين وفائدتُه التنبيه على انّ الظلم منكم اقبح من غيركم
وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٢٥) وَٱذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ارض مكّة
٥ يستضعفكم قريش والخطابُ للمهاجرين وقيل للعرب كافّةً فانّهم كانوا اذلّاء فى ايدى فارس والروم
تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ كفّار قريش او مَنْ عاداهم فانّهم كانوا جميعا مُعادين مضادّين لهم
فَآوَاكُمْ الى المدينة او جعل لكم مأوى تتحصّنون به عن اعاديكم وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ على الكفّار او
بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يومَ بدر وَرَزَقَكُمْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ من الغنائم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم
(٢٦) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ بتعطيل الفرائض والسُنَن او بأن تُضمِروا خلافَ ما
١٠ تُظْهِرون او بالغلول فى الغنائم وروى انّه عم حاصر بنى قُرَيْظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصُلْحَ كما
صالح اخوانهم بنى النَضير على ان يسيروا الى اخوانهم بأَذْرِعات وأَرِيحا من الشأم فأبى الّا ان ينزلوا على
حكم سعد بن مُعاذ فأبوا وقالوا ارسل الينا ابا لُبابة وكان مناصحا لهم لانّ عياله وماله فى ايديهم
فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه أنّه الذبح قال ابو لبابة فما زالت
قَدَمايَ حتّى علمتُ انّى قد خُنْتُ اللّه ورسوله فنزلت فشدّ نفسه على سارية فى المسجد وقال واللّه لا
١٥ اذوق طعاما ولا شرابا حتّى اموت او يتوب اللّه علىّ فمكث سبعة ايّام حتّى خرّ مغشيّا عليه ثمّ تاب
اللّه عليه فقيل له قد تِيبَ عليك فحُلّ نفسك فقال لا واللّه لا احلّها حتّى يكون رسول اللّه هو الّذى
يحلّنى فجاءه فحلّه بيده فقال انّ من تمام توبتى أن اهجر دارَ قومى الّتى اصبتُ فيها الذنب وان انخلع
من مالى فقال عم يُجْزِئك الثلث أن تتصدّق به ، وأصل الخون النقص كما انّ اصل الوفاء التمام واستعمالُه
فى ضدّ الامانة لتضمّنه ايّاه وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ فيما بينكم وهو مجروم بالعطف على الاوّل او منصوب
٢٠ على الجواب بالواو وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انّكم تخونون او وانتم علماء تميّزون الحسن من القبيح (٢٧) وَٱعْلَمُوا
أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لانّهم سبب الوقوع فى الاثم او العقاب او محنة من اللّه ليبلوكم فيهم فلا
يحملنّكم حُبُّهم على الخيانة كأبى لبابة وَأَنَّ ٱللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر رِضَى اللّهِ عليهم وراعَى حدودَه
ركوع ١٨ فيهم فأنيطوا همكم لما يؤدّيكم اليه (٢٨) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا هداية فى
قلوبكم تفرقون بها بين الحقّ والباطل او نصرا يفرق بين المُحِقّ والمُبْطِل باعزاز المؤمنين واذلال
٢٥ الكافرين او مَخْرَجا من الشبهات او نجاة عمّا تحذرون فى الدارين او ظهورا يشهّر امركم وبَثَّ
صيتَكم من قولهم بِتُّ افعلُ كذا حتّى سطع الفرقانُ اى الصبح وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ويسترها وَيَغْفِرْ لَكُمْ
بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيّآت الصغائرَ والذنوبَ الكبائرَ وقيل المراد ما تقدّم وما تأخّر لانّها فى
اهل بدر وقد غفرهما اللّه لهم وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ تنبيه على انّ ما وعده لهم على التقوى

جزء ٩ تفضّل منه واحسان وانّه ليس ممّا يوجب تقواهم عليه كالسيّد اذا وعد عبده انعاما على عمل

ركوع ١٨ (٣٠) وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكّة ليشكر نعمة اللّه في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك لِيُثْبِتُوكَ بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتّى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ لِيُثَبِّتُوكَ بالتشديد ولِيُبَيِّتُوكَ من

٥ البيات ولِيُقَيِّدُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ بسيوفهم أَوْ يُخْرِجُوكَ من مكّة وذلك انّهم لمّا سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فَرِقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نَجْد سمعتُ اجتماعكم فأردتُ ان احضركم ولن تَعْدموا منّي رأيا ونُصْحا فقال ابو البَخْتَرِيّ رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدّوا منافذه غيرَ كُوّة تُلْقون اليه طعامه وشرابه منها حتّى يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلّصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل

١٠ فتخرجوه من ارضكم فلا يضرّكم ما صنع فقال بئس الرأي يُفْسد قوما غيرَكم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كلّ بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرّق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلّهم فاذا طلبوا العَقْلَ عَقَلْناه فقال صدق هذا الفتى فتفرّقوا على رأيه فأتى جبريل النبيَّ صلعم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيّت عليّا على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ بردّ مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بأن

١٥ اخرجهم الى بدر وقلّل المسلمين في اعينهم حتّى حملوا عليهم فقُتلوا وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ اذ لا يُؤْبَه بمكرهم دون مكره واسنادُ امثال هذا ممّا يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذمّ

(٣١) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا هو قول النَضْر بن الحارث واسناده الى الجميع اسنادُ ما فعله رئيس القوم اليهم فانّه كان قاصّهم او قول الّذين ائتمروا في امره عم وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاءوا وقد تحدّاهم وقرعهم بالعجز عشر

٢٠ سنين ثمّ قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يُغْلَبوا خصوصا في باب البيان إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ما سطره الاوّلون من القصص (٣٢) وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روى انّه لمّا قال النضر ان هذا الّا اساطير الاوّلين قال له النبيّ صلعم ويلك انّه كلام اللّه فقال ذلك والمعنى ان كان القران حقّا منزّلا فامطر علينا الحجارة عقوبةً على انكاره او ائتنا

٢٥ بعذاب اليم سواه والمرادُ منه التهكّم واظهار اليقين والجزم التامّ على كونه باطلا وقرئ ٱلْحَقُّ بالرفع على انّ هو مبتدأ غيرُ فصل وفائدةُ التعريف فيه الدلالة على انّ المعلّق به كونُه حقّا بالوجه الّذى يدّعيه النبيّ صلعم وهو تنزيله لا الحقّ مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزّل كاساطير الاوّلين

(٣٣) وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ بيان لما كان الموجب

جزء ٩ لامهالهم والتوقّف فى اجابة دعائهم ، واللامُ لتأكيد النفى والدلالة على انّ تعذيبهم عذابَ استيصال
ركوع ١٨ والنبىُّ صلعم بين اظهُرهم خارجٌ عن عادته غيرُ مستقيم فى قضائه ، والمرادُ باستغفارهم امّا استغفارُ من
بقى فيهم من المؤمنين او قولُهم اللّهمّ غفرانَك او فَرْضُه على معنى لو استغفروا لم يعذَّبوا كقوله تعالى
وما كان ربّك ليهلك القرى بظلم واهلُها مُصلحون (٣٤) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وما لهم ممّا يمنع
تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذَّبون وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وحالُهم ذلك ومنْ ٥
صدّهم عنه الجاء الرسول صلعم والمؤمنين الى الهجرة واحصارُهم عامَ الحُدَيْبِيَة وَمَا كَانُوا أَوْلِيَآءَهُ مستحقّين
ولاية امره مع شركهم وهو ردٌّ لما كانوا يقولون نحن وُلاة البيت والحرم فنصدّ من نشاء ونُدْخل من نشاء
إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ من الشرك الّذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران للّه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
أن لا ولاية لهم عليه ، كانّه نبّه بالاكثر أنّ منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكلّ كما يراد بالقلّة
العدمُ (٣٥) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ اى دعاؤهم او ما يسمّونه صلوة او ما يضعون موضعها إِلَّا مُكَآءً ١٠
صفيرا فُعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبُكا وَتَصْدِيَةً تصفيقا تفعلة من الصدا او من الصدّ
على ابدال احد حرفَي التضعيف بالياء ، وقرئ صَلَاتَهُمْ بالنصب على انّه الخبر المقدّم ، ومساقُ الكلام لتقرير
استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم المسجد فانّها لا تليق بمن هذه صلاته روى انّهم كانوا يطوفون
بالبيت عُراةً الرجالُ والنساء مشبّكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفّقون وقيل كانوا يفعلون ذلك
اذا اراد النبىّ صلعم ان يصلّى يخلّطون عليه ويُرون انّهم يصلّون فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ يعنى القتل والاسر ١٥
يومَ بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهودُ ائتنا بعذاب بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ
اعتقادا وعملا (٣٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ نزلت فى المُطْعِمين يوم بدر
وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كلّ واحد منهم كلّ يوم عشر جُزُر او فى ابى سفيان استأجر
ليوم أُحُد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقيّة او فى اصحاب
العير فانّه لمّا أُصيبَ قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمّد لعلّنا ندرك منه ثأرنا ففعلوا ، ٢٠
والمراد بسبيل اللّه دينه واتّباع رسوله فَسَيُنْفِقُونَهَا بتمامها ولعلّ الاوّل إخبار عن انفاقهم فى تلك الحال
وهو انفاق بَدْر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق أُحُد ويحتمل ان يراد بهما واحد
على انّ مساق الاوّل لبيان غرض الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته وانّه لم يقع بعدُ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ
حَسْرَةً ندما وغمّا لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهى عاقبةُ انفاقها مبالغةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ
آخرَ الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك (٣٧) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا اى الّذين ثبتوا على الكفر منهم ٢٥
اذ اسلم بعضهم إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ يساقون (٣٨) لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ الكافر من المؤمن
او الفساد من الصلاح واللامُ متعلّقة بيحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون فى عداوة رسول

اللّه صلعم ممّا انفقه المسلمون فى نصرته والّلام متعلّقة بقوله ثمّ تكون عليهم حسرة ، وقرأ حمزة والكسائىّ ليميّز من التمييز وهو ابلغ من الميز وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فيجمعه ويضمّ بعضه الى بعض حتّى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضمّ الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكافرين فَيَجْعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ كلّه أُولَٰٓئِكَ اشارة الى الخبيث لانّه مقدّر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ الكاملون فى الخسران لانّهم خسروا انفسهم واموالهم (۳۹) قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا يعنى ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم إِن يَنتَهُوا عن معاداة الرسول صلعم بالدخول فى الاسلام يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انّه خاطبهم ويَغفِرْ على البناء للفاعل وهو اللّه تعالى وَإِن يَعُودُوا الى قتاله فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ الّذين تحزّبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقّعوا مثل ذلك (۴۰) وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لا يوجد فيهم شرك وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وتضمحلّ عنهم الاديان الباطلة فَإِنِ ٱنتَهَوْا عن الكفر فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تَعْمَلُونَ بالتاء على معنى فانّ اللّه بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انّه كما يستدعى اثابتهم للمباشرة يستدعى اثابة مقاتليهم للتسبّب (۴۱) وَإِن تَوَلَّوْا ولم ينتهوا فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ لا يضيع من تولّاه وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ لا يُغلب من نصره (۴۲) وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم اى الّذى اخذتموه من الكفّار قهرا مِّن شَىْءٍ ممّا يقع عليه اسم الشىء حتّى الخيط فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ مبتدأ خبره محذوف اى فثابت أَنّ للّه خمسه وقرئ فَإِنّ بالكسر، والجمهور على أنّ ذكر اللّه للتعظيم كما فى قوله واللّه ورسوله أحقّ أن يرضوه وأنّ المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فكانّه قال فانّ للّه خمسه يُصرَف الى هؤلاء الأخصّين به وحُكْمُه بعدُ باقٍ غيرَ أنّ سهم الرسول صلعم يُصرَف الى ما كان يَصرِفه اليه من مَصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضى اللّه عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رضه سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكلّ مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضه الامر فيه مفوّض الى الامام يصرفه الى ما يراه اهمّ وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية فقال يُقسَم ستّة اقسام ويُصرَف سهم اللّه الى الكعبة لما روى انّه عم كان يأخذ منه قُبْضة فيجعلها للكعبة ثمّ يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم اللّه لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول صلعم ، وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطّلب لما روى انّه عم قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجُبَيْر بن مُطْعِم رضى اللّه عنهما هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا نُنكِر فضلهم لمكانك الّذى جعلك اللّه منهم ارأيت اخواننا من بنى المطّلب اعطيتهم وحرمتنا وانّما نحن وهم بمنزلة فقال عم انّهم لم يفارقونا فى جاهليّة ولا اسلام وشبّك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغنىّ والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص

جزء ۹ ركوع ۱۸ ركوع ۱۹ جزء ۱۰ ركوع ۱

۵ ۱۰ ۱۵ ۲۰

جزء ١٠ بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كلّه لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان
ركوع ١ منهم والعطف للتخصيص ، والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر
وثلاثة ايّام للنصف من شوّال على رأس عشرين شهرا من الهجرة إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِٱللَّهِ متعلّق بمحذوف
دلّ عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انّه جعل الخمس لهؤلاء فسلّموه اليهم واقتنعوا
بالاخماس الاربعة الباقية فانّ العلم العملى اذا أُمر به لم يُرَدْ منه العلم المجرّد لانّه مقصود بالعَرَض والمقصودُ ٥
بالذات هو العمل وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا محمّد صلعم من الآيات والملائكة والنصر وقرئ عُبُدِنَا بضمّتين
اى الرسول والمؤمنين يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يوم بدر فانّه فُرق فيه بين الحقّ والباطل يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ
المسلمون والكافرون وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة
(٤٣) إِذْ أَنْتُمْ بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا بدل من يوم الفرقان ، والعدوة بالحركات الثلاث شطّ الوادى وقد قرئ
بها والمشهورُ الضمّ والكسر وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب وَهُمْ بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَى البُعْدَى من ١٠
المدينة تأنيثُ الأَقْصَى وكان قياسُه قَلْبَ الواو ياء كالدُّنْيَا والعُلْيَا تفرقةً بين الاسم والصفة فجاء على
الاصل كالقَوَد وهو اكثر استعمالا من القُصْيَا وَٱلرَّكْبُ اى العير او قُوّادها أَسْفَلَ مِنْكُمْ فى مكانٍ اسفلَ
من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقعٌ موقعَ الخبر والجملة حال من الظرف قبله
وفائدتُها الدلالة على قوّة العدوّ واستظهارِهم بالركب وحرْصِهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على
ان لا يُخلّوا مَراكزَهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعفِ شأن المسلمين والتياثِ امرهم واستبعادِ غلبتهم ١٥
عادةً وكذا ذكر مراكز الفريقين فانّ العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجُل ولا يُمْشَى فيها
الّا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف القصوى وكذا قوله وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَادِ اى لو
تواعدتم انتم وهم القتالَ ثمّ علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد هيبةً منهم ويأسا عن الظفر
عليهم ليتحقّقوا انّ ما اتّفق لهم من الفتح ليس الّا صنعا من الله تعالى خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا
وشكرا وَلٰكِنْ جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا حقيقا بأن يُفعَل ٢٠
وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله (٤٤) لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ بدل منه
او متعلّق بقوله مفعولا والمعنى ليموتَ من يموتُ عن بيّنة عاينها ويعيشُ من يعيش عن حجّة شاهدَها
لئلّا يكون له حجّةٌ ومعذرةٌ فانّ وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفرُ من كفر وايمانُ من آمن
عن وضوح بيّنة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حيّ المُشارِف للهلاك
والحيوة او من هذا حاله فى علم الله وقضائه ، وقرئ لِيُهْلَكَ بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ٢٥
ويعقوب مَنْ حَيِيَ بفكّ الادغام للحمل على المستقبل وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ بكفرِ من كفر وعقابه وايمانِ
من آمن وثوابه ولعلّ الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد (٤٥) إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي

جزء ١٠ مَنَامِكَ قَلِيلًا مقدّر باذكر او بدل ثانٍ من يوم الفرقان او متعلّق بعليم اى يعلم المصالح اذ يقلّلهم فى
ركوع ١ عينك فى رؤياك وهو أن تُخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوّهم وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ
لجبنتم وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فى امر القتال وتفرّقت آراؤكم بين الثبات والفرار وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ يعلم ما سيكون فيها وما يغيّر احوالها (٤٦) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ
٥ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا الضميران مفعولا يُرى وقليلا حال من الثانى وانّما قلّلهم فى اعين المسلمين
حتّى قال ابن مسعود رضه لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال أُراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا رسول
اللّه صلعم وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حتّى قال ابو جهل انّ محمّدا واصحابه أَكَلَةُ جَزور قلّلهم فى اعينهم قبل
التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يستعدّوا لهم ثمّ كثّرهم حتّى يرونهم مثليهم لتفجأهم الكثرة
فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة فانّ البصر وإن كان قد يرى الكثير قليلا
١٠ والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحدّ وانّما يتصوّر ذلك بصدّ اللّه الأبصار عن ابصار
بعض دون بعض مع التساوى فى الشروط لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا كرّره لاختلاف الفعل المعلّل به
او لانّ المراد بالامر ثَمّ الالتقاء على الوجه المحكىّ وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه
ركوع ٢ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (٤٧) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً حاربتم جماعة ولم يصفها لانّ المؤمنين
ما كانوا يلقون الّا الكفّار واللقاء ممّا غلب فى القتال فَٱثْبُتُوا للقائهم وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا فى مواطن الحرب
١٥ داعين له مستظهرين بذكره مترقّبين لنصره لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة
وفيه تنبيه على انّ العبد ينبغى ان لا يشغله شىء عن ذكر اللّه وأن يلتجئ اليه عند الشدائد ويُقبل
عليه بشراشره فارغ البال واثقا بانّ لطفه لا ينفكّ عنه فى شىء من الاحوال (٤٨) وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا
تَنَازَعُوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببَدْر وأُحد فَتَفْشَلُوا جواب النهى وقيل عطف عليه ولذلك قرئ
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ بالجزم ، والريح مستعارة للدولة من حيث انّها فى تمشّى امرها ونفاذه مشبّهة بها فى
٢٠ هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فانّ النصرة لا تكون الّا بريح يبعثها اللّه وفى الحديث نُصرتُ
بالصبا وأُهلكتْ عادٌ بالدبور وَٱصْبِرُوا إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ بالكلاءة والنصرة (٤٩) وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يعنى اهل مكّة حين خرجوا منها لحماية العير بَطَرًا فخرا وأَشرا وَرِئَاءَ ٱلنَّاسِ ليُثنوا
عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انّهم لمّا بلغوا الجُحْفة وافاهم رسول ابى سفيان أن ارجعوا فقد
سَلِمَتْ عيركم فقال ابو جهل لا واللّه حتّى نَقْدَم بدرا ونشرب بها الخمور وتَعزف علينا القيانُ ونُطعم
٢٥ بها مَن حضرنا من العرب فوافَوْها ولكن سُقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان
يكونوا امثالهم بَطِرين مُرائين وأمرهم بأن يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث انّ النهى عن
الشىء امرٌ بضدّه وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ معطوف على بطرا إن جُعل مصدرا فى موضع الحال وكذا

جزء ١٠ ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فيجازيهم عليه (٥٠) وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ
ركوع ٢ مقدّر باذكر أَعْمَالَهُمْ فى معاداة الرسول وغيرها بأن وسوس اليهم وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ
لَكُمْ مقالة نفسانيّة والمعنى انّه القى فى روعهم وخيّل اليهم انّهم لا يُغلَبون ولا يُطاقون لكثرة عَدَدهم
وعُدَدهم واوهمهم انّ اتباعهم ايّاه فيما يظنّون انّها قُرُبات مُجيرٌ لهم حتّى قالوا اللّهمّ انصرْ اهدى
٥ الفئتين وافضلَ الدينين ، وَلَكُمْ خبرُ لا غالبَ او صفتُه وليس صلته والّا لانتصب كقولك لا ضاربًا زيدًا
عندنا فَلَمَّا تَرَاءَتِ ٱلْفِئَتَانِ اى تلاقى الفريقان نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ رجع القهقرى اى بطل كيده وعاد ما
خيّل اليهم انّه مجيرهم سببَ هلاكهم وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ
اى تبرّأ منهم وخاف عليهم وأيس من حالهم لمّا رأى امداد اللّه المسلمين بالملائكة وقيل لمّا اجتمعت
قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثّل لهم ابليس بصورة
١٠ سراقة بن مالك الكنانىّ وقال لا غالب لكم اليوم وانّى مجيركم من بنى كنانة فلمّا رأى الملائكة تنزل
نكص وكان يده فى يد الحارث بن هشام فقال له الى اين أتخذلنا فى هذه الحالة فقال انّى ارى ما لا
ترون ودفع فى صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلمّا بلغوا مكّة قالوا هزم الناسَ سراقة فبلغه ذلك فقال
واللّه ما شعرت بمسيركم حتّى بلغتنى هزيمتكم فلمّا اسلموا علموا انّه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان
يكونَ معنى قوله انّى اخاف اللّه انّى اخافه أن يصيبنى مكروهًا من الملائكة او يهلكنى ويكونَ الوقتُ
١٥ هو الوقتَ المعهودَ اذ رأى فيه ما لم يَرَ قبله والاوّل ما قاله الحسن واختاره ابن بحر وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ
ركوع ٣ يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفًا (٥١) إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والذين
لم يطمئنّوا الى الايمان بعدُ وبقى فى قلوبهم شبهةٌ وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف
لتغاير الوصفين غَرَّ هَٰؤُلَاءِ يعنون المؤمنين دِينُهُمْ حتّى تعرّضوا لما لا يَدَىْ لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة
وبضعةَ عشرَ الى زهاء ألف وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ جواب لهم فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غالب لا يذلّ من استجار به
٢٠ وإن قلّ حَكِيمٌ يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه (٥٢) وَلَوْ تَرَىٰ ولو رأيت
فانّ لَوْ تجعل المضارع ماضيا عكس إنْ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمَلَائِكَةُ ببدر وإذ ظرف ترى والمفعول
محذوف اى ولو ترى الكفرة او حالَهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفّى ويدلّ عليه قراءة ابن عامر بالتاء
ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اللّه عزّ وجلّ وهو مبتدأٌ خبره يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ والجملة حال من الّذين
كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاوّل حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على
٢٥ الضميرين وَأَدْبَارَهُمْ ظهورهم او أستاههم ولعلّ المراد تعميم الضرب اى يضربون ما اقبل منهم وما ادبر
وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ عطف على يضربون على اضمار القول اى ويقولون ذوقوا بشارةً لهم بعذاب
الآخرة وقيل كانت معهم مقامعُ من حديد كلّما ضربوا التهبت النار منها ، وجوابُ لَوْ محذوف
لتفظيع الامر وتهويله (٥٣) ذَٰلِكَ الضرب والعذاب بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ بسبب ما كسبتم من الكفر

والمعاصى وهو خبر لذلك وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ عطف على ما للدلالة على انّ سببيّته مقيّدة بانضمامه اليه اذ لولاه لأمكن ان يعذّبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذّبهم بذنوبهم فانّ ترك التعذيب من مستحقّه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتّى ينتهض نفى الظلم سببا للتعذيب ، وظلّام للتكثير لاجل العبيد (٥٤) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ اى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الّذى دأبوا فيه اى داموا عليه وَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل آل فرعون كَفَرُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ كما اخذ هؤلاء إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ لا يغلبه فى دفعه شىء (٥٥) ذٰلِكَ اشارة الى ما حلّ بهم بِأَنَّ ٱللَّهَ بسبب انّ اللّه لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ مبدّلا ايّاها بالنقمة حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ يبدّلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم فى صلة الرحم والكفّ عن تعرّض الآيات والرسل بمعاداة الرسول عم ومن تبعه منهم والسعى فى اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك ممّا احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير اللّه ما انعم عليهم حتّى يغيّروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جَرْى عادته تعالى على تغييره متى يغيّروا حالهم ، وأصل يَكُ يَكُونُ فحذفت الحركة للجزم ثمّ الواو لالتقاء الساكنَيْن ثمّ النون لشبهه بالحروف الليّنة تخفيفا وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لما يقولون عَلِيمٌ بما يفعلون (٥٦) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربّهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاوّل لتشبيه الكفر والاخذ به والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وَكُلٌّ من الفِرَق المكذّبة او من غَرْقَى القبط وقَتْلَى قريش كَانُوا ظَالِمِينَ انفسهم بالكفر والمعاصى (٥٧) إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِنْدَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا اصرّوا على الكفر ورسخوا فيه فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فلا يُتوقّع منهم ايمان ولعلّه اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانّهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على انّ تحقّق المعطوف عليه يستدعى تحقّق المعطوف وقوله (٥٨) ٱلَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ بدل من الّذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قُرَيْظة عاهدهم رسول اللّه صلعم ان لا يمالئوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثمّ عاهدهم فنكثوا ومالأوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكّة فحالفهم ، ومِنْ لتضمين المعاهدة معنى الاخذ ، والمرادُ بالمرّة مرّة المعاهدة او المحاربة وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ سُبّة الغَدْر ومغبّته او لا يتّقون اللّه فيه او نَصْرَه المؤمنين وتسليطه ايّاهم عليهم (٥٩) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فامّا تصادفنّهم وتظفرنّ بهم فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ ففرّق عن مناصبتك ونكّل عنها بقتلهم والنكاية فيهم مَنْ خَلْفَهُمْ من وراءهم من الكفرة ، والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فَشَرِّذْ بالذال المعجمة وكانّه مقلوب

*

جزء ١٠ شَدِّدْ وَمِنْ خَلْفَهُمْ والمعنى واحد فانّه اذا شرّد مَنْ وراءهم فقد فعل التشريد فى الوراء لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ
ركوع ٣ لعلّ المشرّدين يتّعظون (٦٠) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ معاهدين خِيَانَةً نقض عهد بأمارات تلوح لك
فَٱنْبِذْ إِلَيْهِمْ فاطرح اليهم عهدهم عَلَىٰ سَوَآءٍ على عدل وطريق قصد فى العداوة ولا تناجزهم الحرب
فانّه يكون خيانة منك او على سواء فى الخوف او العلم بنقض العهد وهو فى موضع الحال من النابذ
٥ على الوجه الاوّل اى ثابتا على طريق سوىّ ومنه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ تعليل للامر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة
ركوع ٤ الاستيناف (٦١) وَلَا تَحْسَبَنَّ خطاب للنبىّ وقوله ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة
وحفص بالياء على انّ الفاعل ضمير احد او مَنْ خَلْفَهُمْ او الّذين كفروا والمفعول الاوّل أَنْفُسَهم فحُذف
للتكرار او على تقدير أَنْ سبقوا وهو ضعيف لانّ أَن المصدريّة كالموصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل
١٠ على إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ بالفتح على قراءة ابن عامر وأَنّ لا صلة وسَبَقُوا حالٌ بمعنى سابقين اى مُفْلتين
والاظهرُ انّه تعليل للنهى اى لا تحسبنّهم سبقوا فأفلتوا لانّهم لا يفوتون اللّه ولا يجدون طالبهم
عاجزا عن ادراكهم وكذا إن كُسرت إِنّ الّا انّه تعليل على سبيل الاستيناف، ولعلّ الآية ازاحة لما
يحذر به من نَبْذ العهد وايقاظ العدوّ وقيل نزلت فيمن افلت من فلّ المشركين (٦٢) وَأَعِدُّوا ايّها
المؤمنون لَهُمْ لناقضى العهد او للكفّار مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ من كلّ ما يُتقوّى به فى الحرب وعن عُقْبة
١٥ ابن عامر سمعته صلعم يقول على المنبر ألا إِنّ القوّة الرَّمْىُ قالها ثلاثا ولعلّه عم خصّه بالذكر لانّه اقواه
وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ اسم للخيل الّتى تُرْبَط فى سبيل اللّه فِعالٌ بمعنى مفعول او مصدرٌ سُمّى به يقال
رَبَطَ رَبْطا ورِباطا ورَابَطَ مرابطة ورِباطا او جمعُ رَبيطٍ كفَصيل وفِصال وقرئ رُبُطِ ٱلْخَيْلِ بضمّ الباء
وسكونها جمع رِباط، وعطفها على القوّة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة تُرْهِبُونَ بِهِ تخوّفون
به وعن يعقوب تُرَهِّبُونَ بالتشديد، والضمير لما استطعتم او للإعداد عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ يعنى كفّار
٢٠ مكّة وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لَا تَعْلَمُونَهُمُ
لا تعرفونهم باعيانهم ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ يعرفهم وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ جزاؤه
وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ بتضييع العمل او نقص الثواب (٦٣) وَإِنْ جَنَحُوا مالوا ومنه الجَناح وقد يعدّى
باللام والى لِلسَّلْمِ للصُّلح او الاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فَٱجْنَحْ لَهَا وعاهِدْ معهم وتأنيث الضمير
لحمل السلم على نقيضها فيه قال

٢٥ اَلسِّلْمُ تأخذ منها ما رَضيتَ به والحَرْبُ يكفيك مِن أَنْفاسها جُرَعُ

وقرئ فَٱجْنُحْ بالضمّ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ولا تخَفْ من ابطانهم خداعا فيه فانّ اللّه يعصمك من مكرهم
ويحيقه بهم إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لاقوالهم ٱلْعَلِيمُ بنيّاتهم، والآية مخصوصة باهل الكتاب لاتّصالها بقصّتهم

وقيل عامّة نسختْها آية السيف (۶۴) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللّٰهُ فانّ مُحْسِبك اللّه وكافيك جزء ۱۰
قال جرير ركوع ۴

إِنّي وجدتُ من المكارم حَسْبَكم أَنْ تَلْبَسوا خُرَّ الثياب وتَشْبَعوا

هُوَ ٱلَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ جميعا وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مع ما فيهم من العَصَبيّة والضغينة فى ادنى
۵ شىء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتّى صاروا كنفس واحدة وهذا من
معجزاته صلعم وبيانه لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ اى تناهى عداوتهم الى حدّ
لو انفق منفقٌ فى اصلاح ذات بينهم ما فى الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ
أَلَّفَ بَيْنَهُمْ بقدرته البالغة فانّه المالك للقلوب يقلّبها كيف يشاء إِنَّهُ عَزِيزٌ تامّ القدرة والغلبة لا يَعْصى
عليه ما يريده حَكِيمٌ يَعْلَم انّه كيف ينبغى ان يفعل ما يريده وقيل الآية فى الاوس والخَزْرَج كان
۱۰ بينهم إِحَنٌ لا أَمَدَ لها ووقائعُ هلكت فيها ساداتهم فأنساهم اللّهُ ذلك وألّف بينهم بالاسلام حتّى تصافَوْا
وصاروا انصارا (۶۵) يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللّٰهُ كافيك وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ امّا فى محلّ النصب على
المفعول معه كقوله

اذا كانت الهيجاء وٱشْتَجر ٱلقنا فحَسْبُكَ وَالضحّاكَ سَيْفٌ مهنّد

او الجرّ عطفا على المكنّى عند الكوفيّين او الرفع عطفا على اسم اللّه اى كفاك اللّه والمؤمنون ، والآية نزلت
۱۵ بالبيداء فى غزوة بدر وقيل اسلم مع النبىّ صلعم ثلاثة وثلاثون رجلا وستّ نسوة ثمّ اسلم عُمَر رضه
فنزلت ولذلك قال ابن عبّاس نزلت فى اسلامه (۶۶) يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ بالغْ فى ركوع ۵
حثّهم عليه وأصلُه الحَرَض وهو ان يَنْهَكَه المرض حتّى يُشْفِى على الموت وقُرِئَ حَرِّص من الحِرْص

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا
شرط فى معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بأنّهم ان صبروا غلبوا بعون اللّه وتأييده وقرأ
۲۰ ابن كثير ونافع وابن عامر تَكُنْ بالتاء فى الآيتين ووافقهم البصريّان فى وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَفْقَهُونَ بسبب انّهم جَهَلة باللّه واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالى الدرجات
قَتلوا او قُتلوا ولا يستحقّون من اللّه الّا الهوان والخذلان (۶۷) ٱلْآنَ خَفَّفَ ٱللّٰهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ

ضُعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللّٰهِ لمّا اوجب
على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفّف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل
۲۵ كان فيهم قلّة فأُمروا بذلك ثمّ لمّا كثروا خفّف عنهم ، وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة
للدلالة على انّ حكم القليل والكثير واحد ، والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا
متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضمّ وهو قراءة الباقين وَٱللّٰهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ

حزء ١٠ ركوع ٥

بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون (٦٨) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ وقرئ لِلنَّبِيِّ على العهد أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى وقرأ البصريّان بالتاء حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ يُكْثِر القتلَ ويبالغ فيه حتّى يَذِلّ الكفرُ ويقلّ حِزْبُه ويعزّ الاسلامُ ويستولى اهلُه من اثخنه المرض اذا اثقله وأصلُه الثخانة وقرئ يُثَخِّن بالتشديد للمبالغة تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا حُطامها بأخذكم الفداء وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ يريد لكم ثوابَ الآخرة او سببَ نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجرّ الآخرة على اضمار المضاف كقوله ٥

أَكُلَّ ٱمْرِءٍ تَحْسِبِينَ ٱمْرَأً ونارٍ توقّدُ بالليل نارا

وَٱللَّهُ عَزِيزٌ يغلّب اولياءه على اعدائه حَكِيمٌ يعلم ما يليق بكلّ حال ويخصّه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخيّر بينه وبين المَنّ لمّا تحوّلت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انّه عم أُتِى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العبّاس وعَقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضه قومُك واهلُك استبْقِهم لعلّ اللّه يتوب عليهم وخُذْ منهم فدية تقوّى بها اصحابك ١٠ وقال عمر رضه اضربْ اعناقهم فانّهم ائمّة الكفر وانّ اللّه اغناك عن الفداء مَكِّنّى من فلان لنسيب له ومكّنْ عليّا وحمزة من أخوَيْهما فلنضرب اعناقهم فلم يَهْوَ ذلك رسول اللّه صلعم وقال انّ اللّه لَيُلِين قلوب رجال حتّى تكون أَلْيَنَ من اللبن وانّ اللّه ليشدّد قلوب رجال حتّى تكون أَشَدَّ من الحجارة وانّ مَثَلك يا ابا بكر مَثَلُ ابراهيم قال فمن تبعنى فانّه منّى ومن عصانى فانّك غفور رحيم ومَثَلك يا عمر مَثَلُ نوح قال ربِّ لا تذرْ على الارض من الكافرين ديّارا فخيّر اصحابَه فأخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على ١٥ رسول اللّه فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسولَ اللّه اخبرْنى فانْ أَجِدْ بكاءً بكيتُ والّا تباكيتُ فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عُرِض علىّ عذابُهم أَدْنَى من هذه الشجرة لشجرة قريبة ، والآية دليل على انّ الانبياء يجتهدون وانّه قد يكون خطأً ولكن لا يُقَرّون عليه (٦٩) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لولا حكم من اللّه سبق اثباتُه فى اللوح المحفوظ وهو ان لا يعاقب المُخْطِئُ فى اجتهاده او لا يعذّب اهل بدر او قوما بما لم يصرّح لهم بالنهى عنه او انّ الفدية الّتى اخذوها ستحلّ لهم لَمَسَّكُمْ لنالكم ٢٠ فِيمَا أَخَذْتُمْ من الفداء عَذَابٌ عَظِيمٌ روى انّه عم قال لو نزل العذاب لما نجا منه غيرُ عمر وسعد بن مُعاذ وذلك لانّه ايضا اشار بالاثخان (٧٠) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ من الفدية فانّها من جملة الغنائم وقيل أَمْسَكوا عن الغنائم فنزلت ، والفاء للتسبيب والسببُ محذوف تقديرُه أَبَحْتُ لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تشبّثَ مَنْ زعم انّ الامر الوارد بعد الحَظْر للاباحة حَلَالًا حال من المغنوم او صفة للمصدر اى اكلا حلالا وفائدته ازاحةُ ما وقع فى نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاوّلين ولذلك وصفه ٢٥ بقوله طَيِّبًا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ فى مخالفته إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ غفر لكم ذنبكم رَحِيمٌ اباح لكم ما اخذتم (٧١) يَا أَيُّهَا

ركوع ٦ ٱلنَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ ٱلْأَسْرَى وقرأ ابو عمرو مِنَ ٱلْأُسَارَى إِنْ يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ايمانا

جوء ۱۰ واخلاصا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ من الفداء روى انّها نزلت فى العبّاس رضه كلّفه رسول اللّه صلعم
ركوع ٦ ان يفدى نفسه وابنَىْ اخويْه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمّد تركتنى اتكفّف
قريشا ما بقيتُ قال فأين الذهب الّذى دفعتَه الى امّ الفضل وقتَ خروجك وقلتَ لها انّى لا ادرى ما
يصيبنى فى وجهى هذا فان حدثَ بى حدثٌ فهو لك ولعبد اللّه وعُبَيْد اللّه والفضل وقُثَم فقال وما
۵ يُدْريك قال اخبرنى به ربّى قال فأشهدُ انّك صادق وان لا اله الّا اللّه وانّك رسوله واللّه لم يطّلع عليه احدٌ
الّا اللّه ولقد دفعتُه اليها فى سواد الليل قال العبّاس فأبدلنى اللّه خيرا من ذلك لى الان عشرون عبدا
انّ ادناهم لَيَضْرِب فى عشرين الفا واعطانى زمزم ما أُحِبُّ انّ لى بها جميع اموال اهل مكّة وانا انتظر
المغفرة من ربّكم يعنى الموعود بقوله وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷۲) وَإِنْ يُرِيدُوا يعنى الاسرى خِيَانَتَكَ
نَقْضَ ما عاهدوك فَقَدْ خَانُوا ٱللَّهَ بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ اى فامكنك
۱۰ منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۷۳) إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا
هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبّا للّه ولرسوله وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ فصرفوها فى الكراع والسلاح وأنفقوها
على المحاويج وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بمباشرة القتال وَٱلَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا هم الانصار آووا المهاجرين الى
ديارهم ونصروهم على اعدائهم أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فى الميراث وكان المهاجرون والانصار
يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتّى نُسخ بقوله وأُولو الارحام بعضهم أَوْلَى ببعض او بالنصرة
۱۵ والمظاهرة وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا اى من تولّيهم فى
الميراث وقرأ حمزة وِلَايَتِهِمْ بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانّه بتولّيه صاحبَه
يزاول عملا وَإِنِ ٱسْتَنْصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين
إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ عهدٌ فانّه لا يُنْقَض عهدُهم لنصرهم عليهم وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
(۷۴) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فى الميراث او المؤازرة وهو بمفهومه يدلّ على منع التوارث او المؤازرة
۲۰ بينهم وبين المسلمين إِلَّا تَفْعَلُوهُ الّا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولّى بعضكم لبعض حتّى فى
التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفّار تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ تحصل فتنة فيها عظيمة وهى ضعف
الايمان وظهور الكفر وَفَسَادٌ كَبِيرٌ فى الدين وقرئ كَثِيرٌ (۷۵) وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لمّا قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بيّن انّ الكاملين فى
الايمان منهم هم الّذين حقّقوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحقّ

جوء ١٠ ووعدَ لهم الموعد الكريم فقال لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ لا تبعة له ولا منّة فيه ثمّ الحق بهم فى الامرين
ركوع ٦ من سيلحق بهم ويتّسم بسمتهم فقال (٧٦) وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ
اى من جملتكم ايّها المهاجرون والانصار وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فى التوارث من الاجانب
فِى كِتَابِ ٱللَّهِ فى حكمه او فى اللوح او فى القران ، واستُدلّ به على توريث ذوى الارحام إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
٥ شَيْءٍ عَلِيمٌ من المواريث والحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اوّلا واعتبار القرابة ثانيا ، عن النبىّ
صلعم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهدٌ انه برئ من النفاق وأُعطى عَشْرَ حسنات
بعدد كلّ منافق ومنافقة وكان العرش وحَمَلَتُه يستغفرون له ايّام حياته •

سُورَةُ بَرَآءَةٍ

مدنيّة

ركوع ٧ وقيل الّا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهى آخر ما نزلتْ ولها اسماء أُخَر التوبة والمقشقشة والبَحوث ١٠
والمبعثرة والمنقّرة والمُثيرة والحافرة والمُخْزية والفاضحة والمنكّلة والمشرّدة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها
من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهى التبرّى منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر
عنها وما يُخْزيهم ويَفْضَحهم وينكّلهم ويشرّدهم ويدمدم عليهم وآيها مائة وثلاثون وقيل وتسع
وعشرون وانّما تُركت التسمية فيها لانّها نزلت لرفع الامان وبسم اللّه امانٌ وقيل كان النبىّ صلعم
١٥ اذا نزلت عليه سورة او آية بيّن موضعها وتُوفّى ولم يبيّن موضعها وكانت قصّتها تُشابه قصّة الانفال
وتناسبها لانّ فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نَبْذَها فضُمّت اليها وقيل لمّا اختلفت الصحابة فى
انّهما سورة واحدة هى سابعة السبع الطوال او سورتان تُركتْ بينهما فُرْجةٌ ولم يكتب بسم اللّه
(١) بَرَآءَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ اى هذه براءة ومن ابتدائيّة متعلّقة بمحذوف تقديره واصلة من اللّه ورسوله
ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصّصها بصفتها والخبرُ إِلَى ٱلَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وقرئ بنصبها
٢٠ على اسمعوا براءة والمعنى انّ اللّه ورسوله برئا من العهد الّذى عاهدتم به المشركين وانّما عُلّقت البراءة
باللّه ورسوله والمعاهدةُ بالمسلمين للدلالة على انّه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت
صادرة باذن اللّه واتّفاق الرسول فانّهما برئا منها وذلك انّهم عاهدوا مشركى العرب فنكثوا الّا ناسا
منهم بنو ضَمْرة بنو كنانة فأمرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين
شاءوا فقال (٢) فَسِيحُوا فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ شوّال وذى القعدة وذى الحجّة والمحرّم لانّها نزلت فى شوّال
٢٥ وقيل هى عشرون من ذى الحجّة والمحرّم وصفرُ وربيعُ الاوّل وعشر من ربيع الآخر لانّ التبليغ كان يوم
النحر لما روى انّها لمّا نزلت ارسل رسول اللّه صلعم عليّا رضه راكب العَضْباء ليقرأها على اهل الموسم

جزء ١٠ وكان قد بعث ابا بكر رضه اميرا على الموسم فقيل له لو بعثتَ بها الى ابى بكر فقال لا يؤدّى عنّى الّا
ركوع ٧ رجل منّى فلمّا دنا علىّ رضه سمع ابو بكر الرُّغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول اللّه صلعم فلمّا لحقه قال
امير او مأمور قال مأمور فلمّا كان قَبْل التروية خطب ابو بكر رضه وحدّثهم عن مناسكهم وقام علىّ رضه يوم
النحر عند جَمْرة العَقَبة فقال يا ايّها الناس انّى رسولُ رسول اللّه اليكم فقالوا بما ذا فقرأ عليهم ثلاثين
٥ او اربعين آية ثمّ قال أُمرتُ باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريانٌ ولا
يدخل الجنّة الّا كلُّ نفس مؤمنة وان يُتمّ الى كلّ ذى عهد عهدُه ولعلّ قوله صلعم لا يؤدّى عنّى الّا
رجل منّى ليس على العموم فانّه عم بعث لأن يؤدّى عنه كثيرا لم يكونوا من عِتْرته بل هو مخصوص
بالعُهود فانّ عادة العرب ان لا يتولّى العهد ونقضه على القبيلة الّا رجل منها ويدلّ عليه انّه فى بعض
الروايات لا ينبغى لاحد ان يبلّغ هذا الّا رجل من اهلى وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ لا تفوتونه وان
١٠ امهلكم وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَافِرِينَ بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (٣) وَأَذَانٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى ٱلنَّاسِ اى اعلام فَعال بمعنى الافعال كالأمان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ
يوم العيد لانّ فيه تمام الحجّ ومُعْظَم افعاله ولانّ الاعلام كان فيه ولما روى انّه عم وقف يوم النحر عند
الجمرات فى حجّة الوداع فقال هذا يوم الحجّ الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عم الحجّ عرفة ، ووصف الحجّ
بالاكبر لانّ العمرة تسمّى الحجّ الاصغر او لانّ المراد بالحجّ ما يقع فى ذلك اليوم من اعماله فانّه اكبر
١٥ من باقى الاعمال او لانّ ذلك الحجّ اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعيادَ اهل الكتاب
او لانّه ظهر فيه عزّ المسلمين وذلّ المشركين أَنَّ ٱللَّهَ اى بانّ اللّه بَرِىٓءٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ اى من عهودهم وَرَسُولُهُ
عطف على المستكنّ فى برىء او على محلّ انّ واسمها فى قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ
بالنصب عطفا على اسم انّ او لانّ الواو بمعنى مع ، ولا تكرير فيه فانّ قوله براءة من اللّه اخبار بثبوت
البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علّقه بالناس ولم يخصّه بالمعاهدين فَإِنْ تُبْتُمْ من الكفر
٢٠ والغدر فَهُوَ فالتوب خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن التوبة او ثبتّم على التولّى عن الاسلام والوفاء فَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ
غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ لا تفوتونه طَلَبا ولا تُعْجِزونه هَرَبا فى الدنيا وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فى الآخرة
(٤) إِلَّا ٱلَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ استثناء من المشركين او استدراك فكانّه قيل لهم بعدَ ان
أُمروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الّذين عاهدوا منهم ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا من شروط العهد
ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم يضرّوكم قطّ وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا من اعدائكم فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ
٢٥ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ الى تمام مدّتهم ولا تُجْروهم مجرى الناكثين إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ تعليل وتنبيه
على انّ اتمام عهدهم من باب التقوى (٥) فَإِذَا ٱنْسَلَخَ انقضى وأصل الانسلاخ خروج الشىء ممّا لابَسَه
من سلخ الشاة ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ الّتى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجّة

جزء ١٠ والمحرّم وهذا مُخلّ بالنظم مخالف للاجماع فانّه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بَعْدُ ما
ركوع ٧ ينسخها فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ الناكثين حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حلّ او حَرَم وَخُذُوهُمْ واسروهم والاخيذ
الاسير وَٱحْصُرُوهُمْ واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كلّ ممرّ
لئلّا ينبسطوا فى البلاد وانتصابه على الظرف فَإِنْ تَابُوا عن الشرك بالايمان وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ
٥ تصديقا لتوبتهم وايمانهم فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فدعوهم ولا تتعرّضوا لهم بشىء من ذلك وفيه دليل على انّ
تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلّى سبيله إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تعليل للامر اى فخلّوهم لانّ اللّه غفور
رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة (٦) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ المأمور بالتعرّض
لهم ٱسْتَجَارَكَ استأمنك وطلب منك جوارك فَأَجِرْهُ فآمنه حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ ويتدبّره ويطّلع على حقيقة
الامر ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ موضعَ أَمْنه ان لم يُسْلم ، وأَحَد مرفوع بفعل يفسّره ما بعده لا بالابتداء لانّ إِنْ
١٠ من عوامل الفعل ذٰلِكَ الامن او الامر بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ما الايمانُ وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا
ركوع ٨ بدّ من امانهم ريثما يسمعون ويتدبّرون (٧) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ ٱللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وَغْرة صدورهم او لأن يفى اللّه
ورسوله بالعهد وهم نكثوه ، وخبرُ يكون كيف وقُدّم للاستفهام او للمشركين او عند اللّه وهو على
الأوّلين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم
١٥ يكن خبرا فتبيين إِلَّا ٱلَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ هم المستثنَوْن قبلُ ومحلّه النصب على
الاستثناء او الجرّ على البدل او الرفع على انّ الاستثناء منقطع اى ولكن الّذين عاهدتم منهم عند
المسجد الحرام فَمَا ٱسْتَقَامُوا لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا لَهُمْ اى فتربّصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا
على الوفاء وهو كقوله فأتمّوا اليهم عهدهم غير انّه مطلق وهذا مقيّد ، ومَا تحتمل الشرطيّة والمصدريّة
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ سبق بيانه (٨) كَيْفَ تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه
٢٠ على العلّة وحذف الفعل للعلم به كما فى قوله

وخبّرتمانى أنّما الموتُ بالقُرَى ... فكيف وهاتا هَضْبةٌ وقَلِيبُ

اى فكيف مات وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ اى وحالهم انّهم ان يظفروا بكم لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ لا يراعوا فيكم إِلًّا حلفا
وقيل قرابة قال حسّان

لَعَمْرُكَ إِنّ إِلَّكَ من قريش ... كإلّ السَّقْب من رَأْلِ النعام

٢٥ وقيل ربوبيّة ولعلّه اشتقّ للحلف من الألّ وهو الجؤار لانّهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهّروه ثمّ
استعير للقرابة لانّها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثمّ للربوبيّة والتربية وقيل اشتقاقه من ألّ
الشىء اذا حدّده او من ألّ البرقُ اذا لمع وقيل انّه عبرىّ بمعنى الإله لانّه قرئ إيلًا كجبرئلّ وجبرئيل

وَلَا ذِمَّةً عهدا او حقا يعاب على اغفاله يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ استيناف ببيان حالهم المنافية لثباتهم على جزء ١٠
العهد المؤدّية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانّهم بعد ظهورهم ركوع ٨
لا يرضون ولانّ المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فى الحال واستبطان
الكفر والمعاداة بحيث إن ظفروا لم يبقوا عليهم والحاليّة تنافيه وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ما تتفوّه به افواههم
٥ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ متمرّدون لا عقيدة تزعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة
من التفادى عن الغدر والتعفف عمّا يجرّ احدوثة السوء (٩) اِشْتَرَوْا بِآيَاتِ ٱللَّهِ استبدلوا بالقران ثَمَنًا قَلِيلًا
عرضا يسيرا وهو اتّباع الاهواء والشهوات فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر
الحجّاج والعمّار ، والفاء للدلالة على انّ اشتراءهم أدّاهم الى الصدّ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ عملهم
هذا او ما دلّ عليه قوله (١٠) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً فهو تفسير لا تكرير وقيل الاوّل عامّ فى
١٠ الناقضين وهذا خاصّ بالّذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الّذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم
وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ فى الشرارة (١١) فَإِنْ تَابُوا عن الكفر وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي ٱلدِّينِ
فهم اخوانكم فى الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وَنُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اعتراض للحثّ على
تأمّل ما فصّل من احكام المعاهدين وخصال التائبين (١٢) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وان
نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام
١٥ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ اى فقاتلوهم فوضع ائمّة الكفر موضع الضمير للدلالة على انّهم صاروا بذلك ذوى
الرئاسة والتقدّم فى الكفر احقّاء بالقتل وقيل المراد بالائمّة رؤساء المشركين فالتخصيص امّا لانّ قتلهم
اهمّ وهم احقّ به او للمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائىّ وروح عن يعقوب أَءِمَّةَ
بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ اى لا ايمان لهم على الحقيقة والّا
لَما طعنوا ولم ينكثوا ، وفيه دليل على انّ الذمّىّ اذا طعن فى الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به
٢٠ الحنفيّة على انّ يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف لانّ المراد نفى الوثوق عليها لا انّها ليست بايمان
لقوله وان نكثوا ايمانهم ، وقرأ ابن عامر لَا إِيمَانَ لَهُمْ بمعنى لا أمان او لا اسلام وتشبّث به من لم يقبل
توبة المرتدّ وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معيّنين او ليس لهم
ايمان فيراقبوا لاجله لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ متعلّق بقاتلوا اى ليكن غرضكم فى المقاتلة ان ينتهوا عمّا هم عليه
لا ايصال الاذيّة بهم كما هو طريقة المؤذين (١٣) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا تحريض على القتال لانّ الهمزة دخلت
٢٥ على النفى للانكار فافادت المبالغة فى الفعل نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ الّتى حلفوها مع الرسول صلعم والمؤمنين على
ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر على خزاعة وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ حين تشاوروا فى امره بدار الندوة
على ما مرّ ذكره فى قوله واذ يمكر بك الّذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهمّوا باخراجه

*

جزء ١٠ من المدينة وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بالمعاداة والمقاتلة لانّه عم بدأهم بالدعوة والزام الحاجّة بالكتاب
ركوع ٨ والتحدّى به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم أَتَخْشَوْنَهُمْ
اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا
امره إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فانّ قضيّة الايمان ان لا يُخْشَى الّا منه (١٤) قَاتِلُوهُمْ امر بالقتال بعد بيان مُوجِبه
٥ والتوبيخ على تركه والتوعّد عليه يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وعدٌ لهم ان قاتلوهم
بالنصر عليهم والتمكّن من قتلهم واذلالهم وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ يعنى بنى خزاعة وقيل بطونا من
اليمن وسبا قدموا مكّة فأسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول اللّه صلعم فقال ابشروا
فانّ الفرج قريب (١٥) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ لما لقوا منهم وقد اوفى اللّه بما وعدهم والآية من المعجزات
وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ابتداء اخبار بانّ بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ
١٠ وَيَتُوبَ بالنصب على اضمار أَنْ على انّه من جملة ما اجيب به الامر فانّ القتال كما تسبّب لتعذيب قوم
تسبّب لتوبة قوم آخرين وَاللَّهُ عَلِيمٌ بما كان وما سيكون حَكِيمٌ لا يفعل ولا يحكم الّا على وفق الحكمة
(١٦) أَمْ حَسِبْتُمْ خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين ، وأَمْ منقطعة ومعنى الهمزة
فيها التوبيخ على الحسبان أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ولم يتبيّن المُخْلَص منكم
وهم الّذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة فانّه كالبرهان عليه من حيث
١٥ انّ تعلّق العلم به مستلزم لوقوعه وَلَمْ يَتَّخِذُوا عطف على جاهدوا داخل فى الصلة مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا
رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً بطانة يوالونهم ويُفْشون اليهم اسرارهم ، وما فى لمّا من معنى التوقّع منبّهٌ
على انّ تبيّن ذلك متوقّع وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ يعلم غرضكم منه وهو كالمُزيح لما يُتوهّم من ظاهر
ركوع ٩ قوله ولمّا يعلم اللّه (١٧) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ما صحّ لهم أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شيئا من المساجد
فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانّما جمع لانّه قبلة المساجد وامامُها فعامرُه كعامر الجميع
٢٠ ويدلّ عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب بالتوحيد شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ باظهار الشرك
وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة
بيت اللّه وعبادة غيره روى انّه لمّا أُسر العبّاس عيّره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علىّ
رضه فى القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انّا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقى الحجيج ونفكّ العانى فنزلت أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ الّتى يفتخرون بها بما قارنها من الشرك
٢٥ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ لاجله (١٨) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوةَ وَآتَى
الزَّكَوةَ اى انّما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلميّة والعمليّة ومن عمارتها تزيينها بالفُرُش
وتنويرها بالسُّرُج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها ممّا لم تُبْنَ له كحديث الدنيا

وعن النبىّ صلعم قال اللّٰه انّ بيوتى فى ارضى المساجد وانّ زوّارى فيها عُمّارها فطوبى لعبد تطهّر فى بيته جزء ١٠
ثمّ زارنى فى بيتى فحقٌّ على المزور ان يُكرم زائره ، وانّما لم يذكر الايمان بالرسول صلعم لما عُلم انّ الايمان ركوع ٩
باللّٰه قرينته وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة عليه وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ اى فى
ابواب الدين فانّ الخشية عن المحاذير جِبِلّيّة لا يكاد العاقل يتمالك عنها فَعَسَىٰٓ أُولَٰٓئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
٥ ٱلْمُهْتَدِينَ ذكره بصيغة التوقّع قطعًا لأطماع المشركين فى الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم
بالقطع بانّهم مهتدون فانّ هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعلّ فما ظنّك
بأضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغترّوا باحوالهم ويتّكلوا عليها (١٩) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَاهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر
فلا يشبّهان بالجُثث بل لا بدّ من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاجّ كمن آمن او اجعلتم
١٠ سقاية الحاجّ كايمانِ من آمن ويؤيّد الأوّل قراءة من قرأ سُقَاةَ ٱلْحَاجِّ وَعَمَرَةَ ٱلْمَسْجِدِ والمعنى انكار أن
يشبّه المشركون واعمالهم المُحبَطة بالمؤمنين واعمالهم المُثبَتة ثمّ قرّر ذلك بقوله لَا يَسْتَوُونَ عِندَ ٱللَّهِ
وبيّن عدم تساويهم بقوله وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ اى الكفرة ظلمةٌ بالشرك ومعاداة الرسول
منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون الّذين هداهم اللّٰه ووفّقهم للحقّ والصواب وقيل المراد بالظالمين
الّذين يسوّون بينهم وبين المؤمنين (٢٠) ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
١٥ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ اعلى رتبة واكثر كرامة ممّن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة
عندكم وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ بالثواب ونيل الحسنى عند اللّٰه دونكم (٢١) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ
وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا فى الجنّات نَعِيمٌ مُّقِيمٌ دائم ، وقرأ حمزة يَبْشُرُهُمْ بالتخفيف ، وتنكيرُ المبشَّر به
اشعارٌ بانّه وراء التعيين والتعريف (٢٢) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا اكّد الخلود بالتأبيد لانّه قد يستعمل للمكث
الطويل إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ مستحقَر دونه ما استوجبوه لاجله او نعيمُ الدنيا (٢٣) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ
٢٠ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ نزلت فى المهاجرين فانّهم لمّا أُمروا بالهجرة قالوا إن
هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة
التسعة الّذين ارتدّوا ولحقوا بمكّة والمعنى لا تتّخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدّونكم عن الطاعة
لقوله إِنِ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَانِ ان اختاروه وحرصوا عليه وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ
بوضعهم الموالاة فى غير محلّها (٢٤) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
٢٥ اقرباؤكم مأخوذ من العِشرة وقيل من العَشَرة فانّ العشيرة جماعة ترجع الى عَقْد كعقد العَشَرة
وقرأ ابو بكر وَعَشِيرَاتُكُمْ وقرئ وَعَشَائِرُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا اكتسبتموها وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

جزء ۱۰ فوات وقت نفاقها وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ الحبّ الاختياريّ
ركوع ۹ دون الطبيعيّ فانّه لا يدخل تحت التكليف التحفّظ عنه فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ جواب ووعيد
والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكّة وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ لا يرشدهم ، وفى الآية
ركوع ۱۰ تشديد عظيم وقلّ مَنْ يتخلّص عنه (۲۵) لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ يعنى مواطن الحرب وهى
مواقفها وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدّر فى ايّام مواطن او يفسَّر الموطن بالوقت كمقتل ٥
الحسين ولا يمنع ابدالُ قوله إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ منه أن يُعْطَف على موضع فى مواطن فانّه لا يقتضى
تشارُكهما فيما اضيف اليه المعطوف حتّى يقتضى كثرتهم واعجابها ايّاهم فى جميع المواطن ، وحُنَيْن
وادٍ بين مكّة والطائف حارب فيه رسول اللّه صلعم والمسلمون وكانوا اثنى عشر الفا العَشر الّذين
حضروا فتح مكّة وألفان انضمّوا اليهم من الطُلَقاء هوازنَ وثقيفًا وكانوا اربعة آلاف فلمّا التقوا قال
النبىّ صلعم او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نُغْلَب اليوم من قلّة اعجابًا بكثرتهم واقتتلوا قتالا ۱۰
شديدا فأدرك المسلمين اعجابُهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتّى بلغ فَلُّهم مكّة وبقى رسول اللّه
صلعم فى مركزه ليس معه الّا عمّه العبّاس آخذا بلجامه وابن عمّه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا
شهادةً على تناهى شجاعته فقال للعبّاس وكان صَيِّتا صِحْ بالناس فنادى يا عباد اللّه يا اصحاب الشجرة
يا اصحاب سورة البقرة فكرّوا عُنُقا واحدا يقولون لبّيك لبّيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال
عم هذا حين حَمِيَ الوطيس ثمّ اخذ كفّا من تراب فرماهم ثمّ قال انهزموا وربّ الكعبة فانهزموا ۱۵
فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ اى الكثرة شَيْئًا من الاغناء او من امر العدوّ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
برُحْبها اى بسعتها لا تجدون فيها مفرّا تطمئنّ اليه نفوسكم من شدّة الرعب او لا تثبتون فيها
كمن لا يسعه مكانه ثُمَّ وَلَّيْتُمُ الكفّارَ ظهورَكم مُدْبِرِينَ منهزمين والإدبار الذهاب الى خَلْف خلاف
الاقبال (۲٦) ثُمَّ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ رحمته الّتى سكنوا بها وأمنوا عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ الّذين انهزموا
واعادةُ الجارّ للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الّذين ثبتوا مع الرسول ولم يفرّوا وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ ۲۰
تَرَوْهَا باعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية او ستّة عشر على اختلاف الاقوال وَعَذَّبَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بالقتل والاسر والسبى وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَافِرِينَ اى ما فعل بهم جزاء كفرهم فى الدنيا
(۲۷) ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَى مَنْ يَشَآءُ منهم بالتوفيق للاسلام وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عنهم
ويتفضّل عليهم روى انّ ناسا منهم جاءوا الى رسول اللّه صلعم واسلموا وقالوا يا رسول اللّه انت خير
الناس وابرّهم وقد سُبى اهلونا واولادنا وأُخذت اموالنا وقد سُبى يومئذ ستّة آلاف نفس وأُخذ من ۲۵
الابل والغنم ما لا يُحْصَى فقال عم اختاروا امّا سباياكم وامّا اموالكم فقالوا ما كنّا نعدل بالاحساب
شيئا فقام رسول اللّه صلعم وقال انّ هؤلاء جاءوا مسلمين وانّا خيّرناهم بين الذرارىّ والاموال فلم يعدلوا

بالاحساب شيئاً فمن كان بيده سبىٌ وطابت نفسه ان يردّه فشأنه ومن لا فليعْطِنا وليكن قرضا علينا جزء ١٠
حتّى نُصيب شيئاً فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلّمنا فقال انّى لا ادرى لعلّ فيكم من لا يرضى فمروا ركوع ١٠
عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انّهم قد رضوا (٢٨) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ لخبث
باطنهم او لانّه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانّهم لا يتطهّرون ولا يجتنبون
٥ عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على انّ ما الغالب نجاسته نجسٌ وعن ابن عبّاس
رضى اللّه عنهما انّ اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نِجْسٌ بالسكون وكسر النون وهو ككِبْد فى
كَبِد واكثر ما جاء تابعا لرِجْس فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ لنجاستهم وانّما نهى عن الاقتراب
للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهى عن الحجّ والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه
ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام فى المنع ، وفيه دليل على انّ الكفّار
١٠ مخاطبون بالفروع بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا يعنى سنة براءة وهى التاسعة وقيل سنة حجّة الوداع وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً
فقرًا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ
ٱللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ من عطائه او تفضّله بوجه آخر وقد انجز وعده بأن ارسل السماء عليهم مدرارا ووفّق
اهل تبالة وجُرَش فأسلموا وامتاروا لهم ثمّ فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجّه اليهم الناس من اقطار
الارض ، وقرئ عَائِلَةً على انّها مصدر كالعافية او حال إِنْ شَاءَ قيّده بالمشيئة لتنقطع الآمال الى
١٥ اللّه ولينبّه على انّه متفضّل فى ذلك وانّ الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام
إِنَّ ٱللّٰهَ عَلِيمٌ باحوالكم حَكِيمٌ فيما يعطى ويمنع (٢٩) قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللّٰهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ اى
لا يؤمنون بهما على ما ينبغى كما بيّنّاه فى اوّل البقرة فانّ ايمانهم كلا ايمان وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللّٰهُ وَرَسُولُهُ
ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنّة وقيل رسوله هو الّذى يزعمون اتّباعه والمعنى انّهم يخالفون اصل
دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ الثابت الّذى هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها
٢٠ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ بيان للّذين لا يؤمنون حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ ما تقرّر عليهم ان يعطوه مشتقّ
من جَزَى دَيْنه اذا قضاه عَنْ يَدٍ حال من الضمير اى عن يد مُؤاتية بمعنى منقادين او عن يدهم
بمعنى مسلّمين بأيديهم غير باعثين بأيدى غيرهم ولذلك مُنع من التوكيل فيه او عن غنًى ولذلك
قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلّاء او من الجزية بمعنى نقدًا مسلّمة
عن يد الى يد او عن انعام عليهم فانّ ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة وَهُمْ صَاغِرُونَ اذلّاء وعن ابن
٢٥ عبّاس تؤخذ الجزية من الذمّىّ وتُوجأ عُنُقه ، ومفهومُ الآية يقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب
ويؤيّده انّ عمر رضه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتّى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضه انّه
عم اخذها من مجوس هَجَر وانّه قال سُنّوا بهم سُنّةَ اهل الكتاب وذلك لانّ لهم شُبْهةَ كتاب فألحقوا
بالكتابيّين وأمّا سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابى حنيفة تؤخذ منهم الّا من

جزء ١٠ مُشركى العرب لما روى الزُهْرِىّ انّه عم صالحَ عَبَدَةَ الاوثان الّا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ
ركوع ١٠ من كلّ كافر الّا المرتدّ واقلّها فى كلّ سنة دينار سواء فيه الغنىّ والفقير وقال ابو حنيفة على الغنىّ
ثمانية واربعون درهمًا وعلى المتوسّط نصفها وعلى الفقير الكَسُوب ربعُها ولا شىء على الفقير غير الكسوب
ركوع ١١ (٣٠) وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ انّما قاله بعضهم من متقدّميهم او ممّن كانوا بالمدينة وانّما قالوا ذلك
لانّه لم يبق فيهم بعد وقعة بُخْتَ نَصَّر من يحفظ التورية وهو لمّا احياه اللّه بعد مائة عام املى ٥
عليهم التورية حفظًا فتعجّبوا من ذلك وقالوا ما هذا الّا انّه ابن اللّه والدليل على انّ هذا القول كان فيهم
أنّ الآية قرئت عليهم فلم يكذّبوا مع تهالكهم على التكذيب ، وقرأ عاصم والكسائىّ ويعقوب عُزَيْرٌ
بالتنوين على انّه عربىّ مُخْبَرٌ عنه بِٱبْنُ غيرُ موصوف به وحذفُه فى القراءة الاخرى امّا لمنع صَرْفه للعجمة
والتعريف او التقاء الساكنَيْن تشبيهًا للنون بحرف اللين او لانّ الابن وصفٌ والخبر محذوف مثل معبودُنا
او صاحبُنا وهو مزيّفٌ لانّه يؤدّى الى تسليم النَسَب وانكارِ الخبر المقدّر وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ١٠
هو ايضا قول بعضهم وانّما قالوه استحالةً لأن يكون ولد بلا اب او لأن يفعل ما فعله من ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى مَنْ لم يكن الٰها ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ امّا تأكيدٌ لنسبة هذا القول اليهم ونفىٌ
للتجوّز عنها او إشعارٌ بانّه قول مجرّد عن برهان وتحقيقٍ مماثل للمُهْمَل ٱلّذى يوجد فى الافواه ولا
يوجد مفهومه فى الاعيان يُضَاهِئُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا اى يضاهى قولُهم قولَ الّذين كفروا فحُذف المضاف
وأقيم المضاف اليه مقامَه مِنْ قَبْلُ اى من قبلهم والمرادُ قدماؤُهم على معنى انّ الكفر قديم فيهم او ١٥
المشركون الّذين قالوا الملائكة بنات اللّه او اليهود على انّ الضمير للنصارى ، والمضاهاة المشابهة والهمزُ
لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأةٌ ضَهْيَأُ على فَعْيَل للّتى شابهت الرجال فى انّها لا تحيض
قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ دعاءٌ عليهم بالاهلاك فانّ من قاتله اللّه هلك او تعجّبٌ من شناعة قولهم أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ
كيف يُصْرَفون عن الحقّ الى الباطل (٣١) ٱتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ بأن اطاعوهم
فى تحريم ما احلّ اللّه وتحليل ما حرّم او بالسجود لهم وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ بأن جعلوه ابنا للّه وَمَا أُمِرُوا ٢٠
اى وما أُمر المتّخذون او المتّخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتّخاذ إِلَّا لِيَعْبُدُوا ليطيعوا
إِلَٰهًا وَاحِدًا وهو اللّه وأمّا طاعة الرسول وسائر من امر اللّه بطاعته فهو فى الحقيقة طاعةُ اللّه لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
صفة ثانية او استيناف مقرّر للتوحيد سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تنزيه له عن ان يكون له شريك
(٣٢) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا يُخْمِدوا نُورَ ٱللَّهِ حجّته الدالّة على وحدانيّته وتقدّسه عن الولد او القران
او نبوّة محمّد صلعم بِأَفْوَاهِهِمْ بشركهم او تكذيبهم وَيَأْبَى ٱللَّهُ لا يرضى إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ باعلاء التوحيد ٢٥
واعزاز الاسلام وقيل انّه تمثيل لحالهم فى طلبهم ابطالَ نبوّة محمّد صلعم بالتكذيب بحال من يطلب
اطفاء نور عظيم منبثّ فى الآفاق يريد اللّه ان يزيده بنفخه ، وانّما صحّ الاستثناء المفرّغ والفعلُ مُوجَبٌ
لانّه فى معنى النفى وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه (٣٣) هُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ كالبيان لقوله ويأبى اللّه الّا ان يتمّ نوره ولذلك كرّر جزء ١٠
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ غير انّه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انّهم ضمّوا الكفر بالرسول الى ركوع ١١
الشرك باللّه ، والضمير فى ليظهره لدين الحقّ او للرسول ، واللام فى الدين للجنس اى على سائر الاديان
فينسخها او على اهلها فيخذلهم (٣٤) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
٥ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ يأخذونها بالرشى فى الاحكام سمّى اخذ المال اكلا لانّه الغرض الاعظم منه
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يجوز ان يراد
به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة فى وصفهم بالحرص على المال والضنّ به وان يراد المسلمون
الّذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدّون حقّه ويكونَ اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ
ويدلّ عليه انّه لمّا نزل كَبُر على المسلمين فذكر عمر لرسول اللّه فقال انّ اللّه لم يفرض الزكوة الّا
١٠ ليطيّب بها ما بقى من اموالكم وقوله عم ما أُدّى زكاته فليس بكنز اى بكنز أُوعِدَ عليه فانّ الوعيد
على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر اللّه ان ينفق فيه وأمّا قوله عم مَنْ ترك صَفْراء او بَيْضاء كُوِى بها
ونحوه فالمراد منها ما لم يؤدّ حقّها لقوله عم فيما اورده الشيخان مرويّا عن ابى هريرة رضه ما من صاحب
ذهب ولا فضّة لا يؤدّى منها حقّها الّا اذا كان يوم القيامة صُفِحَتْ له صفائح من نار فيُكْوى بها جبينه
وجنبه وظهره فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هو الكىّ بهما (٣٥) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ اى يوم تُوقَدُ
١٥ النارُ ذاتَ حَمْىٍ شديد عليها وأصلُه تُحْمَى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثمّ حذف النار وأسند
الفعل الى الجارّ والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير ، وانّما قال عليها
والمذكورُ شيآن لانّ المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علىّ رضه اربعة آلاف وما دونها نفقة وما
فوقها كنز وكذا قوله تعالى ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فانّ الحكم عامّ
وتخصيصُهما بالذكر لانّهما قانون التموّل او للفضّة وتخصيصُها لقربها ودلالة حكمها على انّ الذهب
٢٠ اولى بهذا الحكم فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ لانّ جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة
بالغنى والتنعّم بالمطاعم الشهيّة والملابس البهيّة او لانّهم ازورّوا عن السائل واعرضوا عنه وولّوه ظهورهم
او لانّها اشرف الاعضاء الظاهرة فانّها المشتملة على الاعضاء الرئيسة الّتى هى الدماغ والقلب والكبد او
لانّها اصول الجهات الاربع الّتى هى مقاديم البدن ومآخيره وجنباه هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ على ارادة القول لِأَنْفُسِكُمْ
لمنفعتها وكان عينَ مضرّتها وسببَ تعذيبها فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ اى وبال كنزكم او ما تكنزونه
٢٥ وقرئ تَكْنُزُونَ بضمّ النون (٣٦) إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ اى مبلغ عددها عِنْدَ ٱللَّهِ معمولُ عدّة لانّها مصدر
ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ ٱللَّهِ فى اللوح المحفوظ او فى حكمه وهو صفة لاثنا عشر ، وقوله يَوْمَ خَلَقَ
ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ متعلّق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جُعِل مصدرا ، والمعنى انّ هذا امر
ثابتٌ فى نفس الامر مذ خلق اللّه الأجرام والازمنة مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ واحدٌ فَرْدٌ وهو رجب وثلاثة سَرْدٌ ذو

جزء ١٠ القعدة وذو الحجّة والمحرّم ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ اى تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابرٰهيم
ركوع ١١ واسمٰعيل عليهما السلام والعربُ ورثوه منهما فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ بهتك حرمتها وارتكاب حرامها ،
والجمهورُ على انّ حرمة المقاتلة فيها منسوخة واوّلوا الظلم بارتكاب المعاصى فيهنّ فانّه اعظم وِزْرا
كارتكابها فى الحَرَم وحال الاحرام وعن عطاء انّه لا يحلّ للناس ان يغزوا فى الحَرَم والاشهر الحُرُم الّا
ان يقاتَلوا ويؤيّد الاوّل ما روى انّه عم حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين فى شوّال وذى القعدة ٥
وَقَاتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً جميعا وهى مصدرُ كفّ عن الشيء فانّ الجميع مكفوف
عن الزيادة وقع موقع الحال وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللّٰهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم
(٣٧) إِنَّمَا ٱلنَّسِيءُ اى تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهرٌ حرامٌ وهم محاربون احلّوه
وحرّموا مكانه شهرا آخر حتّى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرّد العدد ، وعن نافع برواية وَرْش انّما
ٱلنَّسِيُّ بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ ٱلنَّسْيُ بحذفها وٱلنَّسْيُ وٱلنَّسَآء وثلاثتها مصادرُ نَسَأَهُ ١٠
اذا اخّره زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ لانّه تحريمُ ما احلّه اللّه وتحليلُ ما حرّمه فهو كفرٌ آخر ضمّوه الى كفرهم
يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ضلالا زائدا وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص يُضَلُّ على البناء للمفعول وعن يعقوب
يُضِلُّ على انّ الفعل للّه يُحِلُّونَهُ عَامًا يحلّون المنسىّ من الاشهر الحرم سنةً ويحرّمون مكانه شهرا آخر
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا فيتركونه على حرمته قيل اوّل من احدث ذلك جُنادةُ بن عَوْف الكنانىّ كان يقوم
على جمل فى الموسم فينادى انّ آلهتكم قد احلّت لكم المحرّم فأحِلّوه ثمّ ينادى فى القابل انّ آلهتكم قد ١٥
حرّمت عليكم المحرّم فحرّموه ، والجملتان تفسير للضلال او حال لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللّٰهُ ليوافقوا عدّة
الاربعة المحرّمة واللام متعلّقة بيحرّمونه او بما دلّ عليه مجموع الفعلين فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ ٱللّٰهُ بمواطأة
العدّة وحدها من غير مراعاة الوقت زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وقرئ على البناء للفاعل وهو اللّه والمعنى
خذلهم وأضلّهم حتّى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا وَٱللّٰهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ هداية موصلة الى الاهتداء
ركوع ١٢ (٣٨) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنْفِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ ٱثَّاقَلْتُمْ تباطأتم وقرئ تَثَاقَلْتُمْ على ٢٠
الاصل وأَثَّاقَلْتُمْ على الاستفهام للتوبيخ إِلَى ٱلْأَرْضِ متعلّق به كانّه ضُمّن معنى الاخلاد والميل فعُدّى
بالى وكان ذلك فى غزوة تبوك أُمروا بها بعد رجوعهم من الطائف فى وقت عُسْرة وقيظ مع بُعْد الشقّة
وكثرة العدوّ فشقّ عليهم أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا وغرورها مِنَ ٱلْآخِرَةِ بدل الآخرة ونعيمها فَمَا مَتَاعُ
ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا فما التمتّع بها فِي ٱلْآخِرَةِ فى جنب الآخرة إِلَّا قَلِيلٌ مستحقر (٣٩) إِلَّا تَنْفِرُوا ان لا تنفروا
الى ما استُنفرتم اليه يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدوّ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ٢٥
ويستبدل بكم آخرين مُطيعين كأهل اليمن وابناء فارس وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا اذ لا يقدح تثاقلكم فى

جزء ١٠ نصرة دينه شيئًا فانّه الغنىّ عن كلّ شىء وفى كلّ امر وقيل الضمير للرسول اى ولا تضرّوه فانّ اللّه سبحانه
ركوع ١٢ وتعالى وعد له بالعصمة والنصرة ووعده حقّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب
والنصرة بلا مدد كما قال (٤٠) إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ اى ان لم تنصروه فسينصره اللّه كما نصره
إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ولم يكن معه الّا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل
٥ عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب اللّه له النصر حتّى نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى
غيره ، واسناد الاخراج الى الكفرة لانّ همّهم باخراجه اوقتله تسبّب لاذن اللّه له فى الخروج ، وقرئ ثَانِى
ٱثْنَيْنِ بالسكون على لغة من يُجْرى المنقوص مجرى المقصور فى الاعراب ، ونصبه على الحال إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ
بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متّسع ، والغار نقبٌ فى اعلى ثَوْرٍ وهو جبلٌ فى يَمنى مكّة
على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا إِذْ يَقُولُ بدل ثانٍ او ظرف لثانى لِصَٰحِبِهِۦ وهو ابو بكر رضه لَا تَحْزَنْ إِنَّ
١٠ ٱللَّهَ مَعَنَا بالعصمة والمعونة روى انّ المشركين طلعوا فوق الغار فأشفق ابو بكر رضه على رسول اللّه
فقال عم ما ظنّك باثنين اللّهُ ثالثهما فأعماهم اللّه عن الغار فجعلوا يتردّدون حوله فلم يروه وقيل لمّا
دخلا الغار بعث اللّه حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ أَمَنته التى
يسكن عندها القلوب عَلَيْهِ على النبىّ صلعم او على صاحبه وهو الاظهر لانّه كان منزعجا وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ
تَرَوْهَا يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه فى الغار او ليُعينوه على العدوّ يوم بدرٍ والأحزاب وحُنَيْن فتكون
١٥ الجملة معطوفة على قوله نصره اللّه وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ يعنى الشرك او دعوة الكفر
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلعم عن
ايدى الكفّار الى المدينة فانّه المبدأ له او بتأييده ايّاه بالملائكة فى هذه المواطن او بحفظه ونصره له
حيث حضر ، وقرأ يعقوب وَكَلِمَةَ ٱللَّهِ بالنصب عطفا على كلمة الّذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار
بأنّ كلمة اللّه عالية فى نفسها وانْ فاق غيرها فلا ثبات لتفوّقه ولا اعتبار ولذلك وسّط الفصل وَٱللَّهُ
٢٠ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فى امره وتدبيره (٤١) ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا لنشاطكم له وَثِقَالًا عنه لمشقّته عليكم او لقلّة عيالكم
ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لمّا قال ابن امّ مكتوم
لرسول اللّه صلعم أَعَلَىَّ ان انفر قال نعم حتّى نزل ليس على الاعمى حَرَجٌ وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ من تركه إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الخير
علمتم انّه خير او ان كنتم تعلمون انّه خير اذ إخبارُ اللّه به صدْق فبادروا اليه (٤٢) لَوْ كَانَ عَرَضًا
٢٥ اى لو كان ما دُعوا اليه نفعا دنيويّا قَرِيبًا سَهْل المأخذ وَسَفَرًا قَاصِدًا متوسّطا لَّٱتَّبَعُوكَ لوافقوك وَلَٰكِنۢ
بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ اى المسافة الّتى تُقْطَع بمشقّة وقرئ بكسر العين والشين وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ اى

*

جزء ١٠ المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لَوِ ٱسْتَطَعْنَا يقولون لو كان لنا استطاعة العُدّة او البدن
ركوع ١٣ وقرئ لَوُ ٱسْتَطَعْنَا بضمّ الواو تشبيها لها بواو الضمير فى قوله ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَالَةَ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ سادّ مسدّ
جوابَى القسم والشرط • وهذا من المعجزات لانّه اخبار عمّا وقع قبل وقوعه يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بايقاعها
فى العذاب وهو بدل من سيحلفون لانّ الحلف الكاذب ايقاع للنفس فى الهلاك او حال من فاعله
ركوع ١٣ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فى ذلك لانّهم كانوا مستطيعين الخروج (٤٣) عَفَا ٱللَّهُ عَنْكَ كناية عن خطائه فى ٥
الاذن فانّ العفو من روادفه لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بيانٌ لما كنى عنه بالعفو ومعاتبةٌ عليه والمعنى لاىّ شىء اذنت
لهم فى القعود حين استأذنوك واعتلّوا باكاذيب وهلّا توقّفت حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا فى الاعتذار
وَتَعْلَمَ ٱلْكَاذِبِينَ فيه قيل انّما فعل رسول اللّه صلعم شيئين لم يؤمر بهما أَخْذه الفداء واذْنه للمنافقين
فعاتبه اللّه عليهما (٤٤) لَا يَسْتَأْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
اى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك فى ان يجاهدوا وانّ الخُلّص منهم يبادرون اليه ولا يوقّفونه على ١٠
الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا فى التخلّف عنه او أن يستأذنوك فى التخلّف كراهة ان يجاهدوا وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ شهادةٌ لهم بالتقوى وعدةٌ لهم بثوابه (٤٥) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ فى التخلّف ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ تخصيص الايمان باللّه واليوم الآخر فى الموضعين للاشعار بانّ الباعث على الجهاد
والوازع عنه الايمانُ وعدم الايمان بهما وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ يتحيّرون (٤٦) وَلَوْ أَرَادُوا
ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ للخروج عُدَّةً أُهْبة وقرئ عُدَّهُ بحذف التاء عند الاضافة كقوله • وأَخْلَفوك عِدَ ١٥
الأمرِ ٱلّذى وَعَدوا • وعِدَّهُ بكسر العين بالاضافة وعِدَّةً بغيرها وَلَٰكِنْ كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنْبِعَاثَهُمْ استدراك عن مفهوم
قوله ولو ارادوا الخروج كانّه قال ما خرجوا ولكن تثبّطوا لانّه تعالى كره انبعاثهم اى نهوضهم للخروج
فَثَبَّطَهُمْ فحبسهم بالجُبْن والكَسَل وَقِيلَ ٱقْعُدُوا مَعَ ٱلْقَاعِدِينَ تمثيلٌ لالقاء اللّه كراهة الخروج فى قلوبهم او
وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكايةُ قولِ بعضهم لبعض او اذنِ الرسول لهم • والقاعدين يحتمل
المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذمّ (٤٧) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ بخروجهم شيئًا ٢٠
إِلَّا خَبَالًا فسادا وشرّا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتّى لو خرجوا زادوه لانّ الزيادة باعتبار
أَعمّ العامّ ٱلّذى وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهّم جُعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانّه لا يكون
مفرّغا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وَضَعَ
البعيرُ وَضْعًا اذا اسرع يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب فى
قلوبكم والجملة حال من الضمير فى اوضعوا وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ضَعَفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او ٢٥
نمّامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ فيعلم ضمائرهم وما يتأتّى منهم
(٤٨) لَقَدِ ٱبْتَغَوُا ٱلْفِتْنَةَ تشتيت امرك وتفريق اصحابك مِنْ قَبْلُ يعنى يوم أُحُد فانّ ابن أُبَىّ واصحابه كما

تخلّفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول الى ذى جُدّة اسفل من ثنيّة الوداع انصرفوا يوم احد جزء ١٠
وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ ودبّروا لك المكايد والحِيَل ودوّروا الآراء فى ابطال امرك حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ النصر والتأييد ركوع ١٣
الالٰهى وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ علا دينه وَهُمْ كَارِهُونَ اى على رغم منهم ٭ والآيتان لتسلية الرسول صلعم والمؤمنين
على تخلّفهم وبيانِ ما ثبّطهم اللّٰه لاجله وكرهَ انبعاثهم له وهتكِ استارهم وكشف اسرارهم وازاحة
٥ اعتذارهم تداركا لما فوّت الرسول صلعم بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه (٤٩) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى
فى القعود وَلَا تَفْتِنِّى ولا توقعنى فى الفتنة اى فى العصيان والمخالفة بأن لا تأذن لى وفيه اشعار بانّه لا محالة
متخلّف أَذِنَ له ام لم يأذن او فى الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او فى الفتنة
بنساء الروم لما رُوى انّ جَدَّ بن قيس قال قد علمت الانصارُ انّى مُولَع بالنساء فلا تفتنّى ببنات الاصفر
ولكن أُعينك بمالى فاتركنى أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا اى انّ الفتنة هى الّتى سقطوا فيها وهى فتنة التخلّف او
١٠ ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَافِرِينَ جامعة لهم يوم القيامة او الآن لانّ
احاطة اسبابها بهم كوجودها (٥٠) إِن تُصِبْكَ فى بعض غرواتك حَسَنَةٌ ظفر وغنيمة تَسُؤْهُمْ لفرط حسدهم
وَإِن تُصِبْكَ فى بعضها مُصِيبَةٌ كسر او شدّة كما اصاب يوم احد يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ تبجّحوا
بانصرافهم واستحمدوا رأيهم فى التخلّف وَيَتَوَلَّوْا عن متحدّثهم بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول وَهُمْ
فَرِحُونَ مسرورون (٥١) قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا الّا ما اختصّنا باثباته وايجابه من النصرة او
١٥ الشهادة او ما كتب لاجلنا فى اللوح لا يتغيّر بموافقتكم ولا مخالفتكم ٭ وقرئ هَلْ يُصِيبُنَا وهَلْ يُصَيِّبُنَا
وهو من فَيْعَلَ لا من فَعَّلَ لانّه من بنات الواو لقولهم صاب السهمُ يَصُوب واشتقاقه من الصواب لانّه وقوع
الشيء فيما قُصد به وقيل من الصَّوْب هُوَ مَوْلَانَا ناصرنا ومتولّى امورنا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ لانّ
حقّهم ان لا يتوكّلوا على غيره (٥٢) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا تنتظرون بنا إِلَّا إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ الّا احدى
العاقبتين اللّتين كلٌّ منهما حُسْنَى العواقب النصرة والشهادة وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ايضا احدى السُّوءَيَيْن
٢٠ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ بقارعة من السماء أَوْ بِأَيْدِينَا او بعذاب بأيدينا وهو القتل على الكفر
فَتَرَبَّصُوا ما هو عاقبتنا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ما هو عاقبتكم (٥٣) قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ
امر فى معنى الخبر اى لن يتقبّل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة فى تساوى الانفاقين
فى عدم القبول كانّهم أُمروا بأن يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبّل منهم وهو جواب قول جَدّ بن
قيس وأُعينك بمالى ونَفْىُ التقبّل يحتمل امرَيْن أن لا يؤخذ منهم وان لا يُثابوا عليه وقوله إِنَّكُمْ كُنتُمْ
٢٥ قَوْمًا فَاسِقِينَ تعليل له على سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتقرير له (٥٤) وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ
نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِ اى وما منعهم قبولَ نفقاتهم الّا كفرهم وقرأ حمزة والكسائى أَن يُقْبَلَ

جزء ١٠ بالياء لانّ تأنيث النفقات غير حقيقىّ وقرئ يَقْبَلَ على انّ الفعل للّه وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلٰوةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ
ركوع ١٣ متثاقلين وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ لانّهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا
(٥٥) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فانّ ذلك استدراج ووبال لهم كما قال إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِى
ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصايب
وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتّع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك ٥
استدراجا لهم ، وأصلُ الزهوق الخروج بصعوبة (٥٦) وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ لمن جملة المسلمين
وَمَا هُمْ مِنْكُمْ لكفر قلوبهم وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين
فيُظْهرون الاسلام تقيّةً (٥٧) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً حصنا يلجئون اليه أَوْ مَغَارَاتٍ غيرانا أَوْ مُدَّخَلًا نفقا
ينجحرون فيه مُفْتَعَل من الدخول وقرأ يعقوب مَدْخَلًا من دخل وقرئ مُدْخَلًا اى مكانا يُدْخِلون
فيه انفسهم ومُتَدَخَّلًا ومُنْدَخَلًا من تدخّل واندخل لَوَلَّوْا إِلَيْهِ لأقبلوا نحوه وَهُمْ يَجْمَحُونَ يسرعون ١٠
اسراعا لا يردّهم شىء كالفرس الجَمُوح وقرئ يَجْمِزُونَ ومنه الجمّازة (٥٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ يعيبك وقرأ
يعقوب يَلْمُزُكَ بالضمّ وابن كثير يُلَامِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَاتِ فى قسمها فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا
إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ قيل انّها نزلت فى ابى الجَوّاظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انّما يقسم صدقاتكم
فى رُعاة الغنم ويزعم انّه يعدل وقيل فى ابن ذى الخُوَيْصِرة رأس الخوارج كان رسول اللّه صلعم يقسم
غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكّة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدلْ يا رسول اللّه قال ويلك ان لم ١٥
اعدل فمن يعدل ، وإِذَا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائيّة (٥٩) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ
ما اعطاهم الرسول من الصدقة او الغنيمة وذكرُ اللّه للتعظيم والتنبيه على انّ ما فعله الرسول كان
بأمره وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ كفانا فضله سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ صدقةً او غنيمةً اخرى فيؤتينا اكثر
ممّا آتانا إِنَّا إِلَى ٱللَّهِ رَاغِبُونَ فى ان يغنينا من فضله ، والآية بأسرها فى حيّز الشرط والجوابُ محذوف
تقديره لكان خيرا لهم ثمّ بيّن مَصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال ٢٠
ركوع ١٤ (٦٠) إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ اى الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على انّ
المراد باللمز لَمْزُهم فى قسم الزكوات دون الغنائم ، والفقير من لا مال له ولا كسب يقع مَوْقعا من
الحاجة من الفَقار كانّه أُصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كأنّ العجز
اسكنه ويدلّ عليه قوله تعالى أمّا السفينة فكانت لمساكين وانّه عم سأل المسكنة وتعوّذ من الفقر وقيل
بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا مَتْرَبة وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا الساعين فى تحصيلها وجمعها وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ٢٥
قومٌ اسلموا ونيّتهم ضعيفة فيه فيُسْتألف قلوبهم او اشرافٌ يُترقّب باعطائهم ومراعاتهم اسلامُ نظرائهم
وقد اعطى رسول اللّه عُيَيْنة بن حِصْن والاقرع بن حابس والعبّاس بن مِرْداس لذلك وقيل اشرافٌ

جزء ١٠ يستألفون على ان يسلموا فانّه عمر كان يعطيهم والاصحّ انّه كان يعطيهم من خمس الخمس الّذى
ركوع ١۴ كان خاصّ ماله وقد عدّ منهم من يؤلّف قلبه بشىء منها على قتال الكفّار ومانعى الزكوة وقيل كان
سهم المؤلّفة لتكثير سواد الاسلام فلمّا اعزّه اللّه تعالى وكثّر اهله سقط وَفِى ٱلرِّقَابِ وللصرف فى فكّ الرقاب
بأن يعاوَن المكاتب بشىء منها على اداء النجوم وقيل بأن تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد
٥ او بأن تفدى الأسارى ، والعدول عن اللام الى فى للدلالة على انّ الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل
للايذان بانّهم احقّ بها وَٱلْغَارِمِينَ والمديونين لانفسهم فى غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح
ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله عم لا تحلّ الصدقة لغنىّ الّا لخمسة لغازٍ فى سبيل اللّه او لغارم او لرجل
اشتراها بماله او لرجل له جار مسكين فتصدّق على المسكين فاهدى المسكين للغنىّ او لعامل عليها
وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وللصرف فى الجهاد بالانفاق على المتطوّعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل وفى بناء القناطر
١٠ والمصانع وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ المسافر المنقطع عن ماله فَرِيضَةً مِنَ ٱللَّهِ مصدر لما دلّ عليه الآية اى فرض اللّه لهم
الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكنّ فى للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
يضع الاشياء فى مواضعها ، وظاهر الآية يقتضى تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب
الصرف الى كلّ صنف وُجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضيّة الاشتراك واليه ذهب الشافعىّ وعن عمر
وحذيفة وابن عبّاس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمّة الثلاثة
١٥ واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتى شيخى ووالدى رحمه اللّه على انّ الآية بيان انّ الصدقة لا تخرج
منهم لا ايجاب قسمها عليهم (٦١) وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يسمع كلّ ما يقال له
ويصدّقه سمّى بالجارحة للمبالغة كانّه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمّى الجاسوس عينا
لذلك او اشتقّ له فعُلٌ من أَذِنَ أَذَنًا اذا استمع كأُنُف وشُلُل روى انّهم قالوا محمّد أُذُنٌ سامعة نقول
ما شئنا ثمّ نأتيه فيصدّقنا بما نقول قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ تصديق لهم بانّه اذنٌ ولكن لا على الوجه الّذى
٢٠ ذمّوا به بل من حيث انّه يسمع الخير ويقبله ثمّ فسّر ذلك بقوله يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ يصدّق به لما قام عنده
من الادلّة وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ويصدّقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق
فانّه بمعنى التسليم وايمان الامان (٦٢) وَرَحْمَةٌ اى وهو رحمة لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لمن اظهر الايمان حيث
يقبله ولا يكشف سرّه وفيه تنبيه على انّه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحّما عليكم ،
وقرأ حمزة وَرَحْمَةٍ بالجرّ عطفا على خير وقرئ بالنصب على انّها علّة فعل دلّ عليه اذن خير اى يأذن
٢٥ لكم رحمة وقرأ نافع أُذْن بالتخفيف فيهما وقرئ أُذُنٌ خَيْرٌ على انّ خير صفة له او خبر ثان
وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بايذائه (٦٣) يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ على معاذيرهم فيما قالوا او
تخلّفوا لِيُرْضُوكُمْ اى لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ احقّ بالارضاء
بالطاعة والوفاق ، وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لانّ الكلام فى ايذاء الرسول وارضائه او لانّ التقدير

جزء ۱۰ والله احقّ ان يرضوه والرسولُ كذلك إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صدقا (٦٤) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ انّ الشأن، وقرئ بالتاء
ركوع ۱۴ مَنْ يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يشاقق مفاعلة من الحدّ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا على حذف الخبر اى
فحقٌّ أنّ له او على تكرير أنّ للتأكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على أنّه ويكون الجواب محذوفا
تقديره من يحادد اللّه ورسوله يهلك وقرئ فَإِنَّ بالكسر ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ يعنى الهلاك الدائم
۵ (٦٥) يَحْذَرُ ٱلْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ على المؤمنين سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ وتهتك عليهم أستارهم
ويجوز ان تكون الضمائر للمنافقين فانّ النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انّه مقروء ومحتجّ به
عليهم وذلك يدلّ على تردّدهم ايضا في كفرهم وانّهم لم يكونوا على بتّ في امر الرسول بشىء وقيل انّه
خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قُلِ ٱسْتَهْزِءُوا إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مبرز او
مظهر مَا تَحْذَرُونَ اى ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم
۱۰ (٦٦) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ روى انّ ركب المنافقين مرّوا على رسول اللّه صلعم
في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشأم وحصونه هيهات هيهات فأخبر اللّه
به نبيّه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا واللّه ما كنّا في شىء من امرك وامر اصحابك ولكن كنّا
في شىء ممّا يخوض فيه الركب ليقصّر بعضنا على بعض السفر قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ
توبيخا على استهزائهم بمن لا يصحّ الاستهزاء به والزاما للحجّة عليهم ولا تعبأً باعتذارهم الكاذب
۱۵ (٦٧) لَا تَعْتَذِرُوا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانّها معلومة الكذب قَدْ كَفَرْتُمْ قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول
والطعن فيه بَعْدَ إِيمَانِكُمْ بعد اظهاركم الايمان إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ لتوبتهم واخلاصهم او
لتجنّبهم عن الايذاء والاستهزاء نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ مصرّين على النفاق او مقدمين على
الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو اللّه وإِنْ تُعْفَ بالتاء
ركوع ۱۵ والبناء للمفعول ذهابا الى المعنى كأنّه قال إن تُرحَم طائفة (٦٨) ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ
۲۰ اى متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كأبعاض الشىء الواحد وقيل انّه تكذيب لهم في حلفهم
باللّه إنّهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانّه يدلّ على مضادّة حالهم لحال
المؤمنين وهو قوله يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنْكَرِ بالكفر والمعاصى وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ عن الايمان والطاعة
وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عن المبارّ وقبض اليد كناية عن الشحّ نَسُوا ٱللَّهَ اغفلوا ذكر اللّه وتركوا طاعته
فَنَسِيَهُمْ فتركهم من لطفه وفضله إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ الكاملون في التمرّد والفسوق عن دائرة
۲۵ الخير (٦٩) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا مقدّرين الخلود هِيَ حَسْبُهُمْ
عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ابعدهم من رحمته واهانهم وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ

جزء ١٠ لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق (٧٠) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ اى انتم مثل
ركوع ١٥ الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا بيان لتشبيههم
بهم وتمثيل حالهم بحالهم فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ نصيبهم من ملاذّ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير
فانّه ما قُدّر لصاحبه فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ ذمّ الاوّلين
٥ باستمتاعهم بحظوظهم المُخْدَجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر فى العاقبة والسعى فى
تحصيل اللذائذ الحقيقيّة تمهيدا لذمّ المخاطَبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وَخُضْتُمْ ودخلتم فى الباطل
كَالَّذِي خَاضُوا كالذين خاضوا او كالفوج الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوه أُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لم يستحقّوا عليها ثوابا فى الدارين وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الذين خسروا
الدنيا والآخرة (٧١) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ اغرقوا بالطوفان وَعَادٍ اهلكوا بالريح وَثَمُودَ
١٠ اهلكوا بالرجفة وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ واهل مدين وهم قوم
شعيب اهلكوا بالنار يوم الظُلّة وَالْمُؤْتَفِكَاتِ قُرَيَات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم فصار عاليها
سافلها وأُمطروا حجارةً من سجّيل وقيل قريات المكذّبين المتمرّدين وائتفاكهنّ انقلاب احوالهنّ من
الخير الى الشرّ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ يعنى الكلّ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ اى لم يكن من عادته ما يشابه
ظُلْمَ الناس كالعقوبة بلا جُرْم وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عرّضوها للعقاب بالكفر والتكذيب
١٥ (٧٢) وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فى مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فى سائر
الامور أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لا محالة فانّ السين مؤكّدة للوقوع إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب على كلّ شىء لا
يمتنع عليه ما يريده حَكِيمٌ يضع الاشياء مواضعها (٧٣) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفى الحديث
٢٠ انّها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ اقامة وخلود وعنه عم عدنٌ دار اللّه
التى لم ترها عينٌ ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غيرُ ثلاثة النبيّون والصدّيقون والشهداء
يقول اللّه تعالى طوبى لمن دخلك ، ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدّد الموعود لكلّ واحد
او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانّه وصفه اوّلا بانّه من جنس ما هو ابهى الاماكن
التى يعرفونها ليميل اليه طباعهم اوّل ما يقرع اسماعهم ثمّ وصفه بانّه محفوف بطيب العيش معرّى عن
٢٥ شوائب الكدورات التى لا يخلو عن شىء منها اماكنُ الدنيا وفيها ما تشتهى الانفس وتلذّ الاعين

جزء ۱۰ ثمّ وصفه بانّه دار اقامة وثبات فى جوار علّيّين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغيّر ثمّ وعدهم بما هو اكبر
ركوع ۱۵ من ذلك فقال وَرِضْوَانٌ مِنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ لانّه المبدأ لكلّ سعادة وكرامة والمؤدّى الى نيل الوصول والفوز
باللقاء وعنه عم انّ اللّه يقول لاهل الجنّة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط
احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واىّ شىء افضل من ذلك قال أُحلّ عليكم
رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا ذٰلِكَ اى الرضوان او جميع ما تقدّم هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٱلّذى يُستحقر ۵
ركوع ۱۶ دونه الدنيا وما فيها (۷۴) يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ بالسيف وَٱلْمُنَافِقِينَ بالزام الحجّة واقامة الحدود
وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ فى ذلك ولا تحابهم وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ مصيرهم (۷۵) يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا
روى انّه عم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المتخلّفين فقال الجلاس بن سُوَيْد
لئن كان ما يقول محمّد لاخواننا حقّا لنحن شرّ من الحمير فبلغ ذلك رسول اللّه صلعم فاستحضره
فحلف باللّه ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ۱۰
واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا من فتك الرسول وهو انّ خمسة عشر منهم توافقوا
عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنّم العَقَبَة بالليل فاخذ عمّار بن ياسر
بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل
وقعقعة السلاح فقال اليهم اليكم يا اعداء اللّه فهربوا او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بأن
يتوّجوا عبد اللّه بن أُبَىّ وان لم يرض رسول اللّه صلعم وَمَا نَقَمُوا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث ۱۵
نقمتهم إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فانّ اكثر اهل المدينة كانوا محاويج فى ضنك من العيش
فلمّا قدمهم رسول اللّه صلعم أَثْرَوْا بالغنائم وقتل للجلاس مَوْلًى فأمر رسول اللّه صلعم بديته اثنى عشر
الفا فاستغنى ، والاستثناء مفرّغ من اعمّ المفاعيل او العلل فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وهو الّذى حمل
الجلاس على التوبة والضمير فى يَكُ للتوب وَإِنْ يَتَوَلَّوْا بالاصرار على النفاق يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي
ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ بالقتل والنار وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فينجيهم من العذاب (۷۶) وَمِنْهُمْ مَنْ ۲۰
عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتى النبىّ
صلعم وقال ادعُ اللّه ان يرزقنى مالا فقال عم يا ثعلبة قليلٌ تؤدّى شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه فراجعه
وقال والّذى بعثك بالحقّ لئن رزقنى مالا لأُعطينّ كلّ ذى حقّ حقّه فدعا له فاتّخذ غنما فنمت كما
ينمى الدود حتّى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجُمعة فسأل عنه رسول اللّه صلعم
فقيل كثر ماله حتّى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدّقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس ۲۵
بصدقاتهم ومرّا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه الكتاب الّذى فيه الفرائض فقال ما هذه الّا جزية ما هذه
الّا اخت الجزية فارجعا حتّى ارى رأيى فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عم انّ اللّه منعنى ان اقبل منك
فجعل التراب على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فقبض رسول اللّه صلعم فجاء بها

الى ابى بكر رضه فلم يقبلها ثمّ جاء بها الى عمر رضه فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى زمن عثمان رضه جزء ١٠
(٧٧) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ منعوا حقّ اللّه منه وَتَوَلَّوْا عن طاعة اللّه وَهُمْ مُعْرِضُونَ وهم قوم ركوع ١٦
عادتهم الاعراض عنها (٧٨) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ اى فجعل اللّه عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد
فى قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكّنا فى قلوبهم
٥ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يلقون اللّه بالموت او يلقون عملهم اى جزاءه وهو يوم القيامة بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ
بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدّق والصلاح وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وبكونهم كاذبين فيه فانّ خُلْف
الوعد متضمّن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يُكَذِّبُونَ بالتشديد (٧٩) أَلَمْ يَعْلَمُوا
اى المنافقون او من عاهد اللّهَ وقرئ بالتاء على الالتفات أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ما اسرّوه فى انفسهم من
النفاق او العزم على الاخلاف وَنَجْوَاهُمْ وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة
١٠ جزية وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فلا يخفى عليه ذلك (٨٠) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ذمّ مرفوع او منصوب او بدل من
الضمير فى سرّهم وقرئ يَلْمُزُونَ بالضمّ الْمُطَّوِّعِينَ المتطوّعين مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ روى انّه عم
حثّ على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف درهم
فأقرضتُ ربّى اربعةً وامسكت لعيالى اربعةً فقال رسول اللّه صلعم بارك اللّه لك فيما اعطيتَ وفيما امسكتَ
فبارك اللّه له حتّى صولحتْ احدى امرأتَيْه عن نصف الثُمن على ثمانين الف درهم وتصدّق عاصم بن
١٥ عدىّ بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصارىّ بصاع تمر فقال بتُّ ليلتى أجُرُّ بالجرير على صاعين
فتركت صاعا لعيالى وجئت بصاع فأمره رسول اللّه صلعم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم إلّا رئاء ولقد كان اللّه ورسوله لغنيّين عن صاع ابى عقيل ولكنّه
احبّ ان يذكّر بنفسه ليُعْطَى من الصدقات فنزلت وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ الّا طاقتهم
وقرئ بالفتح وهو مصدرُ جَهَدَ فى الامر اذا بالغ فيه فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يستهزءون بهم سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ
٢٠ جازاهم على سخريّتهم كقوله تعالى اللّه يستهزئُ بهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ على كفرهم (٨١) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ يريد به التساوى بين الامرَيْن فى عدم الافادة لهم كما نصّ عليه بقوله إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ روى انّ عبد اللّه بن عبد اللّه بن ابىّ وكان من المُخْلصين سأل رسول
اللّه صلعم فى مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عم لازيدنّ على السبعين فنزلت سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر اللّه لهم وذلك لانّه عم فهم من السبعين العدد المخصوص
٢٥ لانّه الاصل فجوّز ان يكون ذلك حدّا يخالفه حكمُ ما وراءه فبيّن له انّ المراد به التكثير دون التحديد
وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها فى التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام

*

جزء ١٠ العدد فكأنّه العدد بأسره ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ اشارة الى انّ اليأس من المغفرة وعدم قبول
ركوع ١٦ استغفارك ليس لبخل منّا ولا قصور فيك بل لعدم قابليّتهم بسبب الكفر الصارف عنها وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ المتمرّدين فى كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فانّ مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر
والارشاد الى الحقّ والمنهمك فى كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدى والتنبيه على عذر الرسول فى
٥ استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انّهم مطبوعون على الضلالة والممنوعُ هو الاستغفار
بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبىّ والّذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد
ركوع ١٧ ما تبيّن لهم انّهم اصحاب الجحيم (٨٢) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللّٰهِ بقعودهم عن الغزو
خلفه يقال اقام خلافَ الحىّ اى بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلّة او
الحال وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ايثارا للدعة والخفض على طاعة اللّٰه وفيه
١٠ تعريض بالمؤمنين الّذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمُهَج وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ اى
قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا وقد آثرتموها بهذه المخالفة
لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ أَنّ مآبهم اليها او أنّها كيف هى ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة (٨٣) فَلْيَضْحَكُوا
قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اخبار عمّا يؤول اليه حالهم فى الدنيا والآخرة اخرجه على
صيغة الامر للدلالة على انّه حَتْمٌ واجبٌ ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغمّ
١٥ والمراد من القلّة العدم (٨٤) فَإِنْ رَجَعَكَ اللّٰهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فان ردّك اللّٰه الى المدينة وفيها طائفة من
المتخلّفين يعنى منافقيهم فانّ كلّهم لم يكونوا منافقين او من بقى منهم وكان المتخلّفون اثنى عشر
رجلا فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ الى غزوة اخرى بعد تبوك فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا
اخبار فى معنى النهى للمبالغة إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغُزاة
عقوبة لهم على تخلّفهم وأوّل مرّة هى الخرجة الى غزوة تبوك فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ اى المتخلّفين لعدم
٢٠ لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مَعَ الْخَلِفِينَ على قصر الخالفين (٨٥) وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا روى انّ عبد اللّٰه بن أُبَىّ دعا رسول اللّٰه صلعم فى مرضه فلمّا دخل عليه سأله ان يستغفر له
ويكفّنه فى شعاره الّذى يلى جسده ويصلّى عليه فلمّا مات ارسل قميصه ليكفّن فيه وذهب ليصلّى عليه
فنزلت وقيل صلّى عليه ثمّ نزلت وانّما لم يَنْهَ عن التكفين فى قميصه ونهى عن الصلوة عليه لانّ
الضنّ بالقميص كان مُخِلًّا بالكرم ولانّه كان مكافأة لالباسه العبّاسَ قميصَه حين أُسر ببدر والمراد من
٢٥ الصلوة الدعاء للميّت والاستغفار له وهو ممنوع فى حقّ الكافر ولذلك رتّب النهى على قوله مات ابدا
يعنى الموت على الكفر فانّ احياء الكافر للتعذيب دون التمتّع فكأنّه لم يحيَ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ولا
تقف عند قبره للدفن او الزيارة إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ تعليل للنهى او لتأبيد الموت

(٨٦) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ

تكرير للتأكيد والامرُ حقيق به فانّ الأبصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز جزء ١٠
ان تكون هذه فى فريق غير الاوّل (٨٧) وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ من القران ويجوز ان يراد بعضها أَنْ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ ركوع ١٧
بأن آمنوا بالله ويجوز ان تكون أن المفسّرة وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَأْذَنَكَ أُولُو ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ذوو الفضل
والسعة وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَاعِدِينَ الذين قعدوا لعُذْر (٨٨) رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ مع النساء
٥ جمعُ خالفة وقد يقال الخالفة للذى لا خير فيه وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ما فى الجهاد وموافقة
الرسول من السعادة وما فى التخلّف عنه من الشقاوة (٨٩) لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ اى ان تخلّف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَاتُ
منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنّة والكرامة فى الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهنّ خيراتٌ
حِسانٌ وهى جمعُ خَيْرة تخفيف خَيِّرة وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ الفائزون بالمطالب (٩٠) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ
١٠ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ بيان لما لهم من الخيرات الاخرويّة (٩١) وَجَآءَ ركوع ١٨
ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ يعنى اسدا وغطفان استأذنوا فى التخلّف معتذرين بالجهد وكثرة
العيال وقيل هم رهط عامر بن الطُفَيْل قالوا ان غزونا معك اغارت طىّ على اهالينا ومواشينا ، والمعذّر
امّا من عذّر فى الامر اذا قصّر فيه موهما انّ له عُذْرا ولا عُذْرَ له او من اعتذر اذا مهّد العُذر بادغام
التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسرُ العين لالتقاء الساكنين وضمُّها للاتّباع لكن لم
١٥ يُقْرأ بهما وقرأ يعقوب ٱلْمُعْذِرُونَ من اعذر اذا اجتهد فى العُذْر وقرئ ٱلْمُعَّذِّرُونَ بتشديد العين والذال
على انّه من تعذّر بمعنى اعتذر وهو لحنٌ اذ التاء لا تدغم فى العين ، وقد اختُلف فى انّهم كانوا
معتذرين بالتصنّع او بالصحّة فيكون قوله وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فى غيرهم وهم منافقو
الاعراب كذبوا الله ورسوله فى ادّعاء الايمان وان كانوا هم الاوّلين فكذبهم بالاعتذار سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ من الاعراب او من المعذّرين فانّ منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عَذَابٌ أَلِيمٌ بالقتل والنار
٢٠ (٩٢) لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ كالهَرْمَى والزَمْنَى وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ لفقرهم
كجُهَيْنة ومُزَيْنة وبنى عُذْرة حَرَجٌ اثمٌ فى التأخّر إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ بالايمان والطاعة فى السرّ
والعلانية كما يفعل الموالى الناصح او بما قدروا عليه فعلا وقولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح
مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانّما وضع المحسنين موضع
الضمير للدلالة على انّهم منخرطون فى سلك المحسنين غير معاتَبين لذلك وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لهم او
٢٥ للمسىء فكيف للمحسن (٩٣) وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ عطف على الضعفاء او على المحسنين
وهم البكّاؤون سبعة من الانصار مَعْقِل بن يَسار وصَخْر بن خَنْساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عُمَيْر

جزء ١٠ وثعلبة بن غَنَمة وعبد اللّه بن مغفّل وعليّة بن زيد اتوا رسول اللّه صلعم وقالوا قد نذرنا الخروج فاحملنا
ركوع ١٨ على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نَغْزُ معك فقال لا اجد فتولّوا وهم يبكون وقيل بنو مُقَرِّن مَعْقِل وسُوَيْد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ حال من الكاف فى اتوك باضمار قَدْ تَوَلَّوْا جواب اذا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ تسيل مِنَ ٱلدَّمْعِ اى دمعا فانّ مِنْ للبيان وهى مع المجرور فى محلّ
٥ النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعها لانّه يدلّ على انّ العين صارت دمعا فيّاضا حَزَنًا نصب على العلّة او الحال او المصدر لفعل دلّ عليه ما قبله أَلَّا يَجِدُوا اى لئلّا يجدوا متعلّق بحزنا او بتفيض مَا يُنفِقُونَ فى مغزاهم (٩٤) إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ بالمعاتبة عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ واجدون الأهبة رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ استيناف ببيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام فى جملة الخوالف ايثارا للدعة وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حتّى غفلوا عن وخامة العاقبة
جزء ١١ ١٠ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مغبّته (٩٥) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ فى التخلّف إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ من هذه السفرة قُل لَّا تَعْتَذِرُوا
ركوع ١ بالمعاذير الكاذبة لانّه لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ لن نصدّقكم لانّه قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ اعلمنا بالوحى الى نبيّه بعض اخباركم وهو ما فى ضمائركم من الشرّ والفساد وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانّه استتابة وامهال للتوبة ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انّه مطّلع على سرّهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شىء من ضمائرهم
١٥ واعمالهم فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بالتوبيخ والعقاب عليه (٩٦) سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فلا تعاتبوهم فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ولا توبّخوهم إِنَّهُمْ رِجْسٌ لا ينفع فيهم التأنيب فانّ المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علّة للاعراض وترك المعاتبة وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ من تمام التعليل وكانّه قال انّهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ فى الدنيا والآخرة او تعليل ثانٍ والمعنى انّ النار كفتهم عتابا فلا تتكلّفوا عتابهم جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يجوز
٢٠ ان يكون مصدرا وان يكون علّة (٩٧) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ اى فانّ رضاكم لا يستلزم رضى اللّه ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا فى سخط اللّه وبصدد عقابه او إن امكنهم ان يلبّسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبّسوا على اللّه فلا يهتك سترهم ولا يُنزل الهوان بهم ، والمقصود من الآية النهى عن الرضى عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم (٩٨) ٱلْأَعْرَابُ اهل البدو
٢٥ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا من اهل الحضر لتوحّشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلّة استماعهم للكتاب

جزء ۱۱ والسنّة وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا واحقّ بأن لا يعلموا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ من الشرائع فرائضها
ركوع ۱ وسُنَنها وَٱللّٰهُ عَلِيمٌ يعلم حال كلّ واحد من اهل الوَبَر والمَدَر حَكِيمٌ فيما يصيب به مُسيئهم ومُحْسنهم
عقابا وثوابا (۹۹) وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ يعُدّ مَا يُنْفِقُ يصرفه فى سبيل اللّه ويتصدّق به مَغْرَمًا غرامة
وخسرانا اذ لا يحتسبه عند اللّه ولا يرجو عليه ثوابا وانّما ينفق رئاء او تقيّة وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَائِرَ
۵ دوائر الزمان ونُوَبه لينقلب الامر عليكم فيتخلّص من الانفاق عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ ٱلسَّوْءِ اعتراض بالدعاء عليهم
بنحو ما يتربّصون او الاخبار عن وقوع ما يتربّصون عليهم ، والدائرة فى الاصل مصدر او اسم فاعل
من دار يدور وسمّى به عُقْبة الزمان ، والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رَجُل صِدْقٍ
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ٱلسُّوءِ هنا وفى الفتح بضمّ السين وَٱللّٰهُ سَمِيعٌ لما يقولون عند الانفاق عَلِيمٌ
بما يضمرون (۱۰۰) وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِٱللّٰهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ ٱللّٰهِ سبب
۱۰ قربات وهى ثانى مفعولى يتّخذ وعند اللّه صفتها او ظرف ليتّخذ وَصَلَوَاتِ ٱلرَّسُولِ وسبب صلواته لانّه
عم كان يدعو للمتصدّقين ويستغفر ولذلك سُنّ للمصدّق ان يدعو للمتصدّق عند اخذ صدقته لكن
ليس له ان يصلّى عليه كما قال عم اللّهمّ صلّ على آل ابى أَوْفَى لانّه مَنْصِبه فله ان يتفضّل به على غيره
أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ شهادةٌ من اللّه بصحّة معتقدهم وتصديقٌ لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه
وإنّ المحقّقة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأ وَرْش قُرُبَةٌ بضمّ الراء سَيُدْخِلُهُمُ ٱللّٰهُ فِى رَحْمَتِهِ وعد لهم
۱۵ باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله انّ ٱللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لتقريره وقيل الاولى فى اسد وغطفان
ركوع ۲ وبنى تميم والثانية فى عبد اللّه ذى البجادَيْن وقومه (۱۰۱) وَٱلسَّابِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ هم
الّذين صلّوا الى القبلتين او الّذين شهدوا بدرا او الّذين اسلموا قبل الهجرة وَٱلْأَنْصَارِ اهل بيعة العَقَبة
الاولى وكانوا سبعة واهل العَقَبة الثانية وكانوا سبعين والّذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زُرارة مُصْعَب
بن عُمَيْر ، وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ اللاحقون بالسابقين من
۲۰ القبيلين او من اتّبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة رَضِىَ ٱللّٰهُ عَنْهُمْ بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم
وَرَضُوا عَنْهُ بما نالوا من نعمه الدينيّة والدنيويّة وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَارُ وقرأ ابن كثير
مِنْ تَحْتِهَا كما فى سائر المواضع خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (۱۰۲) وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ ممّن حول
بلدتكم يعنى المدينة مِنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وهم جُهَيْنة ومُزَيْنة وأَسْلَم وأَشْجَع وغفار كانوا نازلين حولها
وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ عطف على ممّن حولكم او خبرٌ لمحذوف صفته مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ ونظيره فى حذف
۲۵ الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله • انا ابْنُ جَلَا وطَلّاعُ الثنايا • وعلى الأوّل صفة للمنافقين فصل بينهما

جزء ۱۱ وبينه بالمعطوف على الخبر او كلامٌ مبتدأ لبيان تمرّنهم وتمهّرهم فى النفاق لَا تَعْلَمُهُمْ لا تعرفهم باعيانهم
ركوع ۲ وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوّقهم فى تحامى مواقع التُهَم الى حدّ اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك
وصدق فراستك نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ونطّلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبّسوا عليك لم يقدروا ان يلبّسوا علينا
سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او بأخذ الزكوة ونهك الابدان ثُمَّ يُرَدُّونَ
۵ اِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ عذاب النار (۱۰۳) وَآخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ولم يعتذروا من تخلّفهم بالمعاذير الكاذبة
وهم طائفة من المتخلّفين اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد لمّا بلغهم ما نزل فى المتخلّفين فقدم
رسول اللّه صلعم فدخل المسجد على عادته فصلّى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذُكر له انّهم اقسموا
ان لا يحلّوا انفسهم حتّى يحلّهم فقال وانا اقسم ان لا احلّهم حتّى أُومَر فيهم فنزلت فاطلقهم
خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا خلطوا العمل الصالح الّذى هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيّئ
۱۰ هو التخلّف وموافقة اهل النفاق ، والواو امّا بمعنى الباء كما فى قولهم بعتُ الشاء شاةً ودرهمًا او للدلالة
على انّ كلّ واحد منهما مخلوط بالآخر عَسَى ٱللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ان يقبل توبتهم وهى مدلول عليها
بقوله اعترفوا بذنوبهم إِنَّ ٱللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عن التائب ويتفضّل عليه (۱۰۴) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
صَدَقَةً روى انّهم لمّا أُطلقوا قالوا يا رسول اللّه هذه اموالنا الّتى خلّفتنا فتصدّق بها وطهّرنا فقال ما
أُمرتُ ان آخذ من اموالكم شيئًا فنزلت تُطَهِّرُهُمْ عن الذنوب او حبّ المال المؤدّى بهم الى مثله وقرئ
۱۵ تُطْهِرُهُمْ من اطهره بمعنى طهّره وتُطَهِّرُهُمْ بالجزم جوابا للامر وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وتُنمى بها حسناتهم وترفعهم
الى منازل المخلصين وَصَلِّ عَلَيْهِمْ واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ تسكن
اليها نفوسهم وتطمئنّ بها قلوبهم وجمعها لتعدّد المدعوّ لهم وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص بالتوحيد
وَٱللّٰهُ سَمِيعٌ باعترافهم عَلِيمٌ بندامتهم (۱۰۵) أَلَمْ يَعْلَمُوا الضمير امّا للمتوب عليهم والمرادُ ان يمكّن فى
قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التحضيض عليهما أَنَّ ٱللّٰهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ
۲۰ عَنْ عِبَادِهِ اذا صحّت وتعديته بعن لتضمّنه معنى التجاوز وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَاتِ يقبلها قبولَ من يأخذ
شيئًا ليؤدّى بدله وَأَنَّ ٱللّٰهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ وانّ من شأنه قبولَ توبة التائبين والتفضّل عليهم
(۱۰۶) وَقُلِ ٱعْمَلُوا ما شئتم فَسَيَرَى ٱللّٰهُ عَمَلَكُمْ فانّه لا يخفى عليه خيرا كان او شرًّا وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
فانّه تعالى لا يُخفى عنهم كما رأيتم وتبيّن لكم وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ بالموت فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة عليه (۱۰۷) وَآخَرُونَ من المتخلّفين مُرْجَوْنَ مؤخّرون اى موقوف امرهم من
۲۵ ارجأته اذا اخّرته وقرأ نافع وحمزة والكسائىّ وحفص مُرْجَوْنَ بالواو وهما لغتان لِأَمْرِ ٱللّٰهِ فى شأنهم
إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ان اصرّوا على النفاق وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على انّ كلا
الامرين بارادة اللّه تعالى وَٱللّٰهُ عَلِيمٌ باحوالهم حَكِيمٌ فيما يفعل بهم وقرئ وَٱللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، والمراد

بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن أُمَيّة ومُرارة بن الربيع امر رسول اللّه صلعم اصحابه ان لا يسلّموا عليهم جزء ١١
ولا يكلّموهم فلمّا رأوا ذلك اخلصوا نيّاتهم وفوّضوا امرهم الى اللّه فرحمهم اللّه تعالى (١٠٨) وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ركوع ٢
مَسْجِدًا عطف على وآخرون مرجَون او مبتدأ خبره محذوف اى وفيمن وصفنا الّذين اتّخذوا او
منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضِرَارًا مُضارّة للمؤمنين روى انّ بنى عمرو بن
٥ عَوْف لمّا بنوا مسجدَ قُباء سألوا رسول اللّه صلعم ان يأتيهم فأتاهم فصلّى فيه فحسدهم اخوانهم بنو
غَنْم بن عوف فبنوا مسجدا على قصدِ أن يؤُمّهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشأم فلمّا اتمّوه
اتوا رسول اللّه صلعم فقالوا انّا قد بنينا مسجدا لذى الحاجة والعلّة والليلة المَطيرة والشاتية فصلّ
فيه حتّى نتّخذه مصلًّى فأخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدُخْشُم ومَعْن بن عَدِىّ وعامر
ابن السَكَن والوَحْشىّ فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فأهْدموه وأحْرقوه ففُعل واتّخذ
١٠ مكانه كُناسةً وَكُفْرًا وتقوية للكفر الّذى يُضْمرونه وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ يريد الّذين كانوا يجتمعون
للصلوة فى مسجد قُباء وَإِرْصَادًا ترقّبا لِمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يعنى الراهب فانّه قال لرسول اللّه صلعم
يومَ أُحُد لا اجد قوما يقاتلونك الّا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حُنَيْن انهزم مع هَوازِنَ وهرب
الى الشأم ليأتى من قيصر بجنود يحارب بهم رسول اللّه صلعم ومات بقِنَّسْرِين وحيدا وقيل كان
يجمع الجيوش يومَ الأحزاب فلمّا انهزموا خرج الى الشأم مِنْ قَبْلُ متعلّق بحارب او باتّخذوا اى اتّخذوا
١٥ مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلّف لما روى انّه بُنى قُبَيْل غزوة تبوك فسألوا رسول اللّه
صلعم ان يأتيه فقال انّا على جَناح سفر واذا قدمنا ان شاء اللّه صلّينا فيه فلمّا قفل كرّر عليه فنزلت
وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْنَى ما اردنا ببنائه الّا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلوة والذكر
والتوسعة على المصلّين وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فى حلفهم (١٠٩) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا للصلوة لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ
عَلَى ٱلتَّقْوَى يعنى مسجدَ قُباء أسّسه رسول اللّه صلعم وصلّى فيه ايّام مُقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانّه
٢٠ اوفق للقصّة او مسجدَ رسول اللّه صلعم لقول ابى سعيد سألت رسول اللّه عنه فقال هو مسجدكم
هذا مسجد المدينة مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ من ايّام وجوده ومِنْ تعمّ الزمان والمكان كقوله

لِمَنِ الديار بقُنّة الحِجْرِ أَقْوَيْنَ من حِجَجٍ ومن دَهْرِ

أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ اولى بأن تصلّى فيه فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا من المعاصى والخصال المذمومة
طلبا لمرضاة اللّه سبحانه وتعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ يرضى عنهم
٢٥ ويُدْنيهم من جنابه ادناء المحبّ حبيبَه قيل لمّا نزلت مشى رسول اللّه صلعم ومعه المهاجرون حتّى
وقف على باب مسجد قُباء فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انّهم
مؤمنون وانا معهم فقال عم اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون

جزء ۱۱ فى الرخاء قالوا نعم قال عم موٴمنون وربّ الكعبة فجلس ثمّ قال يا معشر الانصار انّ اللّه قد اثنى عليكم
ركوع ۲ فما الّذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول اللّه نتّبع الغائطَ الاحجارَ الثلاثة ثمّ نتّبع
الاحجارَ الماء فتلا رجال يحبّون ان يتطهّروا (۱۱۰) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ بنيان دينه عَلَى تَقْوَى مِنَ ٱللّٰهِ
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ على قاعدة محكمة هى التقوى من اللّه وطلب مرضاته بالطاعة أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا
جُرُفٍ هَارٍ على قاعدة هى اضعف القواعد وارخاها فَٱنْهَارَ بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ فأدّى به لخَوَره وقلّة استمساكه ٥
الى السقوط فى النار وانّما وضع شفا الجرف وهو ما جَرَفَه الوادى الهائر فى مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا
عليه أَمْرَ دينهم فى البطلان وسرعة الانطماس ثمّ رشّحه بانهياره به فى النار ووضعه فى مقابلة الرضوان
تنبيها على انّ تأسيس ذلك على امرٍ يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان اللّه ومقتضياته الّتى الجنّة ادناها
وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع فى النار ساعةً فساعةً ثمّ انّ مصيرهم الى النار لا محالة ،
وقرأ نافع وابن عامر أُسِّسَ على البناء للمفعول وقرئ أَسَاسُ بُنْيَانِهِ وأُسُّ بُنْيَانِهِ على الاضافة وأُسُسٌ وآسَاسٌ ۱۰
وإِسَاسٌ بالكسر وثلاثتها جمعُ أُسٍّ وتَقْوًى بالتنوين على انّ الالف للالحاق لا للتأنيث كتَتْرًى وقرأ ابن
عامر وحمزة وابو بكر جُرْفٍ بالتخفيف وَٱللّٰهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ الى ما فيه صلاح ونجاة
(۱۱۱) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا بناؤهم الّذى بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد
تدخله التاء ووُصف بالمفرد وأُخبر عنه بقوله رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ اى شكّا ونفاقا والمعنى انّ بناءهم هذا لا
يزال سببَ شكّهم وتزايُد نفاقهم فانّه حملهم على ذلك ثمّ لمّا هدمه رسول اللّه صلعم رسخ ذلك فى قلوبهم ۱۵
وازداد بحيث لا يزول وسمُه عن قلوبهم إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ قطعا بحيث لا يبقى لها قابليّة الادراك
والاضمار وهو فى غاية المبالغة والاستثناء من اعمّ الازمنة وقيل المراد بالتقطّع ما هو كائن بالقتل او
فى القبر او فى النار وقيل التقطّع بالتوبة ندما وأسفا ، وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء ، وتَقَطَّعَ بمعنى
تتقطّع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يُقَطَّعَ بالياء وتُقْطَعَ بالتخفيف وتُقَطِّعَ قُلُوبَهُمْ على
خطاب الرسول او كلّ مخاطَب وَلَوْ قَطَّعْتَ وَلَوْ قُطِّعَتْ على البناء للفاعل والمفعول وَٱللّٰهُ عَلِيمٌ بنيّاتهم ۲۰
ركوع ۳ حَكِيمٌ فيما امر بهدم بنيانهم (۱۱۲) إِنَّ ٱللّٰهَ ٱشْتَرَى مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ
تمثيل لاثابة اللّه ايّاهم الجنّة على بذل انفسهم واموالهم فى سبيله يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ
استيناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون فى معنى الامر ، وقرأ حمزة والكسائىّ بتقديم المبنىّ
للمفعول وقد عرفتَ انّ الواو لا توجب الترتيب وانّ فِعْل البعض قد يسند الى الكلّ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا
مصدر موٴكّد لما دلّ عليه الشرى فانّه فى معنى الوعد فِى ٱلتَّوْرٰيةِ وَٱلْإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ مذكورا فيهما كما ۲۵
أُثْبِت فى القران وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللّٰهِ مبالغة فى الانجاز وتقرير لكونه حقّا فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى

جزء ١١ بَايَعْتُمْ بِهِ فافرحوا به غاية الفرح فانّه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال وَذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ

ركوع ٣ (١١٣) ٱلتَّائِبُونَ رفع على المدح اى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنّة وان لم يجاهدوا كقوله تعالى وكلّا وعد اللّه الحسنى او خبره ما بعده اى التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء

٥ نصبا على المدح او جرّا صفة للمؤمنين ٱلْعَابِدُونَ الّذين عبدوا اللّه مخلصين له الدين ٱلْحَامِدُونَ لنعمائه او لما نابهم من السرّاء والضرّاء ٱلسَّائِحُونَ الصائمون لقوله عم سياحة امّتى الصوم شُبّه بها لانّه يعوق عن الشهوات او لانّه رياضة نفسانيّة يُتوصّل بها الى الاطّلاع على خفايا المُلك والمَلكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدُونَ فى الصلوة ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ بالايمان والطاعة وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ عن الشرك والمعاصى ، والعاطف فيه للدلالة على انّه بما عُطف عليه فى

١٠ حكم خصلة واحدة كانّه قال الجامعون بين الوصفين وفى قوله وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللّٰهِ اى فيما بيّنه وعيّنه من الحقائق والشرائع للتنبيه على انّ ما قبله مفصّل الفضائل وهذا مُجملها وقيل انّه للايذان بانّ التعداد قد تمّ بالسابع من حيث انّ السبعة هو العدد التامّ والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سُمّى واو الثمانية وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على انّ ايمانهم دعاهم الى ذلك وانّ المؤمن الكامل من كان كذلك ، وحذف المبشّر

١٥ به للتعظيم كانّه قيل وبشّرهم بما يَجِلّ عن احاطة الافهام وتعبير الكلام (١١٤) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ روى انّه عم قال لابى طالب لمّا حضره الوفاة قُلْ كلمةً أُحاجّ لك بها عند اللّه فأبى فقال لا ازال استغفر لك ما لم أُنْهَ عنه فنزلت وقيل لمّا افتتح مكّة خرج الى الأبْواء فزار قبر أُمّه ثمّ قام مستعبرا فقال انّى استأذنت ربّى فى زيارة قبر أُمّى فأذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وانـزل علىّ الآيتين وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ بأن ماتوا على

٢٠ الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فانّه طلب توفيقهم للايمان وبه دُفع النقض باستغفار ابرٰهيم لابيه الكافر فقال (١١٥) وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ وعدها ابرٰهيم اباه بقوله لاستغفرنّ لك اى لاطلبنّ مغفرتك بالتوفيق للايمان فانّه يجُبّ ما قبله ويدلّ عليه قراءة من قرأ أَبَاهُ او وعدها ابرٰهيمَ ابوه وهى الوعد بالايمان فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ بأن مات على الكفر او أُوحى اليه بانّه لن يؤمن تَبَرَّأَ مِنْهُ قطع استغفاره إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَأَوَّاهٌ لكثير التأوّه وهو كناية عن فرط ترحّمه

٢٥ ورقّة قلبه حَلِيمٌ صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه (١١٦) وَمَا كَانَ ٱللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا اى ليسمّيهم ضُلّالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ للاسلام حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ حتّى يبيّن لهم حَظْرَ ما يجب اتّقاؤه وكانّه بيان عذر الرسول عم فى قوله لعمّه او لمن استغفر لأسلافه

*

جزء ١١ المشركين قبل المنع وقيل انّه فى قوم مضوا على الامر الأوّل فى القبلة والخمر ونحو ذلك ، وفى الجملة دليل
ركوع ٣ على انّ الغافل غير مكلّف إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ فيعلم امرهم فى الحالين (١١٧) إِنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ
وَٱلْأَرْضِ يُحْيِى وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مِنْ وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ لمّا منعهم عن الاستغفار للمشركين
وان كانوا اولى قربى وتضمّن ذلك وجوب التبرّى عنهم رأسا بيّن لهم انّ اللّه مالك كلّ موجود ومتولّى
امره والغالب عليه ولا يتأتّى لهم ولاية ولا نصرة الّا منه ليتوجّهوا اليه ويتبرّءوا عمّا عداه حتّى لا يبقى ٥
لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه (١١٨) لَقَدْ تَابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ من اذن
المنافقين فى التخلّف او برّأهم عن علقة الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك اللّه ما تقدّم من ذنبك وما
تأخّر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الّا وهو محتاج الى التوبة حتّى النبىّ صلعم
والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى اللّه جميعا اذ ما من احد الّا وله مقام يستنقص دونه ما هو
فيه والترقّى اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانّها مقام الانبياء والصالحين من عباده ١٠
ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ فى وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك كانوا فى عسرة الظهر يعتقب العشرة على
بعير واحد والزاد حتّى قيل انّ الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتّى شربوا الفظّ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عن الثبات على الايمان او اتّباع الرسول عم ، وفى كاد ضمير الشأن او ضمير القوم
والعائد اليه الضمير فى منهم ، وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لانّ تأنيث القلوب غير حقيقىّ وقرئ مِنْ
بَعْدِ مَا زَاغَتْ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ يعنى المتخلّفين ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ تكرير للتأكيد وتنبيه على انّه تاب ١٥
عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انّه تاب عليهم لكيدودتهم إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٩) وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ
وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أُمَيّة ومرارة بن الربيع ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا تخلّفوا عن الغزو او
خُلّف امرهم فانّهم المرجون حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ اى برحبها لاعراض الناس عنهم
بالكلّيّة وهو مثل لشدّة الحيرة وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ قلوبهم من فرط الوحشة والغمّ بحيث لا يسعها
أنس وسرور وَظَنُّوا وعلموا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ من سخطه إِلَّا إِلَيْهِ الّا الى استغفاره ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ٢٠
بالتوفيق للتوبة لِيَتُوبُوا او انزل قبول توبتهم ليعدّوا فى التوّابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرّة بعد
اخرى ليستقيموا على توبتهم إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ لمن تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرّة ٱلرَّحِيمُ المتفضّل
ركوع ٤ عليه بالنعم (١٢٠) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ فيما لا يرضاه وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ فى ايمانهم وعهودهم
او فى دين اللّه نيّة وقولا وعملا وقرئ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ او فى توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء
الثلاثة واضرابهم (١٢١) مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ ٱللَّهِ نهى ٢٥
عبّر عنه بصيغة النفى للمبالغة وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ لا يصونوا انفسهم عمّا لم يصن نفسه عنه

ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال روى انّ ابا خَيْثَمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حَسْناء فرشّت له جزء ١١
فى الظلّ وبسطت له الحصير وقرّبت اليه الرُطَبَ والماء البارد فنظر فقال ظلّ ظليل ورطب يانع وماء بارد ركوع ٤
وامرأة حسناء ورسول اللّه فى الضحّ والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومرّ كالريح
فمدّ رسول اللّه صلعم طَرْفَه الى الطريق فاذا براكب يَزْهاه السرابُ فقال كن ابا خيثمة فكانَهُ ففرح به
٥ رسول اللّه صلعم واستغفر له ، وفى لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذٰلِكَ اشارة الى ما دلّ عليه قوله ما كان
من النهى عن التخلّف او وجوب المشايعة بِأَنَّهُمْ بسبب انّهم لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ شىء من العطش وَلَا نَصَبٌ
تعب وَلَا مَخْمَصَةٌ مجاعة فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ ولا يدوسون مَوْطِئًا مكانا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ يغضبهم وطؤه
وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا كالقتل والاسر والنهب إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ الّا استوجبوا به الثواب
وذلك ممّا يوجب المشايعة إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ على احسانهم وهو تعليل لِكُتِبَ وتنبيه على
١٠ انّ الجهاد احسان أمّا فى حقّ الكفّار فلأنّه سَعْى فى تكميلهم بأقصى ما يمكن كضرب المُداوِى للمجنون
وأمّا فى حقّ المؤمنين فلانّه صيانة لهم عن سطوة الكفّار واستيلائهم (١٢٢) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً ولو
علاقة وَلَا كَبِيرَةً مثل ما انفق عثمان رضه فى جيش العُسْرة وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا فى مسيرهم وهو كلّ منعرَج
ينفذ فيه السيل اسمُ فاعل من وَدَى اذا سال فشاع بمعنى الارض إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ اثبت لهم ذلك لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ
بذلك أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جزاء احسنِ أعمالهم او احسنَ جزاء أعمالهم (١٢٣) وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ
١٥ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلبِ علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبّطوا
جميعا فانّه يُخِلّ بأمر المعاش فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ فهلّا نفر من كلّ جماعة كثيرة كقبيلة
واهل بلدة جماعةٌ قليلةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ ليتكلّفوا الفقاهة فيه ويتجشّموا مشاقّ تحصيلها وَلِيُنْذِرُوا
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ وليجعلوا غايةَ سعيهم ومُعْظَمَ غرضهم من الفقاهة ارشادَ القوم وانذارهم
وتخصيصُه بالذِكْر لانّه اهمّ وفيه دليل على انّ التفقّه والتذكير من فروض الكفاية وانّه ينبغى ان
٢٠ يكون غرض المتعلّم فيه ان يستقيم ويُقيم لا الترفّع على الناس والتبسّط فى البلاد لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ
ارادةَ ان يحذروا عمّا يُنْذَرون منه واستُدلّ به على انّ اخبار الآحاد حُجّة لانّ عموم كلّ فرقة يقتضى
ان ينفر من كلّ ثلاثة تفرّدوا بقرية طائفةٌ الى التفقّه لتُنْذِر فرقتَها كى يتذكّروا ويحذروا فلو لم يُعْتبر
الاخبار ما لم يتواتر لم يُفِدْ ذلك وقد اشبَعْتُ القول فيه تقريرا واعتراضا فى كتاب المرصاد وقد قيل
للآية معنى آخر وهو انّه لمّا نزل فى المتخلّفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن التفقّه فأُمِروا
٢٥ ان ينفر من كلّ فرقة طائفةٌ الى الجهاد ويبقى أعقابُهم يتفقّهون حتّى لا ينقطع التفقّه الّذى هو الجهاد
الاكبر لانّ الجدال بالحُجّة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير فى ليتفقّهوا ولينذروا لبواقى

جزء ١١ الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفى رجعوا للطوائف اى ولينذر البواقى قومهم النافرين اذا رجعوا
ركوع ٥ اليهم بما حصّلوا ايّام غيبتهم من العلوم (١٢٤) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ
أُمروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما أُمر رسول اللّه صلعم أوّلا بانذار عشيرته فانّ الاقرب احقّ بالشفقة
والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقُرَيْظة والنضير وخَيْبَر وقيل الروم فانّهم كانوا يسكنون
الشأم وهو قريب من المدينة وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً شدّة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمّها وهما ٥
لغتان فيها وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ بالحراسة والاعانة (١٢٥) وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ فمن المنافقين
مَنْ يَقُولُ انكارا واستهزاء أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ السورة إِيمَانًا وقرئ أَيَّكُمْ بالنصب على اضمار فعل يفسّره زادته
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا بزيادة العلم الحاصل من تدبّر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى
ايمانهم وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بنزولها لانّه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم (١٢٦) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
كفر فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ واستحكم ذلك ١٠
فيهم حتّى ماتوا عليه (١٢٧) أَوَلَا يَرَوْنَ يعنى المنافقين وقرئ بالتاء أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يبتلون باصناف البليّات
او بالجهاد مع رسول اللّه صلعم فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ
لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ولا يعتبرون (١٢٨) وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ تغامزوا بالعيون انكارا لها وسُخْرِيَةً او غيظا لما فيها من عيوبهم هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ
اى يقولون هل يراكم احدٌ إن قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد ١٥
اقاموا ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا عن حضرته مخافةَ الفضيحة صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء
بِأَنَّهُمْ بسبب انّهم قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لسوء فهمهم او عدم تدبّرهم (١٢٩) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
من جنسكم عربىّ مثلكم وقرئ مِنْ أَنْفَسِكُمْ اى اشرفكم عَزِيزٌ عَلَيْهِ شديد شاقّ مَا عَنِتُّمْ عَنَتُكم
ولقاؤكم المكروهَ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ اى على ايمانكم وصلاح شأنكم بِٱلْمُؤْمِنِينَ منكم ومن غيركم رَؤُفٌ رَحِيمٌ
قدّم الابلغ منهما وهو الرؤف فانّ الرأفة شدّة الرحمة محافظةً على الفواصل (١٣٠) فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الايمان بك ٢٠
فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ فانّه يكفيك معرّتهم ويعينك عليهم لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ كالدليل عليه عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فلا
ارجو ولا اخاف الّا منه وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ المُلْك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الّذى ينزل منه
الاحكام والمقادير وقرئ ٱلْعَظِيمُ بالرفع ، وعن أُبَىّ بن كعب رضه انّ آخرَ ما نزل هاتان الآيتان ، وعن
النبىّ صلعم ما نزل القران علىّ الّا آيةً آيةً وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو اللّهُ احدٌ فانّهما أُنزلتا
علىّ ومعهما سبعون الف صفّ من الملائكة • ٢٥

سُورَةُ يُونُسَ

مكّيّة وآيها مائة وتسع آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) الٓر فخّمها ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص وقرأ وَرْش بين اللفظين وامالها الباقون اجراء لألف جزء ١١
٥ الراء مجرى المنقلبة من الياء تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ اشارة الى ما تضمّنه السورة او القرآن من ركوع ٦
الآى والمراد من الكتاب احدهما ووَصْفُه بالحكيم لاشتماله على الحِكَم او لانّه كلام حكيم او مُحْكَم آياته
لم يُنْسَخ شىء منها (٢) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا استفهامُ انكار للتعجّب وعجبا خبرُ كان واسمُه أَنْ أَوْحَيْنَا
وقرئ بالرفع على انّ الامر بالعكس او على انّ كان تامّة وأن اوحينا بدل من عجبٌ ، واللام للدلالة على
انّهم جعلوه اعجوبة لهم يوجّهون نحوه انكارهم واستهزاءهم إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ من أفناء رجالهم دون
١٠ عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب أنّ اللّه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الّا يتيم ابى
طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوّة هذا
وانّه عم لم يكن يَقْصُر عن عُظمائهم فيما يعتبرونه الّا فى المال وخفّةُ الحال أَعْوَنُ شىء فى هذا الباب ولذلك
كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجّبوا من انّه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره فى سورة الانعام
أَنْ أَنْذِرِ ٱلنَّاسَ أَنْ هى المفسّرة او المخفّفة من الثقيلة فيكون فى موقع مفعول اوحينا وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا
١٥ عمّم الانذار اذ قلّ ما من احد ليس فيه ما ينبغى ان يُنْذَر منه وخصّص البشارة اذ ليس للكفّار ما
يصحّ ان يبشّروا به أَنَّ لَهُمْ بانّ لهم قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ سابقة ومنزلة رفيعة سمّيت قدما لانّ السَّبْق
بها كما سمّيت النعمة يدا لانّها تُعْطَى باليد واضافتُها الى الصدق لتحقّقها والتنبيه على انّهم انّما
ينالونها بصدق القول والنيّة قَالَ ٱلْكَافِرُونَ إِنَّ هٰذَا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لَسِحْرٌ مُبِينٌ
وقرأ الكوفيّون وابن كثير لَسَاحِرٌ على انّ الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانّهم صادفوا من الرسول صلعم
٢٠ امورا خارقةً للعادة مُعْجِزةً ايّاهم عن المعارضة وقرئ مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٣) إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللّٰهُ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ التى هى اصول الممكنات فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يقدّر امر
الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيّئ بتحريكه اسبابها وينزّلها منه والتدبيرُ النظرُ
فى أدبار الامور لتجىء محمودةَ العاقبة مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ تقريرٌ لعظمته وعزّ جلاله وردّ على
من زعم انّ آلهتهم تشفع لهم عند اللّه وفيه اثبات الشفاعة لمن أُذن له ذٰلِكُمُ ٱللّٰهُ اى الموصوف بتلك
٢٥ الصفات المقتضية للالوهيّة والربوبيّة رَبُّكُمْ لا غيرُ اذ لا يشاركه احد فى شىء من ذلك فَٱعْبُدُوهُ فوحّدوه
بالعبادة أَفَلَا تَذَكَّرُونَ تتفكّرون ادنى تفكّر فينبّهكم على انّه المستحقّ للربوبيّة والعبادة لا ما تعبدونه

جزء ۱۱ ركوع ۹

(۴) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدّوا للقائه وَعْدَ ٱللَّهِ مصدر مؤكّد لنفسه
لانّ قوله اليه مرجعكم وعدٌ من اللّه حَقًّا مصدر آخر مؤكّد لغيره وهو ما دلّ عليه وعد اللّه إِنَّهُ يَبْدَؤُا
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد بدئه واهلاكه لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ بعدله او
بعدالتهم وقيامهم على العدل فى امورهم او بايمانهم لانّه العدل القويم كما انّ الشرك ظلم عظيم وهو
الأَوْجَهُ لمقابلة قوله وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فانّ معناه ۵
ويجزى الّذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنّه غيّر النظم للمبالغة فى استحقاقهم
للعقاب والتنبيه على انّ المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقابُ واقعٌ بالعَرَض وانّه تعالى
يتولّى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعيّنه وأمّا عقاب الكفرة فكانّه داء ساقه اليهم
سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم ، والآية كالتعليل لقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا فانّه لمّا كان المقصود
من الابداء والاعادة مجازاة اللّه المكلّفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيّده قراءة من قرأ ۱۰
أَنَّهُ يَبْدَؤُا بالفتح اى لأنّه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد اللّه او بما نصب حقّا

(۵) هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً اى ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضَوْء كسياط وسوط
والياء فيه منقلبة عن الواو وقرأ ابن كثير برواية قُنْبُل هنا وفى الانبياء وفى القصص ضئاء بهمزتين على
القلب بتقديم اللام على العين وَٱلْقَمَرَ نُورًا اى ذا نور او سُمّى نورا للمبالغة وهو اعمّ من الضوء كما
عرفتَ وقيل ما بالذات ضوءٌ وما بالعَرَض نورٌ وقد نبّه سبحانه وتعالى بذلك على انّه خلق الشمس نيّرة ۱۵
فى ذاتها والقمر نيّرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ الضمير لكلّ واحد اى قدّر
مسيرَ كلّ واحد منهما منازل او قدّره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله
واناطة أحكام الشرع به ولذلك علّله بقوله لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وحساب الاوقات من الاشهر
والايّام فى معاملاتكم وتصرّفاتكم مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ الّا ملتبسا بالحقّ مراعيا فيه مقتضى
الحكمة البالغة نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فانّهم المنتفعون بالتأمّل فيها وقرأ ابن كثير والبصريّان ۲۰
وحفص يُفَصِّلُ بالياء (۶) إِنَّ فِي ٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ من انواع
الكائنات لَآيَاتٍ على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ العواقبَ فانّه يحملهم
على التفكّر والتدبّر (۷) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اى لا يتوقّعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات
عمّا وراءها وَرَضُوا بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا من الآخرة لغفلتهم عنها وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا وسكنوا اليها مقصّرين هممهم
على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكونَ من لا يُزْعَج عنها وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ لا ۲۵
يتفكّرون فيها لانهماكهم فيما يضادّها والعطف إمّا لتغاير الوصفين والتنبيه على انّ الوعيد على الجمع
بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك فى الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم اصلا وإمّا لتغاير

جزء ١١ الفريقين والمراد بالأوّلين من انكر البعث ولم ير الّا الحيوة الدنيا وبالآخرين من ألهاه حُبُّ العاجل عن
ركوع ٦ التأمّل فى الآجل والاعداد له (٨) أُولٰئِكَ مَأْوٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ بما واظبوا عليه وتمرّنوا به من
المعاصى (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل
يـؤدّى الى الجنّة او لادراك الحقائق كما قال عم من عمل بما علم ورّثه اللّه علمَ ما لم يعلم او لما
٥ يُريدونه فى الجنّة ، ومفهوم الترتيب وإن دلّ على انّ سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دلّ
منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببيّة وانّ العمل الصالح كالتتمّة والرديف له تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ استيناف او خبر ثانٍ او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله فِي جَنَّاتِ
ٱلنَّعِيمِ خبر او حال آخر منه او من الانهار او متعلّق بتجرى او بيهدى (١٠) دَعْوَاهُمْ فِيهَا اى دعاؤهم
سُبْحَانَكَ ٱللّٰهُمَّ اللّهمّ انّا نسبّحك تسبيحا وَتَحِيَّتُهُمْ ما يحيّى به بعضهم بعضا او تحيّة الملائكة ايّاهم
١٠ فِيهَا سَلَامٌ (١١) وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ وآخر دعائهم أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ اى ان يقولوا ذلك ولعلّ المعنى
انّهم اذا دخلوا الجنّة وعاينوا عظمة اللّه وكبرياءه مجّدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثمّ حيّاهم الملائكة
بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او اللّه تعالى فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام ، وأَنْ
ركوع ٧ هى المخفّفة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد (١٢) وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللّٰهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ولو يُسْرعه اليهم
ٱسْتِعْجَالَهُمْ بِٱلْخَيْرِ وُضع موضعَ تعجيلَه لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم فى الخير حتّى كأنّ استعجالهم
١٥ به تعجيلٌ لهم او بانّ المراد شرّ استعجلوه كقولهم فأمطِرْ علينا حجارة من السماء وتقديرُ الكلام ولو يعجّل
اللّه للناس الشرّ تعجيلَه للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف
لدلالة الباقى عليه لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ لأُميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لَقَضَى على البناء للفاعل
وهو اللّه تعالى وقرئ لَقَضَيْنَا فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ عطف على فعل
محذوف دلّت عليه الشرطيّة كانّه قيل ولكن لا نعجّل ولا نقضى فنذرهم امهالا لهم واستدراجا
٢٠ (١٣) وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنْسَانَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لازالته مُخلِصا فيه لِجَنْبِهِ مُلْقيا لجنبه اى مضطجعا أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا
وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضارّ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ مضى على طريقته
واستمرّ على كفره او مرّ عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا كانّه لم يدعنا فخفّف وحذف
ضمير الشأن كما قال

وَنَحْرٍ مُشْرِقِ اللّون كأنْ ثَدْياه حُقّان

٢٥ إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ الى كشف ضرّ كَذٰلِكَ مثل ذلك التزيين زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الانهماك فى
الشهوات والاعراض عن العبادات (١٤) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ يا اهل مكّة لَمَّا ظَلَمُوا حين ظلموا

جزء ١١ بالتكذيب واستعمال القُوى والجوارح لا على ما ينبغى وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ بالحجج الدالّة على
ركوع ٧ صدْقهم وهو حالٌ عن الواو باضمارِ قَدْ او عطفٌ على ظلموا وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا وما استقام لهم ان يؤمنوا
لفساد استعدادهم وخذلانِ اللّه لهم وعلمه بانّهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفى كَذٰلِكَ
مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقّق انّه لا فائدة فى
٥ امهالهم نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ نجزى كلّ مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على
كمال جُرْمهم وانّهم أعلام فيه (١٥) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ استخلفناكم فيها بعد
القرون الّتى اهلكناها استخلافَ مَنْ يَخْتبر لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ اتعملون خيرا او شرّا فنعاملكم على
مقتضى اعمالكم، وكَيْفَ معمولُ تعملون فانّ معنى الاستفهام يحجب أن يَعْمل فيه ما قبله وفائدته
الدلالة على انّ المعتبَر فى الجزاء جهات الافعال وكيفيّاتها لا هى من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل
١٠ تارةً ويقبح اخرى (١٦) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا يعنى المشركين
ٱئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذَا بكتاب آخر نقرأه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت
او ما نكرهه من معايب آلهتنا أَوْ بَدِّلْهُ بأن تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلّهم
سألوا ذلك كى يُسْعفهم اليه فيُلْزموه قُلْ مَا يَكُونُ لِى ما يصحّ لى أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآءِ نَفْسِى من قِبَل
نفسى وهو مصدر استُعْمل ظرفا وانّما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناعَ الاتيان
١٥ بقرآن آخر إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَىَّ تعليلٌ لما يكون فانّ المتّبع لغيره فى امر لا يستبدّ بالتصرّف فيه
بوجه وجوابٌ للنقض بنسخ بعضِ الآيات ببعض وردٌّ لما عرّضوا له بهذا السؤال من انّ القران كلامه
واختراعه ولذلك قيّد التبديل فى الجواب وسمّاه عصيانا فقال إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى اى بالتبديل
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ وفيه ايماء بانّهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح (١٧) قُلْ لَوْ شَآءَ ٱللّٰهُ غير ذلك
مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ولا اعلمكم به على لسانى وعن ابن كثير وَلَأَدْرَاكُمْ بلام التأكيد اى
٢٠ لو شاء اللّه ما تلوته عليكم ولَأعْلمكم به على لسان غيرى والمعنى انّه الحقّ الّذى لا محيصَ عنه لو لم
أُرْسَلْ به لأُرْسِلَ به غيرى وقرئ وَلَا أَدْرَأْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف المُبْدَلة
من الياء همزةً او على انّه من الدَّرْء بمعنى الدفع اى ولا جعلتكم بتلاوته خُصَماءَ تَدْرءوننى بالجدال والمعنى
انّ الامر بمشيئة اللّه لا بمشيئتى حتّى أجعلَه على نحو ما تشتهونه ثمّ قرّر ذلك بقوله فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ
عُمُرًا مقدارَ عمرِ اربعين سنة مِنْ قَبْلِهِ من قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه فانّه اشارة الى انّ القران مُعْجِز خارق
٢٥ للعادة فانّ من عاش بين اظْهُرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم يُنْشِ قريضا
ولا خُطْبة ثمّ قرأ عليهم كتابا بَذَّتْ فصاحتُه كلَّ منطيق وعلا كلَّ منثور ومنظوم واحتوى على قواعد
عِلْمَىِ الاصول والفروع وأَعْرَبَ عن اقاصيص الأوّلين واحاديث الآخرين على ما هى عليه عُلِم انّه معلَّم به

جزء ١١ من اللّه أَفَلَا تَعْقِلُونَ افلا تستعملون عقولكم بالتدبّر والتفكّر فيه لتعلموا انّه ليس إلّا من اللّه (١٨) فَمَنْ
ركوع ٧ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا تفاد ممّا اضافوه اليه كناية او تظليمٌ للمشركين بافترائهم على اللّه فى
قولهم انّه لذو شريك وذو ولد أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ فكفر بها إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ (١٩) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ فانّه جماد لا يقدر على نفع ولا ضرّ والمعبودُ ينبغى ان يكون مُثيبا ومعاقبا
٥ حتّى تعود عبادتُه بجلب نفع او دفع ضرّ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ الاوثان شُفَعَاؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ تشفع لنا فيما يُهمّنا
من امور الدنيا او فى الآخرة إن يكن بعثٌ وكانّهم كانوا شاكّين فيه وهذا من فرط جهالتهم
حيث تركوا عبادة المُوجِد الضارّ النافع الى عبادة ما يُعْلَم قطعا انّه لا يضرّ ولا ينفع على توهّم انّه
ربّما يشفع لهم عنده قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ اتخبرونه بِمَا لَا يَعْلَمُ وهو أنّ له شريكا او هؤلاء شفعاء عنده
وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقّقٌ ما وفيه تقريع وتهكّم بهم فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ
١٠ حال من العائد المحذوف مؤكّدة للنفى منبّهة على أنّ ما يعبدون من دون اللّه إمّا سماوىّ وإمّا ارضىّ
ولا شىء من الموجودات فيهما الّا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يُشْرَك به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
عن اشراكهم او عن الشركاء الّذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائىّ هنا وفى الموضعين فى أوّل
النحل والروم بالتاء (٢٠) وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَٰحِدَةً موحّدين على الفطرة او متّفقين على الحقّ
وذلك فى عهد آدم الى ان قتل قابيلُ هابيلَ او بعد الطوفان او على الضلال فى فترة من الرسل فَٱخْتَلَفُوا
١٥ باتّباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة وأصرّت اخرى وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانّه يوم الفصل والجزاء لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ عاجلا
فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ باهلاك المُبْطِل وابقاء المُحِقّ (٢١) وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ اى من الآيات
الّتى اقترحوها فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ هو المختصّ بعلمه فلعلّه يعلم فى انزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف
عن انزالها فَٱنتَظِرُوا لنزول ما اقترحتموه إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ لما يفعل اللّه بكم لجحودكم ما نزّل
٢٠ علىّ من الآيات العظام واقتراحكم غيرَه (٢٢) وَإِذَا أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً صحّة وسعة مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ ركوع ٨
كقحط ومرض إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ آيَاتِنَا بالطعن فيها والاحتيال فى دفعها قيل قُحط اهل مكّة سبع
سنين حتّى كادوا يهلكون ثمّ رحمهم بالحَيَا فطفقوا يقدحون فى آيات اللّه ويكيدون رسوله
قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا منكم قد دبّر عقابكم قبل ان تدبّروا كيدكم وانّما دلّ على سرعتهم المفضَّل عليها
كلمةُ المفاجأة الواقعةُ جوابا لإذا الشرطيّة، والمكر اخفاء الكيد وهو من اللّه امّا الاستدراج او الجزاء على
٢٥ المكر إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ تحقيقٌ للانتقام وتنبيهٌ على انّ ما دبّروا فى اخفائه لم يَخْفَ

*

جزء ١١ على الحفظة فضلا ان يخفى على الله سبحانه وعن يعقوب يَمْكُرُونَ بالياء ليوافق ما قبله (٢٣) هُوَ ٱلَّذِى
ركوع ٨ يُسَيِّرُكُمْ يحملكم على السير ويمكّنكم منه وقرأ ابن عامر يَنْشُرُكُمْ بالنون والشين من النشر
فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ فى السفن وَجَرَيْنَ بِهِمْ بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة
للمبالغة كانّه تذكرة لغيرهم ليتعجّب من حالهم وينكر عليهم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ليّنة الهبوب وَفَرِحُوا بِهَا
بتلك الريح جَآءَتْهَا جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيّبة بمعنى تلقّتها رِيحٌ عَاصِفٌ ذات عصف ٥
شديدة الهبوب وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يجيء الموج منه وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ أُهلكوا وسُدّت
عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدوّ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ من غير اشراك لتراجُع الفطرة
وزوال المُعارِض من شدّة الخوف وهو بدل من ظنّوا بدل الاشتمال لانّ دعاءهم من لوازم ظنّهم
لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ على ارادة القول او مفعولُ دَعَوْا لانّه من جملة القول
(٢٤) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ اجابةً لدعائهم إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فاجئوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا ١٠
عليه بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ مُبْطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع
اشجارهم فانّها افسادٌ بحقّ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فانّ وباله عليكم او انّه على امثالكم
وابناء جنسكم مَتَاعُ ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابُها ورفعه على انّه خبرُ
بغيُكم وعلى انفسكم صلتُه او خبر مبتدا محذوف تقديرُه ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبرُ
بغيكم ونصبه حفص على انّه مصدر مؤكّد اى تتمتّعون متاعَ الحيوة الدنيا او مفعولُ البغى لانّه ١٥
بمعنى الطلب فيكون الجارّ من صلته والخبر محذوفٌ تقديرُه بغيُكم متاعَ الحيوة الدنيا محذورٌ او ضلالٌ
او مفعولُ فعْل دلّ عليه البغى وعلى انفسكم خبره ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فى القيامة فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
بالجزاء عليه (٢٥) إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا حالها العجيبة فى سرعة تقضّيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها
واغترار الناس بها كَمَآءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فاشتبك بسببه حتّى خالطَ بعضه
بعضا مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَامُ من الزروع والبقول والحشيش حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ ٢٠
تزيّنت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزيَن فتزيّنت
بها، وازّيّنت اصله تزيّنت فأُدغم وقد قرئ على الاصل وأَزْيَنَتْ على أَفْعَلَتْ من غير إعلال كأَغْيَلَتْ
والمعنى صارت ذاتَ زينة وَٱزْيَانَّتْ كابياضّت وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا متمكّنون من حصدها
ورفعِ غلّتها أَتَاهَا أَمْرُنَا ضَرْبُ زَرْعِهَا ما يجتاحه لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا فجعلنا زرعها حَصِيدًا شبيها بما
حُصد من اصله كَأَنْ لَمْ تَغْنَ كأنْ لم يَغْنَ زرعُها اى لم يلبث والمضاف محذوف فى الموضعين للمبالغة ٢٥
وقرئ بالياء على الاصل بِٱلْأَمْسِ فيما قَبْلَه وهو مَثَلٌ فى الوقت القريب، والممثَّلُ به مضمونُ الحكاية

جزء ١١ وهو زوال خضرة النبات فجأةً وذهابه حطاما بعد ما كان غضّا والتفّ وزيّن الارض حتّى طمع فيه اهله
ركوع ٨ وظنّوا انّه قد سلم من الجوائح لا الماء وإنْ وَلِيَه حرف التشبيه فانّه من التشبيه المركّب كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فانّهم المنتفعون به (٢٦) وَٱللّٰهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَامِ دار السلامة من التقضّى والآفة
او دار اللّه وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يُسلّم اللّه والملائكة فيها على من يدخلها
٥ والمراد الجنّة وَيَهْدِى مَنْ يَشَآءُ بالتوفيق إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هو طريقها وذلك الاسلام والتدرّع بلباس
التقوى، وفى تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليلٌ على أنّ الامر غيرُ الارادة وأنّ المُصرّ على
الضلالة لم يُرِد اللّه رشده (٢٧) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ المثوبة الحسنى وَزِيَادَةٌ وما يزيد على المثوبة
تفضّلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مِثْلُ حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
واكثر وقيل الزيادة مغفرة من اللّه ورضوان وقيل الحسنى الجنّة والزيادة اللقاء وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ
١٠ لا يغشاها قَتَرٌ غُبْرة فيها سواد وَلَا ذِلَّةٌ هوانٌ والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهلَ النار او لا يرهقهم ما
يوجب ذلك من حزن وسوء حال أُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دائمون لا زوال فيها ولا انقراض
لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها (٢٨) وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا ٱلسَّيِّئَاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا عطف على قوله للّذين
احسنوا الحسنى على مذهب من يجوّز فى الدارِ زيدٌ والحُجْرةِ عمرو او الّذين مبتدأ والخبر جزاء سيّئة
بمثلها على تقدير وجزاء الّذين كسبوا السيّآت جزاء سيّئة بمثلها اى أن تُجازَى سيّئة بسيّئة مثلها
١٥ لا يُزاد عليها وفيه تنبيه على انّ الزيادة هى الفضل او التضعيف او كَأنّما أُغْشِيَتْ او اولئك اصحاب النار
وما بينهما اعتراض فجزاء سيّئة مبتدأ خبرُه محذوف اى فجزاء سيّئة بمثلها واقعٌ او بمثلها على زيادة
الباء او تقدير مقدَّرٌ بمثلها وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وقرئ بالياء مَا لَهُمْ مِنَ ٱللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ ما من احد يعصمهم من
سخط اللّه او من جهة اللّه ومن عنده كما يكون للمؤمنين كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ ٱللَّيْلِ مُظْلِمًا
لفرط سوادها وظلمتها ومُظْلمًا حال من الليل والعاملُ فيه اغشيت لانّه العامل فى قِطَعًا وهو موصوف
٢٠ بالجارّ والمجرور والعاملُ فى الموصوف عامل فى الصفة او معنى الفعل فى من الليل، وقرأ ابن كثير والكسائىّ
ويعقوب قِطْعًا بالسكون فعلى هذا يصحّ ان يكون مظلما صفة له او حالا منه أُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ممّا يحتجّ به الوعيديّة والجوابُ انّ الآية فى الكفّار لاشتمال السيّآت على الشرك والكفر
ولانّ الّذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه (٢٩) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
يعنى الفريقين جميعا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ الزموا مكانكم حتّى تنظروا ما يُفْعَل بكم
٢٥ أَنْتُمْ تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وَشُرَكَآؤُكُمْ عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه
فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ففرّقنا بينهم وقطعنا الوُصَل الّتى كانت بينهم وَقَالَ شُرَكَآؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ
مجاز عن براءةِ ما عبدوه من عبادتهم فانّهم انّما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم لانّها الآمرة بالاشراك لا ما

جزء ١١ اشركوا به وقيل انّ اللّه يُنطق الاصنام فتشافههم بذلك مكانَ الشفاعة الّتى يتوقّعون منها وقيل المراد
ركوع ٨ بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين (٣٠) فَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فانّه العالم بكُنْه الحال
إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ إِنْ هى المخفّفة من الثقيلة واللامُ هى الفارقة (٣١) هُنَالِكَ فى ذلك المقام
تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ تختبر ما قدّمت من عمل فتُعاين نفعَه وضرَّه وقرأ حمزة والكسائىّ تَتْلُو من
التلاوة اى تقرأ ذِكْرَ ما قدّمَتْ او من التُلُوّ اى تَتْبع عَمَلَها فيقودها الى الجنّة او الى النار وقرئ نَبْلُو ٥
بالنون ونصب كُلَّ وابدالِ مَا منه والمعنى نختبرها اى نفعل بها فِعْلَ المختبر لحالها المتعرِّف لسعادتها
وشقاوتها بتعرّف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نُصيب بالبلاء اى العذاب كلَّ نفس عاصية
بسبب ما اسلفت من الشرّ فتكون مَا منصوبة بنزع الخافض وَرُدُّوا إِلَى ٱللَّهِ الى جزائه ايّاهم بما اسلفوا
مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ ربّهم ومتولّى امرهم على الحقيقة لا ما اتّخذوه مولى وقرئ ٱلْحَقَّ بالنصب على المدح او
المصدر المؤكّد وَضَلَّ عَنْهُمْ وضاع عنهم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من انّ آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدّعون ١٠
ركوع ٩ انّها آلهة (٣٢) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ اى منهما جميعا فانّ الارزاق تحصل باسباب سماويّة
وموادّ ارضيّة او من كلّ واحد منهما توسعةً عليكم وقيل مِنْ لبيانِ مَنْ على حذف المضاف اى من
اهل السماء والارض أَمَّنْ يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ امّن يستطيع خلقَهما وتسويتَهما او من يحفظهما من
الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شىء وَمَنْ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ
ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوانَ من النطفة والنطفةَ منه وَمَنْ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ومن يلى تدبيرَ امر ١٥
العالم وهو تعميم بعد تخصيص فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد فى ذلك لفرط وضوحه
فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ تقون انفسَكم عقابَهُ باشراككم ايّاه ما لا يشاركه فى شىء من ذلك (٣٣) فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ
ٱلْحَقُّ اى المتولّى لهذه الامور المستحقّ للعبادة هو ربّكم الثابت ربوبيّته لانّه الّذى انشأكم وأحياكم
ورزقكم ودبّر اموركم فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ استفهامُ انكار اى ليس بعد الحقّ الّا الضلال فمن
تخطّى الحقّ الّذى هو عبادة اللّه وقع فى الضلال فَأَنَّى تُصْرَفُونَ عن الحقّ الى الضلال (٣۴) كَذَٰلِكَ حَقَّتْ ٢٠
كَلِمَتُ رَبِّكَ اى كما حقت الربوبيّة للّه او أنّ الحقّ بعده الضلال او انّهم مصروفون عن الحقّ حقّت
كلمة اللّه وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كَلِمَاتُ هنا وفى آخر السورة وفى غافر عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوا تمرّدوا فى
كفرهم وخرجوا عن حدّ الاستصلاح أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بدل من الكلمة او تعليل لحقّيّتها والمرادُ بها
العدة بالعذاب (٣٥) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ جعل الاعادة كالابداء فى الالزام
بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بأن ينوب عنهم فى الجواب فقال ٢٥
قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لأنّ لجاجهم لا يَدَعهم ان يعترفوا بها فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ تُصرفون عن قصد

السبيل (٣٩) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر جزء ١١
والتدبّر ، وهَدَى كما يعدّى بالى لتضمّنه معنى الانتهاء يعدّى باللام للدلالة على انّ المنتهى غاية الهداية ركوع ٩
وانّها لم تتوجّه نحوه على سبيل الاتّفاق ولذلك عُدّى بها ما اسند الى الله تعالى قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ
أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ام الّذى لا يهتدى الّا ان يُهْدَى
٥ من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدى غيرَه الّا ان يهديه الله وهذا حال أشراف شركائهم
كالملائكة والمسيح وعُزَير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يَهَدِّي بفتح الهاء وتشديد الدال
ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يَهْتَدِي فأدغم وفُتحت الهاء بحركة التاء وكُسرت
لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يِهِدِّي باتّباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرّد ولم يبال
بالتقاء الساكنين لانّ المدغم في حكم المتحرّك وعن نافع مثله وقرئ الّا أَنْ يُهَدَّى على المبالغة
١٠ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بما يقتضى صريح العقل بطلانه (٣٧) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ فيما يعتقدونه إِلَّا ظَنًّا
مستندا الى خيالات فارغة وأَقْيِسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى
مشاركة موهومة ، والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمى منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرْف
إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ من العلم والاعتقاد الحقّ شَيْئًا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به
ومن الحقّ حالا منه ، وفيه دليل على انّ تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظنّ
١٥ غير جائز إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وعيد على اتّباعهم الظنّ واعراضهم عن البرهان (٣٨) وَمَا كَانَ هَٰذَا
ٱلْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ ٱللَّهِ افتراء من الخلق وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مطابقا لما تقدّمه
من الكتب الالٰهيّة المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه مُعجزا دونها عيارٌ عليها شاهدٌ
على صحّتها ، ونصبه بانّه خبرٌ لكان مقدّرا او علّةٌ لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديقَ الّذى
وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديقُ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَابِ وتفصيل ما حُقّق وأُثبت من العقائد
٢٠ والشرائع لَا رَيْبَ فِيهِ منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز أن يكون
حالا من الكتاب فانّه مفعول في المعنى وأن يكون استينافا مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ خبر آخر تقديره كائنا من
ربّ العالمين او متعلّق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلّل بهما ويجوز ان
يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ، ومساق الآية بعد المنع عن اتّباع الظنّ لبيان ما يجب اتّباعه
والبرهان عليه (٣٩) أَمْ يَقُولُونَ بل ايقولون ٱفْتَرَاهُ محمّد ومعنى الهمزة فيه للانكار قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
٢٥ في البلاغة وحسن النظم وقوّة المعنى على وجه الافتراء فانّكم مثلى في العربيّة والفصاحة واشدّ تمرّنا في النظم
والعبارة وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به مِنْ دُونِ ٱللَّهِ سوى الله
تعالى فانّه وحده قادر على ذلك إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أنّه اختلقه (٤٠) بَلْ كَذَّبُوا بل سارعوا الى التكذيب
بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ بالقران اوّل ما سمعوه قبل ان يتدبّروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه او بما جهلوه

جزء ١١ ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ولم يقفوا بعد
ركوع ٩ على تأويله ولم تبلغ اذهانهم معانيه او لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين
لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القران معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجئوا تكذيبه قبل
ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع فى لمّا انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لمّا كرّر عليهم
٥ التحدى فرازوا قواهم فى معارضته فتضاءلت دونها او لمّا شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا
فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ انبياءهم فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلظَّٰلِمِينَ فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم (٤١) وَمِنْهُم ومن المكذبين مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ من
يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن الكفر وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ
فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ بالمعاندين
ركوع ١٠ ١٠ او المصرين (٤٢) وَإِن كَذَّبُوكَ وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ فتبرأ
منهم فقد أعذرت والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ
وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ لا تؤاخذون بعملى ولا اؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية
سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف (٤٣) وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ اذا قرأت القران وعلّمت الشرائع
ولكن لا يقبلون كالاصمّ الذى لا يسمع اصلا أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ تقدر على اسماعهم وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ
١٥ ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه
ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم فى تدبره وعقولهم لمّا كانت مأوفة
بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذّر افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ
عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق (٤٤) وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ يعاينون دلائل نبوتك
ولكن لا يصدقون أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ تقدر على هدايتهم وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ وان انضم الى عدم
٢٠ البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك
يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق ؛ والآية كالتعليل للامر بالتبرى والاعراض
عنهم (٤٥) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا بسلب حواسهم وعقولهم وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه غير مسلوب الاختيار بالكلية
كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم من العذاب يوم القيامة
٢٥ عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ؛ وقرأ ابو عمرو والكسائى بالتخفيف
ورفع الناس (٤٦) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا او

القبور لهول ما يرون ، والجملة التشبيهيّة في موضع الحال اى يحشرهم مشبّهين بمن لم يلبث الّا ساعة جزء ١١
او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كأنْ لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اى حشرا كأنْ لم يلبثوا ركوع ١٠
قبله يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضا كانّهم لم يتفارقوا الّا قليلا وهذا أوّل ما نشروا ثمّ ينقطع
التعارف لشدّة الامر عليهم وهو حالٌ اخرى مقدّرة او بيانٌ لقوله كأن لم يلبثوا او متعلّق الظرف
٥ والتقدير يتعارفون يومَ يحشرهم قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ استيناف للشهادة على خسرانهم
والتعجّب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
لطُرق استعمال ما مُنحوا من المَعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدّت بهم الى
الرَّدَى والعذاب الدائم (٤٧) وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ نبصّرنّك بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ من العذاب في حياتك كما اراه يومَ
بدر أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ان نريك فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فنريكه في الآخرة وهو جوابُ نتوفّينّك وجوابُ نرينّك
١٠ محذوف مثل فذاك ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ مُجازٍ عليه ذَكَرَ الشهادة وأراد نتيجتها ومقتضاها
ولذلك رتّبها على الرجوع بثمّ او مؤدٍّ شهادته على افعالهم يوم القيامة (٤٨) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ من الامم الماضية
رَسُولٌ يُبعث اليهم ليدعوهم الى الحقّ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ بالبيّنات فكذّبوه قُضِىَ بَيْنَهُمْ بين الرسول
ومكذّبيه بِٱلْقِسْطِ بالعدل فأُنْجِى الرسول وأُهْلِك المكذّبون وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وقيل معناه لكلّ امّة يومَ
القيامة رسول تُنْسَب اليه فاذا جاء رسولهم المَوْقِف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم بانجاء
١٥ المؤمنين وعقاب الكفّار كقوله وجِيءَ بالنبيّين والشهداء وقضى بينهم (٤٩) وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا ٱلْوَعْدُ
استبعادا له واستهزاء به إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ خطاب منهم للنبىّ صلعم والمؤمنين (٥٠) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِى
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فكيف املك لكم فأستعجل في جلب العذاب اليكم إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ان املكه او لكن ما
شاء الله من ذلك كائنٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مضروب لهلاكهم إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ لا يتأخّرون ولا يتقدّمون فلا تستعجلوا فسيَحين وقتُكم ويَنْجز وعدُكم (٥١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ
٢٠ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ ٱلَّذِى تستعجلون به بَيَاتًا وقتَ بيات واشتغال بالنوم أَوْ نَهَارًا حين كنتم مشتغلين
بطلب معاشكم مَا ذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ اىّ شىء من العذاب يستعجلونه وكلّه مكروه لا يلائم
الاستعجال وهو متعلّق بأرأيتم لانّه بمعنى أَخْبِروني ، والمجرمون وُضع موضع الضمير للدلالة على انّهم
لجرمهم ينبغى ان يفزعوا من مجىء العذاب لا ان يستعجلوه ، وجوابُ الشرط محذوف وهو تندّموا على
الاستعجال او تعرفوا خطأه ويجوز ان يكون الجوابَ ما ذا كقولك إنْ اتيتُك ما ذا تعطينى وتكونَ
٢٥ الجملة متعلّقة بأرأيتم او قولُه (٥٢) أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه
حين لا ينفعكم الايمان وما ذا يستعجل اعتراضٌ ودخول حرف الاستفهام على ثمّ لانكار التأخير آلْآنَ
على ارادة القول اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلْآنَ آمنتم به وعن نافع آلَانَ بحذف الهمزة

جزء ۱۱ والفاء حركتها على اللام وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تكذيبا واستهزاءً (۵۳) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عطف
ركوع ۱۰ على قيل المقدّر ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ المؤلم على الدوام هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ من الكفر
والمعاصى (۵۴) وَيَسْتَنْبِئُونَكَ ويستخبرونك أَحَقٌّ هُوَ احقّ ما تقول من الوعد او ادّعاء النبوّة تقوله
بجدّ ام باطل تهزل به قاله حُيَيّ بن اخطب لمّا قدم مكّة والاظهر انّ الاستفهام فيه على اصله لقوله
۵ ويستنبئونك وقيل انّه للانكار ويؤيّده انّه قرئ ٱلْحَقُّ هُوَ فانّ فيه تعريضا بانّه باطل واحقّ مبتدأ
والضمير مرتفع به سادّ مسدّ الخبر او خبرٌ مقدّمٌ والجملة فى موضع النصب بيستنبئونك قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ
لَحَقٌّ انّ العذاب لكائنٌ او ما ادّعيته لثابتٌ وقيل كلا الضميرين للقران ، وإي بمعنى نعم وهو من
لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه فى التصديق فيقال إِيْ وَاللّٰهِ ولا يقال إِيْ وحده وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
ركوع ۱۱ فائتين العذاب (۵۵) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ بالشرك او التعدّى على الغير مَا فِي ٱلْأَرْضِ من خزائنها
۱۰ واموالها لَٱفْتَدَتْ بِهِ لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا
ٱلْعَذَابَ لانّهم بُهتوا بما عاينوا ممّا لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل
اسرّوا الندامة اخلصوها لانّ اخفاءها اخلاصها او لانّه يقال سرّ الشىء لخالصته من حيث انّها تُخفى
ويُضَنّ بها وقيل اظهروها من قولهم أَسَرَّ الشىءَ وأَشَرَّه اذا اظهره وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
ليس تكريرا لانّ الاوّل قضاء بين الانبياء ومكذّبيهم والثانى مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين
۱۵ الظالمين والمظلومين والضمير انّما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم (۵۶) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ
تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب أَلَا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا
خلف فيه وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لانّهم لا يعلمون لقصور عقولهم الّا ظاهرا من الحيوة الدنيا
(۵۷) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فى الدنيا فهو يقدر عليهما فى العقبى لانّ القادر لذاته لا تزول قدرته والمادّة
القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالموت والنشور (۵۸) يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ
۲۰ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ اى قد جاءكم كتاب جامع
للحكمة العمليّة الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغّبة فى المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة
النظريّة الّتى هى شفاء لما فى الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهُدى الى الحقّ واليقين ورحمة للمؤمنين
حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدّلت مقاعدهم من طبقات النيران
بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم (۵۹) قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ بانزال القران والباء
۲۵ متعلّقة بفعل يفسّره قوله فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا فانّ اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل اللّه وبرحمته
فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب
اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دلّ عليه قد جاءتكم وذٰلِكَ اشارة الى مصدره اى فبمجيئها

فليفرحوا ، والفاء بمعنى الشرط كأنّه قيل ان فرحوا بشىء فبهما ليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة جزء ١١
على انّ مجىء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجبٌ للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله • واذا هلكت ركوع ١١
فعند ذلك فاْجْزَعِى • وعن يعقوب فَلْتَفْرَحُوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روى مرفوعا ويؤيّده انّه قرئ
فَٱفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدنيا فانّها الى الزوال وهو ضمير ذلك ، وقرأ ابن عامر
٥ تَجْمَعُونَ بالتاء على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير ممّا تجمعونه ايّها المخاطبون (٦٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ
مَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ جعل الرزق منزلا لانّه مقدّر فى السماء محصّل بأسباب منها ، وما فى موضع
النصب بأنزل او بأرأيتم فانّه بمعنى أخبرونى ، ولَكُمْ دلّ على انّ المراد منه ما حلّ ولذلك وبّخ على
التبعيض فقال فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا مثل هذه أَنْعامٌ وحَرْثٌ حِجْرٌ ما فى بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرّم على ازواجنا قُلْ آللّٰهُ أَذِنَ لَكُمْ فى التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه أَمْ عَلَى ٱللّٰهِ تَفْتَرُونَ
١٠ فى نسبة ذلك اليه ويجوز أن تكون المنفصلة متّصلة بأرأيتم وقُلْ مكرّر للتأكيد وان يكون الاستفهام
للانكار وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله (٦١) وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللّٰهِ ٱلْكَذِبَ
اىّ شىء ظنّهم يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظنّ ويدلّ عليه انّه قرئ بلفظ
الماضى لانّه كائن ، وفى ابهام الوعيد تهديد عظيم إِنَّ ٱللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ حيث انعم عليهم
بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ هذه النعمة (٦٢) وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ ركوع ١٢
١٥ ولا تكون فى امر واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير فى وَمَا تَتْلُو مِنْهُ له لانّ تلاوة
القران معظم شأن الرسول صلعم او لانّ القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلو
مِنْ قُرْآنٍ على انّ مِنْ تبعيضيّة او مزيدة لتأكيد النفى او للقران واضماره قبل الذكر ثمّ بيانه
تفخيم لشأنه او لله وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك
ذَكَرَ حيث خصّ ما فيه فخامةٌ وذَكَرَ حيث عمّ ما يتناول الجليل والحقير إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا رقباء
٢٠ مطّلعين عليه إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ تخوضون فيه وتندفعون وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ ولا يبعد عنه ولا يغيب عن
علمه وقرأ الكسائىّ بكسر الزاء مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ موازن نملة صغيرة او هباء فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ اى فى
الوجود والامكان فانّ العامّة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلّقا بهما وتقديم الارض لانّ الكلام
فى حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ
كلام برأسه مقرّر لما قبله ولا نافية وأصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء
٢٥ والخبر ومَنْ عطف على لفظ مثقال ذرّة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محلّه مع الجارّ
جعل الاستثناء منقطعا ، والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (٦٣) أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللّٰهِ الّذين يتولّونه بالطاعة
ويتولّاهم بالكرامة لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بفوات مأمول ، والآية كما تحتمل فسّره

*

جزء ١١ ركوع ١٢

بقوله (٦۴) ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وقيل الّذين آمنوا وكانوا يتّقون بيان لتولّيهم له (٦٥) لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا وهو ما بشّر به اللّهُ المتّقين في كتابه وعلى لسان نبيّه وما يُريهم من الرؤيا الصالحة وما يَسْنَح لهم من المكاشفات وبُشْرى الملائكة عند النزْع وَفِي ٱلْآخِرَةِ بتلقّى الملائكة ايّاهم مسلّمين مبشّرين بالفوز والكرامة بيان لتولّيه لهم ، ومحلُّ الّذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبرُه لهم البشرى لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذٰلِكَ اشارة الى كونهم مبشّرين في الدارَيْن هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ هذه الجملة والّتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشّر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه أن يقع بعده كلامٌ يتّصل بما قبله (٦٦) وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يُحْزِنْكَ من أَحْزَنَه وكلاهما بمعنى إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا استيناف بمعنى التعليل ويدلّ عليه القراءة بالفتح كانّه قيل لا تحزن بقولهم ولا تُبالِ بهم لأنّ الغلبة للّه جميعا لا يملك غيرُه شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هُوَ ٱلسَّمِيعُ لاقوالهم ٱلْعَلِيمُ بعزماتهم فيكافئهم عليها (٦٧) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ من الملائكة والثَّقَلَيْن واذا كان هؤلاء الّذين هم اشرف المكمات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبيّة فما لا يَعْقِل منها احقُّ ان لا يكون له نِدًّا وشريكا فهو كالدليل على قوله وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَاءَ اى شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمّونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعولَ يدعون ومفعولُ يتّبع محذوف دلّ عليه إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ اى ما يتّبعون يقينا وانّما يتّبعون ظنّهم أنّها شركاء ويجوز ان تكون مَا استفهاميّةً منصوبةً بيتّبع وموصولةً معطوفةً على مَنْ ، وقرئ تَدْعُونَ والمعنى وأىَّ شىء يتّبع الّذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيّين اى إنّهم لا يتّبعون الّا اللّه ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتّبعونهم فيه كقوله اولئك الّذين يَدْعون يبتغون الى ربّهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشإ رأيهم وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يكذبون فيما ينسبون الى اللّه او يحزرون ويقدّرون انّها شركاء تقديرا باطلا (٦٨) هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحّد هو بهما ليدلّهم على تفرّده باستحقاق العبادة ، وانّما قال مُبْصِرا ولم يقل لتُبْصِروا فيه تفرقةً بين الظرف المجرّد والظرف الّذى هو سبب إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماعَ تدبّر واعتبار (٦٩) قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا تبنّاه سُبْحَانَهُ تنزيهٌ له عن التبنّى فانّه لا يصحّ الّا ممّن يُتصوّر له الولد وتعجّبٌ من كلمتهم الحمقاء هُوَ ٱلْغَنِيُّ علّة لتنزّهه فانّ اتّخاذ الولد مسبَّب عن الحاجة لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ تقرير لغناه إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهٰذَا نفىٌ لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغةً في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم ، وبهذا متعلّق بسلطان او نعت له او بعندكم كانّه قيل ان عندكم في هذا سلطان أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ توبيخ وتقريع على

اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على أنّ كلّ قول لا دليل عليه فهو جهالة وأنّ العقائد لا بدّ لها من جزء ١١
قاطع وأنّ التقليد فيها غير سائغ (٧٠) قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ باتّخاذ الولد واضافة ركوع ١٢
الشريك اليه لَا يُفْلِحُونَ لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنّة (٧١) مَتَاعٌ فِي ٱلدُّنْيَا خبرُ مبتدإ محذوف
اى افتراؤهم متاع فى الدنيا يقيمون به رئاستهم فى الكفر او حياتهم او تقلّبهم متاع او مبتدأ خبره
٥ محذوف اى لهم تمتّع فى الدنيا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ بالموت فيلقون الشقاء المؤبّد ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ
ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بسبب كفرهم (٧٢) وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ خبره مع قومه إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ركوع ١٣
إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ عظم عليكم وشقّ مَقَامِي نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامتي
بينكم مدّة مديدة او قيامي على الدعوة وَتَذْكِيرِي ايّاكم بِآيَاتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ وثقت به
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فاعزموا عليه وَشُرَكَاءَكُمْ اى مع شركائكم ويؤيّده القراءة بالرفع عطفا على الضمير
١٠ المتّصل وجاز من غير ان يؤكّد للفصل وقيل انّه معطوف على أَمْرَكُمْ بحذف المضاف اى وأمر
شركائكم وقيل انّه منصوب بفعل محذوف تقديره وَٱدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ وقد قرئ به ، وعن نافع فَٱجْمَعُوا
من الجمع ، والمعنى أَمَرَهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعى فى اهلاكه على ايّ وجه يمكنهم ثقةً
باللّه وقلّةَ مبالاة بهم ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ فى قصدى عَلَيْكُمْ غُمَّةً مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من
غمّه اذا ستره او ثمّ لا يكن حالكم عليكم غمّا اذ اهلكتمونى وتخلّصتم عن ثقل مقامي وتذكيرى
١٥ ثُمَّ ٱقْضُوا أَدُّوا إِلَيَّ ذلك الامر الّذى تريدون بى وقرئ ثُمَّ أَفْضُوا بالفاء اى انتهوا الىّ بشرّكم او ابرزوا
الىّ من أَفْضَى اذا خرج الى الفضاء وَلَا تُنْظِرُونِ ولا تمهلونى (٧٣) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ اعرضتم عن تذكيرى
فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ يوجب تولّيكم لثقله عليكم واتّهامكم ايّاى لاجله او يفوتنى لتولّيكم
إِنْ أَجْرِيَ ما ثوابى على الدعوة والتذكير إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ لا تعلّق له بكم يثيبنى به آمنتم او تولّيتم
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره (٧٤) فَكَذَّبُوهُ فأصرّوا على
٢٠ تكذيبه بعد ما الزمهم الحجّة وبيّن انّ تولّيهم ليس الّا لعنادهم وتمرّدهم لا جَرَمَ حقّت عليهم كلمة
العذاب فَنَجَّيْنَاهُ من الغرق وَمَنْ مَعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ وكانوا ثمانين وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ من الهالكين به
وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بالطوفان فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُنْذَرِينَ تعظيم لما جرى عليهم وتحذير
لمن كذّب الرسول وتسلية له (٧٥) ثُمَّ بَعَثْنَا ارسلنا مِنْ بَعْدِهِ من بعد نوح رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ كلّ رسول الى
قومه فَجَاءُوهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا فما استقام لهم ان
٢٥ يؤمنوا لشدّة شكيمتهم فى الكفر وخذلان اللّه ايّاهم بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ بسبب تعوّدهم تكذيب
الحقّ وتمرّنهم عليه قبل بعثة الرسل كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ بخذلانهم لانهماكهم فى الضلال

جزء ١١ واتّباع المألوف ، وفى امثال ذلك دليلٌ على انّ الافعال واقعة بقدرة اللّه وكَسْب العبد وقد مرّ تحقيق ذلك

ركوع ١٣ (٧٦) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد هؤلاء الرسل مُوسَى وَهٰرُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا بالآيات التسع فَاسْتَكْبَرُوا عـن اتّباعهما وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ معتادين الاجْرام فلذلك تهاونوا برسالة ربّهم واجترءوا على ردّها (٧٧) فَلَمَّا جَاءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المُزيحة للشكّ قَالُوا من فرط تمرّدهم إِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر انّه سحر او فائق فى فنّه واضح فيما بين اخوانه (٧٨) قَالَ مُوسَى ٥ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ انّه لسحر فحذف المحكيّ للقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون أَسِحْرٌ هٰذَا لانّهم بتّوا القول بل هو استيناف بانكار ما قالوه اللّهمّ الّا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكيّ مفهومَ قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحقّ اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله تعالى سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ فيُستغنى عن المفعول وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُونَ من تمام كلام موسى للدلالة ١٠ على انّه ليس بسحر فانّه لو كان سحرا لاضمحلّ ولم يبطل سحرُ السحرة ولانّ العالم بانّه لا يُفلح الساحر لا يَسْحَر او من تمام قولهم ان جُعل اسحرٌ هذا محكيّا كانّهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون (٧٩) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا من عبادة الاصنام وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَاءُ فِى ٱلْأَرْضِ المُلْك فيها سُمّى بها لاتّصاف الملوك بالكبر او التكبّر على الناس باستتباعهم وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ بمصدّقين فيما جئتما به (٨٠) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى ١٥ بِكُلِّ سَاحِرٍ وقرأ حمزة والكسائىّ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ حاذق فيه فَلَمَّا جَاءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨١) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ ٱلسِّحْرُ الّذى جئتم به هو السحر لا ما سمّاه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو آلسِّحْرُ على انّ مَا استفهاميّة مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها وآلسحر بدلٌ منه او خبرُ مبتدا محذوف تقديره اهو آلسحر او مبتدأٌ خبره محذوف اى آلسحر هو ويجوز ان ينتصب مَا بفعل يفسّره ما بعده وتقديره أَىَّ شىء اتيتم إِنَّ ٱللّٰهَ سَيُبْطِلُهُ سيمحقه او سيُظْهر بطلانه إِنَّ ٱللّٰهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ لا يثبته ولا يقوّيه وفيه دليل على انّ السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ٢٠ (٨٢) وَيُحِقُّ ٱللّٰهُ ٱلْحَقَّ ويثبته بِكَلِمَاتِهِ بأوامره وقضاياه وقرئ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ذلك

ركوع ١۴ (٨٣) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى فى مبدا امره إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ الّا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الّا طائفة من شبّانهم وقيل الضمير لفرعون والذرّيّة طائفة من شبّانهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ اى مع خوف منهم ، والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد فى ضمير العظماء او على انّ المراد بفرعون آله ٢٥

جزء ١١ كما يقال ربيعة ومضر او للذرّيّة او للقوم أَنْ يَفْتِنَهُمْ ان يعذّبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول
ركوع ١٤ خوف وافراده بالضمير للدلالة على انّ الخوف من الملا كان بسببه وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ لغالب فيها
وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ فى الكبر والعتوّ حتّى ادّعى الربوبيّة واسترقّ أسباط الانبياء (٨٤) وَقَالَ مُوسَى لمّا رأى
تخوّف المؤمنين به يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا ثقوا به واعتمدوا عليه إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ
٥ مستسلمين لقضاء اللّه مُخْلِصين له وليس هذا من تعليق الحُكْم بشرطَيْن فانّ المعلّق بالايمان وجوبُ
التوكّل فانّه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانّه لا يوجد مع التخليط ونظيره إن دعاك زيدٌ
فأجِبْه إن قدرتَ (٨٥) فَقَالُوا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا لانّهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً موضع فتنة لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ اى لا تسلّطهم علينا فيفتنونا (٨٦) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ من كيدهم وشؤم مشاهدتهم ، وفى تقديم التوكّل على الدعاء تنبيهٌ على انّ الداعى
١٠ ينبغى ان يتوكّل اوّلا لتجاب دعوته (٨٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا أن اتّخذا مباءةً
لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا تسكنون فيها او ترجعون اليها للعبادة وَٱجْعَلُوا انتما وقومكما بُيُوتَكُمْ تلك
البيوت قِبْلَةً مصلّى وقيل مساجد متوجّهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلّى اليها وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ
فيها أُمروا بذلك اوّل امرهم لئلّا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بالنصرة
فى الدنيا والجنّة فى العقبى ، وانّما ثنّى الضمير اوّلا لانّ التبوّء للقوم واتّخاذ المعابد ممّا يتعاطاه رؤوس
١٥ القوم بتشاور ثمّ جمع لانّ جعل البيوت مساجد والصلوة فيها ممّا ينبغى ان يفعله كلّ احد ثمّ
وحّد لانّ البشارة فى الاصل وظيفة صاحب الشريعة (٨٨) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً
ما يتزيّن به من اللباس والمراكب ونحوها وَأَمْوَالًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وانواعا من المال رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ
دعاء عليهم بلفظ الامر بما عَلم من ممارسة احوالهم انّه لا يكون غيره كقولك لعن اللّه ابليس وقيل
اللام للعاقبة وهى متعلّقة بآتيت ويحتمل ان تكون للعلّة لانّ ايتاء النعم على الكفر استدراجٌ وتثبيتٌ
٢٠ على الضلال ولانّهم لمّا جعلوها سببا فى الضلال فكأنّهم اوتوها ليضلّوا فيكون ربّنا تكريرا للاوّل تأكيدا
وتنبيها على انّ المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمةً لقوله رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
أَهْلِكْهَا والطمس المحو وقرئ ٱطْمُسْ بالضمّ وَٱشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ اى واقْسِها واطبعْ عليها حتّى لا تنشرح
للايمان فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهى او عطف على ليضلّوا
وما بينهما دعاء معترض (٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا يعنى موسى وهرون لانّه كان يؤمّن فَٱسْتَقِيمَا
٢٥ فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجّة ولا تستعجلا فانّ ما طلبتما كائنٌ ولكن فى وقته روى
انّه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ طريق الجهلة فى الاستعجال

جزء ١١ او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد اللّه تعالى ، وعن ابن عامر ولا تَتْبَعَانِ بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء
ركوع ١٤ الساكنين ولا تَتَّبِعَانِّ من تَبِعَ ولا تَتْبَعَانِ ايضا (٩٠) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ اى جوّزناهم فى
البحر حتّى بلغوا الشطّ حافظين لهم وقرئ جَوَّزْنَا وهو من فعّل المرادف لفاعل كضعّف وضاعف
فَأَتْبَعَهُمْ فأدركهم يقال تبعته حتّى أتبعته فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا باغين وعادين او للبغى
٥ والعدو وقرئ وَعُدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ لحقه قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ اى بأنّه لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو
إِسْرَائِيلَ وانا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وقرأ حمزة والكسائى إِنَّهُ بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا
لآمنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يُقْبَل (٩١) آلْآنَ اتؤمن الآن وقد ايست من
نفسك ولم يبق لك اختيار وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قبل ذلك مدّة عمرك وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الضالّين
المضلّين عن الايمان (٩٢) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ ننقذك ممّا وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك
١٠ على نَجْوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب نُنْجِيكَ من انجى وقرئ نُنَحِّيكَ بالحاء اى نلقيك
بناحية من الساحل بِبَدَنِكَ فى موضع الحال اى ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويّا او عريانا من
غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يُعْرَف بها وقرئ بِأَبْدَانِكَ اى بأجزاء البدن كلّها
كقولهم هَوَى بأجرامه او بدروعك كانّه كان مُظاهِرا بينها لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً لمن وراءك علامة
وهم بنو اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته ما خيّل اليهم انّه لا يهلك حتّى كذّبوا موسى عم حين
١٥ اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مُطّرَحا على ممرّهم من الساحل او لمن يأتى بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك
ممّن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجّة تدلّهم على انّ الانسان على ما كان عليه من عظم الشأن
وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظانّ الربوبيّة وقرئ لِمَنْ خَلَقَكَ اى لخالقك آية كسائر الآيات
فانّ افراده ايّاك بالالقاء الى الساحل دليل على انّه تعمّد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة فى امرك وذلك دليل
على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا
ركوع ١٥ ٢٠ لَغَافِلُونَ لا يتفكّرون فيها ولا يعتبرون بها (٩٣) وَلَقَدْ بَوَّأْنَا انزلنا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ منزلا صالحا
مرضيّا وهو الشأم ومصر وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ من اللذائذ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ فما اختلفوا
فى امر دينهم الّا من بعد ما قرءوا التورية وعلموا احكامها او فى امر محمّد صلعم الّا من بعد ما علموا
صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فيميّز المحقّ
من المبطل بالانجاء والاهلاك (٩٤) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ من القصص على سبيل الفرض
٢٥ والتقدير فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ فانّه محقّق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما القينا
اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدّمة وأنّ القران مصدّق لما فيها او وصف
اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحّة ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان وقوع

الشكّ له ولذلك قال عم لا أَشُكّ ولا أَسْأَل وقيل الخطاب للنبيّ والمراد أُمّته او لكلّ من يسمع اى ان جزء ۱۱
كنت ايّها السامع فى شكّ ممّا انزلنا على لسان نبيّنا اليك ، وفيه تنبيه على انّ من خالجته شبهة فى ركوع ۱۵
الدين ينبغى ان يسارع الى حلّها بالرجوع الى اهل العلم لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ واضحا انّه لا
مَدْخَلَ للمرية فيه بالآيات القاطعة فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ بالتزلزل عمّا انت عليه من الجزم واليقين
٥ (۹۵) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ايضا من باب التهييج والتثبيت
وقطع الأطماع عنه كقوله فلا تكوننّ ظهيرا للكافرين (۹۶) إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ ثبتت عليهم
كَلِمَةُ رَبِّكَ بانّهم يموتون على الكفر ويخلّدون فى العذاب لَا يُؤْمِنُونَ اذ لا يكذب كلامه ولا
ينتقض قضاؤه (۹۷) وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ فانّ السبب الاصلىّ لايمانهم وهو تعلّق ارادة اللّه به مفقود
حَتَّى يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون (۹۸) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فهلّا
۱۰ كانت قرية من القرى الّتى اهلكناها آمَنَتْ قبل معاينة العذاب ولم تؤخّر اليها كما أُخّر فرعون
فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا بأن يقبله اللّه منها ويكشف العذاب عنها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لكن قوم يونس لَمَّا آمَنُوا اوّل ما
رأوا أمارة العذاب ولم يؤخّروه الى حلوله كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ويجوز ان
تكون الجملة فى معنى النفى لتضمّن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متّصلا لانّ المراد من القرى
اهاليها كانّه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الّا قوم يونس ويؤيّده قراءة الرفع
۱۵ على البدل وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ الى آجالهم روى انّ يونس عم بُعث الى اهل نينوى من المَوْصِل فكذّبوه
واصرّوا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلمّا دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا
دخان شديد فهبط حتّى غشى مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابّهم وفرّقوا بين كلّ والدة وولدها فحنّ بعضها الى
بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة والايمان وتضرّعوا الى اللّه تعالى فرحمهم وكشف عنهم
۲۰ وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (۹۹) وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ بحيث لا يشذّ منهم احد
جَمِيعًا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدريّة فى انّه تعالى لم يشأ ايمانهم
اجمعين وانّ من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ
بما لم يشا اللّه منهم حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام
للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على انّ خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكراه
۲۵ فضلا عن الحثّ والتحريض عليه اذ روى انّه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت
ولذلك قرّره بقوله (۱۰۰) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ بالله إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ الّا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا تجهد
نفسك فى هداها فانّه الى اللّه وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ العذاب او الخذلان فانّه سببه وقرئ بالزاء وقرأ ابو

جزء ١١ بكر وَيَجْعَلُ بالنون عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات او لا يعقلون
ركوع ١٥ دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيّد الاوّل قوله (١٠١) قُلِ ٱنْظُرُوا اى تفكّروا مَا ذَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ
وَٱلْأَرْضِ من عجائب صنعه لتدلّكم على وحدته وكمال قدرته ٬ وما ذا ان جُعلت استفهاميّة علّقت
انظروا عن العمل وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ فى علم الله وحكمه ٬ وما نافية او
٥ استفهاميّة فى موضع النصب (١٠٢) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مثل وقائعهم ونزول
بأس الله بهم اذ لا يستحقّون غيره من قولهم ايّام العرب لوقائعها قُلْ فَٱنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُنْتَظِرِينَ
لذلك او فانتظروا هلاكى انّى معكم من المنتظرين هلاككم (١٠٣) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا
عطف على محذوف دلّ عليه الّا مثل ايّام الّذين خلوا كانّه قيل نهلك الامم ثمّ ننجّى رسلنا ومن آمن
بهم على حكاية الحال الماضية كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجّى
١٠ محمّدا وصحبه حين نهلك المشركين ٬ وحقّا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدّر وقيل بدل من كذلك ٬
ركوع ١٦ ١١ وقرأ حفص والكسائىّ نُنْجِ مخفّفا (١٠٤) قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ خطاب لاهل مكّة إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي
وصحّته فَلَا أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وَلٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ فهذا خلاصة دينى
اعتقادا وعملا فأعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحّتها وهو انّى لا اعبد ما
تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الّذى هو يوجدكم ويتوفّاكم وانّما خصّ التوفّى بالذكر
١٥ للتهديد وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بما دلّ عليه العقل ونطق به الوحى ٬ وحذف الجارّ من أنْ
يجوز أن يكون من المطّرد مع أنّ وأنْ وأن يكون من غيره كقوله • أمرتك الخيرَ فَٱفْعَلْ ما أُمرتَ به •
(١٠٥) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ عطف على ان اكون غيرَ انّ صلة أنْ محكيّة بصيغة الامر ولا فَرْقَ بينهما
فى الغرض لانّ المقصود وصلها بما يتضمّن معنى المصدر لتدلّ معه عليه وصيغ الافعال كلّها كذلك سواءٌ
الخبرُ منها والطلبُ والمعنى وأُمرتُ بالاستقامة فى الدين والاستبداد فيه بأداء الفرائض والانتهاء عن
٢٠ القبائح او فى الصلوة باستقبال القبلة حَنِيفًا حال من الدين او الوجه وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
(١٠٦) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ بنفسه ان دعوته وخذلته فَإِنْ فَعَلْتَ فان دعوته
فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدّر عن تبعة الدعاء (١٠٧) وَإِنْ يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ
وان يُصبك به فَلَا كَاشِفَ لَهُ يرفعه إِلَّا هُوَ الّا الله وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ فلا دافع لِفَضْلِهِ الّذى ارادك به
ولعلّه ذكر الارادة مع الخير والمسّ مع الضرّ مع تلازم الامرين للتنبيه على انّ الخير مراد بالذات وانّ الضرّ
٢٥ انّما مسّهم لا بالقصد الاوّل ٬ ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انّه متفضّل بما يريد بهم من الخير
لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لانّ مراد الله لا يمكن ردّه يُصِيبُ بِهِ بالخير مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ

جزء ١١ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ فتعرّضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية (١٠٨) قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ
ركوع ١٦ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ رسوله والقران ولم يبق لكم عذر فَمَنِ ٱهْتَدَى بالايمان والمتابعة فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
لانّ نفعه لها وَمَنْ ضَلَّ بالكفر بهما فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا لانّ وبال الضلال عليها وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بحفيظ
موكول اليّ امركم وانّما انا بشير ونذير (١٠٩) وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ بالامتثال والتبليغ وَٱصْبِرْ على
٥ دعوتهم وتحمّل اذيّتهم حَتَّى يَحْكُمَ ٱللَّهُ بالنصرة او بالامر بالقتال وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ اذ لا يمكن
الخطأ فى حكمه لاطّلاعه على السرائر اطّلاعه على الظواهر ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة يونس أُعطى
من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق بيونس وكذّب به وبعدد من غرق مع فرعون •

سُورَةُ هُودٍ

مكّيّة وآيها مائة وثلث وعشرون آية

١٠ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١٧ (١) الٓر كِتَابٌ مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدإ محذوف أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ نُظمت نظما محكما لا يعتريه
اختلال من جهة اللفظ والمعنى او مُنعت من الفساد والنسخ فانّ المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ
او أُحكمت بالحجج والدلائل او جُعلت حكيمة منقول من حَكُمَ بالضمّ اذا صار حكيما لانّها مشتملة
على أمّهات الحِكَم النظريّة والعمليّة ثُمَّ فُصِّلَتْ بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او
١٥ بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فُصّل فيها ولُخّص ما يُحتاج اليه وقرئ ثُمَّ فَصَلَتْ اى فرقت
بين الحقّ والباطل وأَحْكَمْتُ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلْتُ على البناء للمتكلّم ، وثمّ للتفاوت فى الحُكْم او للتراخى
فى الإخبار مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لأُحكمت او فُصّلت وهو
تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغى باعتبار ما ظهر امره وما خفى (٢) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا ٱللَّهَ لأن
لا تعبدوا وقيل أَنْ مفسّرة لانّ فى تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء
على التوحيد او الامر بالتبرّى عن عبادة الغير كانّه قيل تَرْكَ عبادة غير اللّه بمعنى ٱلْزَمُوه او ٱتْرُكُوها
تركا إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ من اللّه نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (٣) وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
عطف على الّا تعبدوا ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ثم توسّلوا الى مطلوبكم بالتوبة فانّ المُعْرِض عن طريق الحقّ لا بدّ
له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثمّ توبوا الى اللّه بالطاعة ويجوز ان تكون ثمّ لتفاوت ما بين
الامرين يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا يُعيشكم فى امن ودعة إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هو آخر اعماركم المقدّرة او لا
٢٠ يهلككم بعذاب الاستيصال ، والارزاق والآجال وان كانت متعلّقة بالاعمال لكنّها مسمّاة بالاضافة الى كلّ

*

جزء ١١ احد فلا تغيير وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ ويعط كلّ ذى فضل فى دينه جزاء فضله فى الدنيا والآخرة
ركوع ١٧ وهو وعد للموحّد التائب بخير الدارين وَإِنْ تَوَلَّوْا وان تتولّوا فَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ
يوم القيامة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتّى اكلوا الجيف ، وقرئ وَإِنْ تُوَلُّوا من ولّى
(٤) إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ رجوعكم فى ذلك اليوم وهو شاذّ عن القياس وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على
٥ تعذيبكم اشدّ عذاب وكانّه تقرير لكبر اليوم (٥) أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ يثنونها عن الحقّ
وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبىّ صلعم او يولّون ظهورهم وقرئ تَثْنَوْنِى بالتاء
والياء من آثْنَوْنَى وهو بناء مبالغة وتَثْنَوِنُّ وأصله تَثْنَوْنِنُ من الثِنّ وهو الكلأ الضعيف اراد به ضعف
قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثنى وتَثْنَئِنُّ من آثْنَأَنَّ كآبْيَاضّ بالهمز وتَثْنَوِى لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ من اللّه
بسرّهم فلا يُطْلِعَ رسوله والمؤمنين عليه ، قيل انّها نزلت فى طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا
١٠ واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمّد كيف يعلم وقيل نزلت فى المنافقين وفيه نظر اذ
الآية مكّيّة والنفاق حدث بالمدينة أَلَا حِينَ (٦) يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطّون
بثيابهم يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ فى قلوبهم وَمَا يُعْلِنُونَ بافواههم يستوى فى علمه سرّهم وعلنهم فكيف يخفى
عليه ما عسى يُظْهِرونه (٧) إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها
جزء ١٢ (٨) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا غذاؤها ومعاشها لتكفّله ايّاه تفضّلا ورحمة وانّما اتى بلفظ
ركوع ١ ١٥ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكّل فيه وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا اماكنها فى الحيوة والممات او
الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وُجِدَتْ بالفعل ومُودَعَها من الموادّ والمقارّ حين كانت
بعد بالقوّة كُلٌّ كلّ واحد من الدوابّ واحوالها فِى كِتَابٍ مُبِينٍ مذكور فى اللوح المحفوظ ، وكانّه
اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلّها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرا
للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد (٩) وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ اى خلقهما
٢٠ وما فيهما كما مرّ بيانه فى الاعراف او ما فى جهتى العُلْو والسُفْل وجمع السموات دون الارض لاختلاف
العُلْويّات بالاصل والذات دون السُفْليّات وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا
أنّه كان موضوعا على متن الماء واستدلّ به على إمكان الخلاء وأنّ الماء اوّل حادث بعد العرش من
اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح واللّه اعلم بذلك لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
متعلّق بخلق اى خلق ذلك كخلْق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فانّ
٢٥ جملة ذلك اسباب وموادّ لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلائل وأمارات تستدلّون بها
وتستنبطون منها ، وانّما جاز تعليق فعل البَلْوَى لما فيه من معنى العلم من حيث انّه طريق اليه
كالنظر والاستماع ، وانّما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل لفِرَق المكلّفين باعتبار الحسن والقبح

جزء ١٢ للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقّى دائما فى مراتب العلم والعمل فانّ المراد بالعمل ما
ركوع ١ يعمّ عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبىّ صلعم ايّكم احسنُ عقلا واورعُ عن محارم اللّه واسرعُ فى
طاعة اللّه والمعنى ايّكم اكمل علما وعملا (١٠) وَلَئِنْ قُلْتَ اِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ اى ما البعث او القول به او القران المتضمّن لذكره الّا كالسحر
٥ فى الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائىّ الّا سَاحِرٌ على انّ الاشارة الى القائل وقرئ أَنَّكُمْ بالفتح على
تضمّن قُلْتَ معنى ذَكَرْتَ او أن يكون أَنَّ بمعنى علّ اى ولئن قلت علّكم مبعوثون بمعنى توقّعوا
بعثكم ولا تبتّوا بانكاره لعدّوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة فى انكاره (١١) وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ
الموعود اِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ الى جماعة من الاوقات قليلة لَيَقُولُنَّ استهزاء مَا يَحْبِسُهُ ما يمنعه من الوقوع
أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ كيوم بدر لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ليس العذاب مدفوعا عنهم ، ويومَ منصوبٌ بخبر ليس
١٠ مقدّمٌ عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وَحَاقَ بِهِمْ واحاط بهم وضع الماضى موضع
المستقبل تحقيقا ومبالغة فى التهديد مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ اى العذاب الّذى كانوا به يستعجلون
ركوع ٢ فوضع يستهزءون موضع يستعجلون لانّ استعجالهم كان استهزاء (١٢) وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً
ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذّتها ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ ثمّ سلبنا تلك النعمة منه اِنَّهُ لَيَئُوسٌ قطوعٌ رجاءه
من فضل اللّه لقلّة صبره وعدم ثقته به كَفُورٌ مبالغ فى كفران ما سلف له من النعمة (١٣) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ
١٥ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ كصحّة بعد سقم وغنًى بعد عُدْمٍ ، وفى اختلاف الفعلين نُكْتَةٌ لا تخفى
لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّئَاتُ عَنِّى اى المصايب الّتى ساءتنى اِنَّهُ لَفَرِحٌ بَطِرٌ بالنعم مغترّ بها فَخُورٌ على الناس
مشغول عن الشكر والقيام بحقّها ، وفى لفظ الاذاقة والمسّ تنبيهٌ على أنّ ما يجده الانسان فى الدنيا من
النعم والمحن كالانموذج لما يجده فى الآخرة وأنّه يقع فى الكفران والبطر بأدنى شىء لانّ الذوق ادراك الطعم
والمسّ مبتدأ الوصول (١۴) اِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا على الضرّاء ايمانا باللّه واستسلاما لقضائه وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ
٢٠ شكرا لآلائه سابقها ولاحقها أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَأَجْرٌ كَبِيرٌ اقلّه الجنّة ، والاستثناء من الانسان لانّ
المراد به الجنس فاذا كان محلّى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل
الاستثناء منقطعا (١٥) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى اِلَيْكَ تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف
رأى المشركين مخافة ردّهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقّع الشىء لوجود ما يدعو اليه وقوعه
لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا
٢٥ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ وعارضٌ لك احيانا ضيق صدرك بأن تتلوه عليهم مخافة أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ
ينفقه فى الاستتباع كالملوك أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يصدّقه وقيل الضمير فى به مُبْهَم يفسّره ان يقولوا اِنَّمَا أَنْتَ

جزء ۱۲ نَذِيرٌ ليس عليك الّا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردّوا او اقترحوا ما بالك يضيق به صدرك وَٱللَّهُ عَلَىٰ
ركوع ۲ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ فتوكّل عليه فانّه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم (۱۶) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ
ام منقطعة ، والهاء لما يوحى قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ فى البيان وحسن النظم تحدّاهم اوّلا بعشر
سور ثمّ لمّا عجزوا عنها سهّل الامر عليهم وتحدّاهم بسورة ، وتوحيد المثل باعتبار كلّ واحدة
مُفْتَرَيَاتٍ مختلقات من عند انفسكم إن صحّ انّى اختلقته من عند نفسى فانّكم عرب فصحاء مثلى ۵
تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلّمكم القصص والاشعار وتعوّدكم القريض والنظم
وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ الى المعاونة على المعارضة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انّه مفترًى (۱۷) فَإِنْ لَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير إمّا لتعظيم الرسول او لانّ المؤمنين ايضا كانوا
يتحدّونهم وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انّه يجب اتّباعه عليهم فى كلّ امر الّا ما خصّه
الدليل وللتنبيه على انّ التحدّى ممّا يوجب رسوخ ايمانهم وقوّة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك ۱۰
رتّب عليه قوله فَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ملتبسا بما لا يعلمه الّا اللّه ولا يقدر عليه سواه وَأَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ
واعلموا ان لا اله الّا اللّه لانّه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيرُه ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص
هذا الكلام الثابت صدقُه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يُجيرهم من بأس اللّه آلهتُهم
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثابتون على الاسلام راسخون مُخْلِصون فيه اذا تحقّق عندكم الاعجاز مطلقا
ويجوز ان يكون الكلّ خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لمن استطعتم اى فان لم يستجيبوا ۱۵
لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنّه نظم لا يعلمه الّا اللّه
وأنّه مُنْزَل من عنده وأنّ ما دعاكم اليه من التوحيد حقّ فهل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام
الحجّة القاطعة وفى مثل هذا الاستفهام ايجابٌ بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب
وزوال العذر (۱۸) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيٰوةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا باحسانه وبرّه نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا نوصل
اليهم جزاء اعمالهم فى الدنيا من الصحّة والرئاسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ، وقرئ يُوفّ بالياء اى ۲۰
يوفّ اللّهُ ونُوَفّ على البناء للمفعول ونُوفِى بالتخفيف والرفع لانّ الشرط ماضٍ كقوله

وإنْ اتاه كريمٌ يومَ مَسْغَبةٍ يقولُ لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ

وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ لا يُنْقَصون شيئا من اجورهم ، والآية فى اهل الرياء وقيل فى المنافقين وقيل فى
الكفرة وغرضهم وبرّهم (۱۹) أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ مطلقا فى مقابلة ما عملوا لانّهم
استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيّئة وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ۲۵
لانّه لم يبق له ثواب فى الآخرة او لم يكن لانّهم لم يريدوا به وجه اللّه والعمدة فى اقتضاء ثوابها هو
الاخلاص ، ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على انّ الضمير للدنيا وَبَاطِلٌ فى نفسه مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لانّه لم

جزء ١٢ يُعْمَل على ما ينبغى وكان كلّ واحدة من الجملتين علّة لما قبلها ، وقرئ بَاطِلًا على انّه مفعول يعملون
ركوع ٢ ومَا ابهاميّة او فى معنى المصدر كقوله • ولا خارجًا مِنْ فِيَّ زُورُ كلام • وبَطَلَ على الفعل (٢٠) أَفَمَنْ كَانَ
عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ برهان من اللّه يدلّه على الحقّ والصواب فيما يأتيه ويذره ، والهمزة لانكار أن يعقب
مَنْ هذا شأنه هؤلاء المقصّرين همّهم وأفكارهم على الدنيا وأن يقارب بينهم فى المنزلة وهو الّذى اغنى عن
٥ ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بيّنة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعمّ كلّ مؤمن
مُخْلص وقيل المراد به النبىّ صلعم وقيل مؤمنو اهل الكتاب وَيَتْلُوهُ ويتبع ذلك البرهان الّذى هو دليل
العقل شَاهِدٌ مِنْهُ من اللّه يشهد بصحّته وهو القران وَمِنْ قَبْلِهِ ومن قبل القران كِتَابُ مُوسَى يعنى
التورية فانّها ايضا تتلوه فى التصديق او البيّنة هو القران ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل او
لسان الرسول عم على انّ الضمير له او من التُلُوّ والشاهد مَلَك يحفظه والضمير فى يتلوه امّا لِمَنْ او
١٠ للبيّنة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كِتَابَ بالنصب عطفا على الضمير فى
يتلوه اى يتلو القران شاهدٌ ممّن كان على بيّنة دالّة على انّه حقّ كقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل
ويقرأ من قبل القران التورية إِمَامًا مؤتمّا به فى الدين وَرَحْمَةً على المُنْزَل عليهم لانّه الوُصْلة الى الفوز
بخير الدارين أُولَئِكَ اشارة الى من كان على بيّنة يُؤْمِنُونَ بِهِ بالقران وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ من اهل
مكّة ومن تحزّب معهم على رسول اللّه فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ يردها لا محالة فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ من الموعد او
١٥ القران ، وقرئ مُرْيَة بالضمّ وهما الشكّ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ لقلّة نظرهم
واختلال فكرهم (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا كأن اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما
انزله أُولَئِكَ اى الكاذبون يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ فى الموقف بأن يُحْبَسوا وتُعْرَض اعمالهم وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ
من الملائكة والنبيّين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كأصحاب او شهيد كأشراف هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ تهويل عظيم ممّا يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على
٢٠ اللّه (٢٢) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن دينه وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا يصفونها بالانحراف عن الحقّ والصواب
او يبغون اهلها أن يعوجّوا بالردّة وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ والحال انّهم كافرون بالآخرة وتكرير هُمْ
لتأكيد كفرهم واختصاصهم به أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ اى ما كانوا معجزين اللّه فى الدنيا
أن يعاقبهم وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يمنعونهم من العقاب ولكنّه اخّر عقابهم الى هذا
اليوم ليكون اشدّ وأدوم يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يُضَعَّفُ
٢٥ بالتشديد مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ لتصامّهم عن الحقّ وبغضهم له وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ لتعاميهم

جزء ١٢ عن آيات الله وكأنّه العلّة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيانُ ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم
ركوع ٢ من دون الله من اولياء فانّ ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض
(٢٣) أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من
الآلهة وشفاعتها او خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصّلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة
٥ (٢٤) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ لا احدَ أَبْيَن وأَكْثَر خسرانا منهم (٢٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
ٱلصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ اطمأنّوا اليه وخشعوا له من الخَبْت وهو الارض المطمئنّة أُولٰئِكَ أَصْحَابُ
ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دائمون (٢٦) مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ الكافر والمؤمن كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ
يجوز ان يراد به تشبيهُ الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصمّ لتصامّه عن استماع كلام الله
وتأبّيه عن تدبّر معانيه وتشبيهُ المؤمن بالسميع والبصير لانّ امره بالضدّ فيكونَ كلّ منهما مشبَّها
١٠ باثنين باعتبار وصفين او تشبيهُ الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدَّيهما
والعاطفُ لعطف الصفة على الصفة كقوله • الصابح فالغانم فالآئب • وهذا من باب اللفّ والطباق
هَلْ يَسْتَوِيَانِ هل يستوى الفريقان مَثَلًا تمثيلا او صفة او حالا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ بضرب الامثال والتأمّل
ركوع ٣ فيها (٢٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ بأنّى لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على
ارادة القول نَذِيرٌ مُبِينٌ ابيّن لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص (٢٨) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا ٱللَّهَ بدلٌ من أنّى لكم
١٥ او مفعولُ مبينٌ ويجوز ان تكون أنْ مفسّرة متعلّقة بأرسلنا او بنذير إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ
مؤلِم وهو فى الحقيقة صفة المعذَّب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جَدَّ جِدُّه ونهارُه صائم
للمبالغة (٢٩) فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا لا مزيّة لك علينا تخصّك بالنبوّة
ووجوب الطاعة وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا اخسّاؤنا جمعُ أَرْذَل فانّه بالغلبة صار مثل الاسم
كالاكبر او أَرْذُل جمع رَذْل بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ظاهرَ الرأى من غير تعمّق من البُدُوّ او اوّلَ الرأى من البَدْء
٢٠ والياء مُبْدَلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف
اى وقتَ حدوث بادى الرأى والعاملُ فيه اتّبعك • وانّما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانّهم لمّا لم يعلموا
الّا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظّ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ لك ولمتّبعيك
عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ يؤهّلكم للنبوّة واستحقاق المتابعة بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ايّاك فى دعوى النبوّة وايّاهم فى
دعوى العلم بصدقك فغلّب المخاطب على الغائبين (٣٠) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ اخبرونى إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
٢٥ مِنْ رَبِّي حجّة شاهدة بصحّة دعواى وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ بايتاء البيّنة او النبوّة فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ
فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لانّ البيّنة فى نفسها هى الرحمة او لانّ خفاءها يوجب

جزء ١٢ خفاء النبوّة او على تقدير فعميت بعد البيّنة وحذفها للاختصار او لانّه لكلّ واحدة منهما وقرأ
ركوع ٣ حمزة والكسائيّ وحفص فَعُمِّيَتْ اى أُخفيت وقرئ فَعَمَّاهَا على انّ الفعل للّه أَنُلْزِمُكُمُوهَا انكرهكم على
الاهتداء بها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ لا تختارونها ولا تتأمّلون فيها ، وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما
مرفوعا وقدّم الاعرف منهما جاز فى الثانى الفصل والوصل (٣١) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على التبليغ وهو
٥ وان لم يذكر فمعلوم ممّا ذكر مَالًا جعلا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ فانّه المأمول منه وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا
جواب لهم حين سألوا طردهم إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ فيخاصمون طاردهم عنده او انّهم يلاقونه ويفوزون بقربه
فكيف اطردهم وَلٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ بلقاء ربّكم او بأقدارهم او فى التماس طردهم او تتسفّهون
عليهم بأن تدعوهم اراذل (٣٢) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ بدفع انتقامه إِنْ طَرَدْتُهُمْ وهم بتلك الصفة
والمثابة أَفَلَا تَذَكَّرُونَ لتعرفوا انّ التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب (٣٣) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
١٠ عِنْدِي خَزَائِنُ ٱللَّهِ رزقه وامواله حتّى جحدتم فضلى وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ عطف على عندى خزائن اللّه اى
ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتّى تكذّبونى استبعادا او حتّى اعلم انّ هؤلاء اتّبعونى بادئ الرأى من
غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثانى يجوز عطفه على اقول وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ حتّى تقولوا ما انت الّا بشر
مثلنا وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ولا اقول فى شأن من استرذلتموهم لفقرهم لَنْ يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا
فانّ ما اعدّه لهم فى الآخرة خير ممّا آتاكم فى الدنيا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ
١٥ إن قلت شيئا من ذلك ، والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الراء فى
الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انّهم استرذلوهم بادئ الرؤية من غير رويّة بما عاينوا من
رثاثة حالهم وقلّة منالهم دون تأمّل فى معانيهم وكمالاتهم (٣٤) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا خاصمتنا
فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فأطلته او اتيت بأنواعه فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ فى
الدعوى والوعيد فانّ مناظرتك لا تؤثّر فينا (٣٥) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ ٱللَّهُ إِنْ شَاءَ عاجلا او آجلا
٢٠ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بدفع العذاب او الهرب منه (٣٦) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ
شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله إِنْ كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ وتقدير الكلام إن كان اللّه
يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق
إن دخلت الدار إن كلّمت زيدا فدخلت ثمّ كلّمت لم تطلق ، وهو جواب لما اوهموا من انّ جداله
كلام بلا طائل وهو دليل على أنّ ارادة اللّه تعالى يصحّ تعلّقها بالاغواء وأنّ خلاف مراده محال وقيل
٢٥ أن يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك هُوَ رَبُّكُمْ خالقكم والمتصرّف فيكم وفق
ارادته وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على اعمالكم (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي

جزء ۱۲ وبالُه وقرئ أَجْرَامى على الجمع وَأَنَا بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ من اجرامكم فى اسناد الافتراء الىّ (۳۸) وَأُوحِىَ

ركوع ۴ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ فلا تحزن ولا تتأسّف بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

اقنطه اللّه من ايمانهم ونهاه ان يغتمّ بما فعلوا من التكذيب والايذاء (۳۹) وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ملتبسا

بأعيننا عبّر بكثرة آلة الحسّ الّذى به يُحْفَظ الشىء ويراعَى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة فى الحفظ

۵ والرعاية على طريقة التمثيل وَوَحْيِنَا اليك كيف تصنعها وَلَا تُخَاطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ولا تراجعنى

فيهم ولا تَدْعُنى باستدفاع العذاب عنهم إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفّه

(۴۰) وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ حكاية حال ماضية وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ استهزءوا به لعمله

السفينة فانّه كان يعملها فى بريّة بعيدة من الماء اوانَ عزّته فكانوا يضحكون منه ويقولون صرتَ نجّارا

بعد ما كنت نبيّا قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ اذا اخذكم الغرق فى الدنيا

۱۰ والحرق فى الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۴۱) مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ يعنى

به ايّاهم وبالعذاب الغرق وَيَحِلُّ عَلَيْهِ وينزل عليه او يحلّ عليه حلولَ الدَّين الّذى لا انفكاك عنه

عَذَابٌ مُّقِيمٌ دائم وهو عذاب النار (۴۲) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من

الضمير فيه او حتّى هى الّتى يُبْتدأ بعدها الكلام وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ نبع الماء فيه وارتفع كالقدْر تفور، والتنّور

تنّور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها او فى الهند او بعَيْن

۱۵ وَرْدة من ارض الجزيرة وقيل التنّور وجه الارض او اشرف موضع فيها قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا فى السفينة

مِن كُلٍّ من كلّ نوع من الحيوانات المنتفع بها زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص

والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كلّ صنف ذكر وصنف انثى وَأَهْلَكَ عطف على زوجين او

اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ بأنّه من المغرقين يريد ابنه كنعان وأمّه

واعلة فانّهما كانا كافرين وَمَنْ آمَنَ والمؤمنين من غيرهم وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ قيل كانوا تسعة وسبعين

۲۰ زوجته المُسْلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى

انّه عم اتّخذ السفينة فى سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون

وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى اسفلها الدوابّ والوحش وفى اوسطها الانس وفى اعلاها الطير (۴۳) وَقَالَ

ٱرْكَبُوا فِيهَا اى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانّها فى الماء كالمركوب فى الارض بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا

متّصلٌ باركبوا حال من الواو اى اركبوا فيها مسمّين اللّه او قائلين بسم اللّه وقتَ اجرائها وارسائها

۲۵ او مكانَهما على انّ المجرى والمرسى للوقت او للمكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوقَ

النجم وانتصابهما بما قدّرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم اللّه على انّ المراد بهما المصدر او جملةٌ من

مبتدإ وخبر اى إجراؤها بسم اللّه على انّ بسم اللّه خبرٌ او صلة والخبر محذوف وهى امّا جملة مقتضبة

لا تعلّق لها بما قبلها او حال مقدّرة من الواو او الهاء روى انّه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم اللّه جوء ١١
فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم اللّه فرست ويجوز ان يكون الاسم مُقْحَما كقوله • ثمّ ٱسْمُ السلام ركوع ۴
عليكما • وقرأ حمزة والكسائىّ وعاصم برواية حفص مَجْرَاهَا بالفتح من جَرَى وقرئ مَرْسَاهَا ايضا من
رَسَا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومُجْرِيهَا ومُرْسِيهَا بلفظ الفاعل صفتين للّه إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ اى لولا
٥ مغفرته لفرطاتكم ورحمته ايّاكم لَما نجّاكم (۴۴) وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ متّصل بمحذوف دلّ عليه اركبوا
اى فركبوا مسمّين وهى تجرى وهم فيها فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ فى موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء
عند اضطرابه كلّ موجة منها كجبل فى تراكمها وارتفاعها وما قيل من انّ الماء طبّق ما بين السماء
والارض وكانت السفينة تجرى فى جوفه ليس بثابت والمشهورُ انّه علا شوامخ الجبال خمسة عشر
ذراعا وإن صحّ فلعلّ ذلك قبل التطبيق وَنَادَى نُوحٌ ٱبْنَهُ كنعان وقرئ ٱبْنَهَا وٱبْنَهَ بحذف الالف
١٠ على انّ الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رِشْدة لقوله فخانتاهما وهو خطأ اذ الانبياء عُصمت
من ذلك والمرادُ بالخيانة الخيانة فى الدين وقرئ ٱبْنَاهْ على النُدْبة ولكونها حكايةً سُوّغ حَذْف الحرف
وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ عَزَلَ فيه نفسَه عن ابيه او عن دينه مَفْعِل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يَا بُنَىَّ ٱرْكَبْ
مَعَنَا فى السفينة والجمهورُ كسروا الياء ليدلّ على ياء الاضافة المحذوفة فى جميع القران غير ابن كثير فانّه
وقف عليها فى لقمان فى الموضع الاوّل باتّفاق الرُواة وفى الثالث فى رواية قُنْبُل وعاصم فانّه فتح ههنا
١٥ اقتصارا على الفتح من الالف المُبْدَلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه فى سائر المواضع وقد ادغم
الباء فى الميم ابو عمرو والكسائىّ وحفص لتقاربهما وَلَا تَكُنْ مَعَ ٱلْكَافِرِينَ فى الدين والانعزال
(۴۵) قَالَ سَآوِى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ أن يُغْرِقَنى قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ الّا
الراحم وهو اللّه تعالى او الّا مكانُ من رحمهم اللّه وهم المؤمنون ردّ بذلك أن يكون اليومَ معتصَمٌ من
جبل ونحوه يَعْصِم اللائذَ به إلّا معتصَم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله فى
٢٠ عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اى لكن من رحمه اللّه يَعْصِمه وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ بين نوح وابنه او
بين ابنه والجبل فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ فصار من المهلكين بالماء (۴۶) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَا سَمَآءُ أَقْلِعِى
نوديا بما ينادَى به اولو العلم وأُمرا بما يؤمَرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما
بأمر المطاع الّذى يأمر المنقادَ لحكمه المبادرَ الى امتثال امره مهابةً من عظمته وخشيةً من اليم عقابه ،
والبَلْع النَشْف والاقلاع الامساك وَغِيضَ ٱلْمَآءُ نُقص وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وأُنْجز ما وعد من اهلاك الكافرين
٢٥ وانجاء المؤمنين وَٱسْتَوَتْ واستقرّت السفينة عَلَى ٱلْجُودِىِّ جبل بالمَوْصل وقيل بالشأم وقيل بآمِد روى
انّه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرّم فصام ذلك اليوم وصار سُنّة وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ
ٱلظَّالِمِينَ هلاكا لهم يقال بَعِد بُعْدا وبَعَدا اذا بعُد بُعْدا بعيدا بحيث لا يُرْجَى عوده ثمّ استعير

جزء ١٢ للهلاك وخصّ بدعاء السوء ، والآية فى غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كُنْه
ركوع ٤ الحال مع الايجاز الخالى عن الاخلال وفى ايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وأنّه
متعيّن فى نفسه مستغنٍ عن ذكره اذ لا يذهب الوهمُ الى غيره للعلم بانّ مثل هذه الافعال لا يقدر عليها
سوى الواحد القهّار (٤٧) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ واراد نداءه بدليل عطف قوله فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي فانّه
النداء وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وانّ كلّ وعد تَعِده حقّ لا يتطرّق اليه الخُلْف وقد وعدت ان تنجى اهلى ٥
فما حاله او فما له لم يُنْجَ ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وَأَنْتَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ
لانّك اعلمهم واعدلهم او لانّك اكثر حكمةً من ذوى الحِكَم على انّ الحاكم من الحكمة كالدارع من
الدِرْع (٤٨) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله إِنَّهُ عَمَلٌ
غَيْرُ صَالِحٍ فانّه تعليل لنفى كونه من اهله وأصلُه إنّه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة
كقول الخنساء تصف ناقة ١٠

تَرْتَعُ ما رَتَعتْ حتّى اذا ٱدَّكَرَتْ فانّما هِىَ إقبالٌ وإدبارُ

ثمّ بدّل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله
عنه وقرأ الكسائىّ ويعقوب إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ اى عمل عملا غير صالح فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
ما لا تعلم أَصَوابٌ هو امْ ليس كذلك وانّما سمّى نداءه سؤالا لتضمّن ذكر الوعد بنجاة اهله
استنجازَه فى شأن ولده واستفسارَ المانع للانجاز فى حقّه وانّما سمّاه جهلا وزجر عنه بقوله إِنِّي أَعِظُكَ ١٥
أَنْ تَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ لانّ استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دلّه على الحال وأغناه عن السؤال
لكن اشغله حبُّ الولد عنه حتّى اشتبه الامر عليه ، وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة
وكذا نافع وابن عامر غير انّهما كسرا النون على انّ اصله تَسْأَلَنَّنِى فحُذفت نون الوقاية لاجتماع
النونات وكُسرت الشديدة للياء ثمّ حُذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع إثباتُها فى الوصل
(٤٩) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ فيما يستقبل مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ما لا علم لى بصحّته وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ٢٠
وان لم تغفر لى ما فرط منّى فى السؤال وَتَرْحَمْنِي بالتوبة والتفضّل علىّ أَكُنْ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ اعمالا (٥٠) قِيلَ
يَا نُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا انزل من السفينة مسلّما من المكاره من جهتنا او مسلّما عليك وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ
ومباركا عليك او زيادات فى نسلك حتّى تصير آدمًا ثانيا ، وقرئ ٱهْبُطْ بالضمّ وبَرَكَةٍ على التوحيد
وهى الخير النامى وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وعلى امم هم الّذين معك سُمّوا امما لتحزّبهم او لتشعّب الامم
منهم او على امم ناشئة ممّن معك والمرادُ بهم المؤمنون لقوله وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ اى وممّن معك اممٌ ٢٥
سنمتّعهم فى الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ فى الآخرة والمرادُ بهم الكفّار من ذرّيّة من معه وقيل قومُ
هود وصالح ولوط وشعيب والعذابُ ما نزل بهم (٥١) تِلْكَ اشارة الى قصّة نوح ومحلّها الرفع بالابتداء

جزء ١٢ وخبرها مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ اى بعضها نُوحِيهَا إِلَيْكَ خبرٌ ثانٍ والضمير لها اى موحاةٌ اليك او حالٌ من
ركوع ٤ الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلّق به او حال من الهاء فى نوحيها مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِنْ قَبْلِ هٰذَا خبرٌ آخر اى مجهولةٌ عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حالٌ من الهاء فى نوحيها
او الكاف فى اليك اى جاهلًا انت وقومك بها ، وفى ذكرهم تنبيهٌ على أنّه لم يتعلّمه اذ لم يخالط
٥ غيرهم وأنّهم مع كثرتهم لمّا لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فَٱصْبِرْ على مشاقّ الرسالة واذيّة القوم كما
ركوع ٥ صبر نوح إِنَّ ٱلْعَاقِبَةَ فى الدنيا بالظفر وفى الآخرة بالفوز لِلْمُتَّقِينَ عن الشرك والمعاصى (٥٢) وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ
هُودًا عطفٌ على قوله نوحا الى قومه ، وهودا عطف بيان قَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللّٰهَ وحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ
غَيْرُهُ قرئ بالجرّ حملا على المجرور وحده إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ على اللّه باتّخاذ الاوثان شركاء وجعلها
شفعاء (٥٣) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِي خاطب كلُّ رسول به قومه ازاحةً
١٠ للتهمة وتمحيصا للنصيحة فانّها لا تنجع ما دامت مشوبةً بالمطامع أَفَلَا تَعْقِلُونَ افلا تستعملون عقولكم
فتعرفوا المُحِقّ من المُبْطِل والصواب من الخطاء (٥٤) وَيَا قَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ اطلبوا مغفرة
اللّه بالايمان ثمّ توسّلوا اليها بالتوبة وايضا التبرّؤ عن الغير انّما يكون بعد الايمان باللّه والرغبة فيما
عنده يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا كثير الدرّ (٥٥) وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ويضاعف قوّتكم وانّما رغّبهم
بكثرة المطر وزيادة القوّة لانّهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس اللّه عنهم القطر وأعقم ارحام
١٥ نسائهم ثلاثين سنة فوعدهم هود على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوّة بالتناسل وَلَا تَتَوَلَّوْا
ولا تُعرِضوا عمّا ادعوكم اليه مُجْرِمِينَ مُصرّين على اجرامكم (٥٦) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ بحجّة تدلّ
على صحّة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا
بتاركى عبادتهم عَنْ قَوْلِكَ صادرين عن قولك حالٌ من الضمير فى تاركى وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ
اقناط له من الاجابة والتصديق (٥٧) إِنْ نَقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَاكَ ما نقول الّا قولنا اعتراك اى اصابك من عراه
٢٠ يعروه اذا اصابه بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ بجنون لسَبِّك ايّاها وصَدِّك عنها ومن ذلك تَهْذِى وتتكلّم بالخرافات
والجملة مقولُ القول وإلّا لَغْوٌ لانّ الاستثناء مفرّغ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ ٱللّٰهَ وَٱشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ
(٥٨) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ اجاب عن مقالتهم الحمقاء بأن اشهد اللّه على براءته من
آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تأكيدا لذلك وتثبيتا له وأمرهم بأن يشهدوا عليه استهانةً بهم وان
يجتمعوا على الكيد فى اهلاكه من غير انظار حتّى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انّهم عجزوا عن آخرهم وهم
٢٥ الاقوياء الاشدّاء أن يضرّوه لم يَبْقَ لهم شبهةٌ أنّ آلهتهم الّتى هى جماد لا يضرّ ولا ينفع لا تتمكّن من
اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فانّ مواجهةَ الواحدِ الجمَّ الغفيرَ من الجبابرة الفُتّاك العطاش

جزء ۱۲ الى إراقة دمه بهذا الكلام ليست الّا لثقته باللّه وتثبّطهم عن اضراره ليس الّا بعصمته ايّاه ولذلك عقّبه

ركوع ۵ بقوله (۵۹) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ تقريرا له والمعنى انّكم وإن بذلتم غاية وسعكم لم تضرّونى فانّى متوكّل على اللّه واثق بكلائه وهو مالكي ومالككم لا يحيق بى ما لم يُرده ولا تقدرون على ما لم يقدّره ثمّ برهن عليه بقوله مَا مِنْ دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا الّا وهو مالك لها قادر عليها يصرّفها على

۵ ما يريد بها والأخذ بالنواصى تمثيل لذلك إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اى انّه على الحقّ والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم (۶۰) فَإِنْ تَوَلَّوْا فان تتولّوا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فقد ادّيت ما علىّ من الابلاغ والزام الحجّة فلا تفريط منّى ولا عُذْر لكم فقد ابلغتكم ما أُرسلت به اليكم وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ استيناف بالوعيد لهم بانّ اللّه يهلككم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيّده القراءة بالجزم على الموضع كانّه قيل فان تتولّوا

۱۰ يعذرنى ويستخلف وَلَا تَضُرُّونَهُ بتولّيكم شَيْئًا من الضرر ومَن جزم يستخلف يُسقط النون منه إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ رقيب فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضرّه شىء (۶۱) وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا عذابنا او امرنا بالعذاب نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وكانوا اربعة آلاف وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ تكرير لبيان ما نجّاهم عنه وهو السّموم كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أدبارهم فتقطّع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من

۱۵ عذاب الآخرة ايضا والتعريض بانّ المهلكين كما عُذّبوا فى الدنيا بالسّموم فهم معذّبون فى الآخرة بالعذاب الغليظ (۶۲) وَتِلْكَ عَادٌ انّث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لانّ الاشارة الى قبورهم وآثارهم جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ كفروا بها وَعَصَوْا رُسُلَهُ لانّهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانّما عصى الكلّ لانّهم أُمروا بطاعة كلّ رسول وَٱتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يعنى كبراءهم الطاغين وعنيد من عَنَد عَنَدا وعَنَدا وعُنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما

۲۰ يُرديهم (۶۳) وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ اى جُعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبّهم فى العذاب أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجارّ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انّهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حُكى عنهم وانّما كرّر ألا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثّا على الاعتبار بحالهم قَوْمِ هُودٍ عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد إرم والايماء الى انّ استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود

ركوع ۶ (۶۴) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ هو ۲۵ كوّنكم منها لا غيره فانّه خلق آدم وموادّ النُطَف الّتى خلق نسله منها من التراب وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا

جزء ١٢ ركوع ٦

عمّركم فيها واستبقاكم من العُمْر او اقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العُمْرَى بمعنى
اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم مُعْمِرين دياركم تسكنونها مُدّة
عمركم ثمّ تتركونها لغيركم فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ قريب الرحمة مُجِيبٌ لداعيه
(٦٥) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون
٥ لنا سيّدا ومستشارا فى الامور او أن توافقنا فى الدين فلمّا سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك
أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا على حكاية الحال الماضية وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ من التوحيد
والتبرّى عن الاوثان مُرِيبٍ مُوقع فى الريبة من ارابه او ذى ريبة على الاسناد المجازىّ من اراب فى الامر
(٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى بيانٍ وبصيرة وحرف الشكّ باعتبار المخاطَبين
وَآتَانِى مِنْهُ رَحْمَةً نبوّة فَمَنْ يَنْصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ فمن يمنعنى من عذابه إِنْ عَصَيْتُهُ فى تبليغ رسالته والمنع
١٠ عن الاشراك به فَمَا تَزِيدُونَنِى إِذَنْ باستتباعكم إيّاى غَيْرَ تَخْسِيرٍ غير ان تخسّرونى بابطال ما منحنى
اللّه به والتعريض لعذابه او فما تزيدوننى بما تقولون لى غير ان انسبكم الى الخسران (٦٧) وَيَا قَوْمِ هٰذِهِ
نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ آيَةً انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدّمت عليها لتنكيرها
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ ٱللَّهِ ترع نباتها وتشرب ماءها وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عاجل
لا يتراخى عن مسّكم لها بالسوء الّا يسيرا وهو ثلاثة ايّام (٦٨) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ عيشوا
١٥ فى منازلكم او فى داركم الدنيا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الاربعاء والخميس والجمعة ثمّ تهلكون ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ
اى غير مكذوب فيه فاتّسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقوله • ويوم شهدناه سُلَيْما وعامرا • او غير
مكذوب على المجاز وكانّ الواعد قال له أَفِى بك فان وَفَى به صَدَقَه والّا كَذَبَه او وَعْدٌ غيرُ كَذِبٍ على انّه
مصدر كالمجلود والمعقول (٦٩) فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ
اى ونجّيناهم من خزى يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلّهم وفضيحتهم يوم القيامة ، وعن نافع
٢٠ يَوْمَئِذٍ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه هنا وفى المعارج فى قوله مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ القادر على كلّ شىء والغالب عليه (٧٠) وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا
فِى دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ قد سبق بيانه فى سورة الاعراف (٧١) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ
نوّنه ابو بكر ههنا وفى النجم والكسائىّ فى جميع القران وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو فى قوله
أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ذهابا الى الحىّ او الاب الاكبر (٧٢) وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَا إِبْرٰهِيمَ يعنى الملائكة قيل كانوا ركوع ٧
٢٥ تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل بِٱلْبُشْرَى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قَالُوا سَلَامًا

جزء ۱۲ سلّمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قَالَ سَلَامٌ اى أَمْرُكم او جوابى سلامٌ او
ركوع ۷ وعليكم سلامٌ رفعه اجابةً بأَحْسَنَ من تحيّتهم وقرأ حمزة والكسائىّ سِلْمٌ وكذلك فى الذاريات وهما
لغتان كحِرْم وحَرَام وقيل المراد به الصُّلْح فَمَا لَبِثَ أَنْ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فما ابطأ مجيئُه به او فما
ابطأ فى المجىء به او فما تأخّر عنه والجارّ مقدّرٌ او محذوفٌ ، والحنيذ المشوىّ بالرَّضْف وقيل الّذى يقطر
ودكه من حَنَذْتُ الفرسَ اذا عرّقته بالجِلال لقوله بعجل سمين (۷۳) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ لا ۵
يمدّون اليه ايديهم نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونَكِرَ وأنكر
واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قَالُوا له لمّا احسّوا منه اثر الخوف لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا
إِلَى قَوْمِ لُوطٍ انّا ملائكة مُرْسَلة اليهم بالعذاب وانّما لم نمدّ اليه ايدينا لانّا لا نأكل (۷۴) وَٱمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ
وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤوسهم للخدمة فَضَحِكَتْ سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد
او باصابة رأيها فانّها كانت تقول لابرٰهيم اضمُمْ اليك لوطا فانّى اعلم انّ العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل ۱۰
فضحكت فحاضت قال

وعَهْدِى بسَلْمَى ضاحِكًا فى لبابة ولم يَعْدُ حُقًّا ثَدْيِها أَنْ تَحَلَّما

ومنه ضَحِكَت السَمُرَةُ اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحٰقَ وَمِنْ وَرَآءِ إِسْحٰقَ يَعْقُوبَ
نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسّره ما دلّ عليه الكلام وتقديره ووهبناها من وراء اسحق يعقوبَ
وقيل انّه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحتُه للجرّ فانّه غير مصروف ورُدّ للفصل ۱۵
بينه وبين ما عُطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انّه مبتدأ خبرُه الظرف اى ويعقوب مولود
من بعده وقيل الوراء ولدُ الولد ولعلّه سُمّى به لانّه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق
ليس من حيث انّ يعقوب وراءه بل من حيث انّه وراء ابرٰهيم من جهته وفيه نظرٌ ، والاسمان يُحْتمل
وقوعُهما فى البشارة كيحيى ويُحْتمل وقوعُهما فى الحكاية بعد ان وُلدا فسُمّيا به ، وتوجيه البشارة
اليها للدلالة على انّ الولد المبشَّر به يكون منها لا من هاجر ولانّها كانت عقيمة حريصة على الولد ۲۰
(۷۵) قَالَتْ يَا وَيْلَتَا يا عَجَبَا وأصلُه فى الشرّ فأُطْلق فى كلّ امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ
ابنة تسعين او تسع وتسعين وَهٰذَا بَعْلِي زوجى وأصلُه القائم بالامر شَيْخًا ابن مائة او مائة وعشرين
ونصبه على الحال والعاملُ فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انّه خبرُ محذوف اى هو شيخ او
خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلى بدل إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ يعنى الولد من هَرِمَيْن وهو استعجاب من
حيث العادة دون القدرة ولذلك (۷۶) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۲۵
منكرين عليها فانّ خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوّة ومَهْبِط المُعْجِزات وتخصيصهم بمزيد النعم
والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بأن يستغربه عاقل فضلا عمّن نشأتْ وشابتْ فى ملاحظة الآيات ، واهلَ

جزء ۱۲ البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللّهمّ اغفرْ لنا أيّتُها العصابةُ اِنَّهُ حَمِيدٌ
ركوع ۱ فاعل ما يستوجب به الحمد مَجِيدٌ كثير الخير والاحسان (۷۷) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ما اوجس
من الخيفة واطمأنّ قلبه بعرفانهم وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَى بدل الروع يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ يجادل رُسُلنا فى
شأنهم ومجادلتُه ايّاهم قولُه انّ فيها لوطا وهو امّا جوابُ لَمّا جيء به مضارعا على حكاية الحال او
۵ لانّه فى سياق الجواب بمعنى الماضى كجواب لَوْ او دليلُ جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او
شرع فى جدالنا او متعلّق به اقيم مقامه مثل أَخَذَ او أَقْبَلَ يجادلنا اِنَّ اِبْرٰهِيمَ لَحَلِيمٌ غير عجول على
الانتقام من المُسيء اليه أَوَّاهٌ كثير التأوّه من الذنوب والتأسّف على الناس مُنِيبٌ راجع الى اللّه والمقصودُ
من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقّة قلبه وفرط ترحّمه (۷۸) يَا اِبْرٰهِيمُ على ارادة القول اى قالت
الملائكة يا ابرٰهيم أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا الجدال اِنَّهُ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ قَدَرُه بمقتضى قضائه الأزلىّ بعذابهم وهو
۱۰ اعلمُ بحالهم وَاِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ مصروف بجدال ولا دعاء ولا غيرِ ذلك (۷۹) وَلَمَّا جَآءَتْ
رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ساءه مجيئُهم لانّهم جاءوا فى صورة غِلْمان فظنّ انّهم اناس فخاف عليهم ان
يقصدهم قومه فيعجزَ عن مدافعتهم وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وضاق بمكانهم صدرُه وهو كناية عن شدّة
الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وَقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد من عَصَبَه اذا شدّه
(۸۰) وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ اِلَيْهِ يسرعون اليه كأنّهم يُدْفَعون دفعًا لطلب الفاحشة من أضيافه وَمِنْ قَبْلُ
۱۵ اى ومن قبل ذلك الوقت كَانُوا يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّآتِ الفواحش فتمرّنوا بها ولم يستحيوا منها حتّى جاءوا
يهرعون لها مجاهرين قَالَ يَا قَوْمِ هٰؤُلَآءِ بَنَاتِى فدى بهنّ اضيافه كرما وحميّة والمعنى هؤلاء بناتى فتزوّجوهنّ
وكانوا يطلبونهنّ قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفّار فانّه شرعٌ طارٍ
او مبالغةً فى تناهى خبث ما يرومونه حتّى انّ ذلك اهون منه او اظهارا لشدّة امتعاضه من ذلك كى
يرقّوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فانّ كلّ نبىّ ابو أُمّته من حيث الشفقة والتربية وفى حرف ابن
۲۰ مسعود وأزواجه امّهاتهم وهو اب لهم هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ انظف فعلا واقلّ فحشا كقولك الميتة اطيبُ من
المغصوب واحلُّ منه، وقرئ أَطْهَرَ بالنصب على انّ هنّ خبرُ بناتى كقولك هٰذا اخى هو لا فصلٌ فانّه لا
يقع بين الحال وصاحبها فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ بترك الفواحش او بايثارهنّ عليهم وَلَا تُخْزُونِ ولا تفضحونى من
الخِزْى او لا تُخجلونى من الخَزاية بمعنى الحياء فِى ضَيْفِى فى شأنهم فانّ اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه
أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يهتدى الى الحقّ ويَرْعوى عن القبيح (۸۱) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ
۲۵ مِنْ حَقٍّ حاجة وَاِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ وهو اتيان الذُكران (۸۲) قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً لو قويتُ بنفسى

على دفعكم أَوْ آوِى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ الى قوىّ اتمنّع به عنكم شبّهه بركن الجبل فى شدّته وعن النبىّ صلعم رحم اللّه أخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد ، وقرئ أَوْ آوِىَ بالنصب باضمار أن كانّه قال لو انّ لى بكم قوّة او أُوِيًّا ، وجوابُ لَوْ محذوفٌ تقديره لَدفعتكم ، روى انّه اغلق بابه دون اضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوّروا الجدار فلمّا رأت الملائكة ما على لوط من الكرب

(۸۳) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهوّنْ عليك ودَعْنا وايّاهم ۵ فخلّاهم ان يدخلوا فضرب جبريل عم بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء فانّ فى بيت لوط سحرةً فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بالقطع من الإسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع فى القران من السُرَى بِقِطْعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ بطائفة منه وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ولا يتخلّف او ولا ينظر الى ورائه والنهى فى اللفظ لاحد وفى المعنى للوط إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ استثناء من قوله فأسر باهلك ويدلّ عليه انه قرئ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ وهذا انّما يصحّ على تأويل الالتفات بالتخلّف فانّه ان ۱۰ فسّر بالنظر الى الوراء فى الذهاب ناقضَ ذلك قراءةَ ابن كثير وابى عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين فى انه خلّفها مع قومها او اخرجها فلمّا سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماهْ فأدركها حجر فقتلها لانّ القواطع لا يصحّ حَمْلها على المعانى المتناقضة والأَوْلَى جَعْل الاستثناء فى القراءتين عن قوله ولا يلتفتْ مثله فى قوله ما فعلوه الّا قليلٌ ولا بُعْدَ ان يكون اكثر القرّاء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرُها بالالتفات بل عدمُ نهيها عنه استصلاحا ولذلك علّله على ۱۵ طريقة الاستيناف بقوله إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ كانّه علّة الامر بالاسراء أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب (۸۴) فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا عذابنا او امرنا به ويؤيّده الاصل وجَعْل التعذيب مسبّبا عنه بقوله جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا فانّه جوابُ لَمَّا وكان حقّه جعلوا عاليها سافلها اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انّه المسبّب تعظيما للامر فانّه روى انّ جبريل عم ادخل جناحه تحت مدائنهم ۲۰ ورفعها الى السماء حتّى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثمّ قلبها عليهم وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا على المدن او على شُذّاذها حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر لقوله حجارة من طين وأصله سَنْك كل فعُرّب وقيل انّه من اسجله اذا ارسله او ادرّ عطيّته والمعنى من مثل الشىء المرسَل او من مثل العطيّة فى الادرار او من السجلّ اى ممّا كتب اللّه ان يعذّبهم به وقيل اصله من سجّين اى من جهنّم فأُبْدلت نونه لاما مَنْضُودٍ نُضِد مُعَدًّا لعذابهم او نُضِد فى الارسال بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نُضد بعضه على ۲۵ بعض وأُلْصق به مُسَوَّمَةً مُعْلَمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميّز به عن حجارة الارض او باسمِ من يُرْمَى بها عِنْدَ رَبِّكَ فى خزائنه وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ فانّهم بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم وفيه وعيد لكلّ ظالم وعنه عم انّه سأل جبريل فقال يعنى ظالمى امّتك ما من ظالم منهم الّا وهو

بعَرَضٍ حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى هى قريبة من ظالمى مكة يمرّون جزء ۱۲
بها فى اسفارهم الى الشأم ، وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان (۸۵) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ركوع ۸
اراد اولاد مدين بن ابرٰهيم عم او اهل مدين وهو بلد بناه فسمّى به قَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ امرهم بالتوحيد اوّلا فانّه ملاك الامر ثمّ نهاهم عمّا اعتادوه من
۵ البخس المنافى للعدل المُخلّ بحكمة التعاوض إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ بسعة تُغنيكم عن البخس او بنعمة
حقّها ان تتفضّلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تُزيلوها بما انتم عليه وهو
فى الجملة علّة للنهى وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ لا يشذّ منه احد منكم وقيل عذاب مُهلك
من قوله وأُحيط بثمره والمرادُ عذاب يوم القيامة او عذاب الاستيصال ووصفُ اليوم بالاحاطة وهى
صفة العذاب لاشتماله عليه (۸۶) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ صرّح بالامر بالايفاء بعد النهى عن
۱۰ ضدّه مبالغةً وتنبيها على انّه لا يكفيهم الكفّ عن تعمّد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الايفاء ولو
بزيادة لا يتأتّى بدونها بِٱلْقِسْطِ بالعدل والسويّة من غير زيادة ونقصان فانّ الازدياد ايفاء وهو مندوب
غير مأمور به وقد يكون محظورا وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ تعميم بعد تخصيص فانّه اعمّ من ان
يكون فى المقدار او فى غيره وكذا قوله وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فانّ العثو يعمّ تنقيص الحقوق
وغيرَه من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كأخذ العشور فى المعاملات والعثوُ السرقة وقطع
۱۵ الطريق والغارة ، وفائدةُ الحال اخراج ما يُقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عم وقيل معناه ولا تعثوا فى
الارض مفسدين امرَ دينكم ومصالحَ آخرتكم (۸۷) بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزّه عمّا
حرّم عليكم خَيْرٌ لَكُمْ ممّا تجمعون بالتطفيف إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بشرط ان تؤمنوا فانّ خيريّتها
باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدّقين لى فى قولى لكم وقيل
البقيّة الطاعة كقوله والباقيات الصالحات وقرئ تَقِيَّةُ ٱللَّهِ بالتاء وهى تقواه التى تكفّ عن المعاصى
۲۰ (۸۸) وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانّما انا
ناصح مبلِّغ وقد أعذرتُ حين أنذرتُ او لست بحافظ عليكم نعمة اللّه لو لم تتركوا سوء صنيعكم
(۸۹) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا من الاصنام اجابوا به آمرَهم بالتوحيد
على الاستهزاء به والتهكّم بصلواته والاشعار بانّ مثله لا يدعو اليه داعٍ عقلىّ وانّما دعاك اليه خطرات
ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيبٌ كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصّوا بالذكر وقرأ
۲۵ حمزة والكسائىّ وحفص على الافراد والمعنى اصلواتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لانّ
الرجل لا يؤمر بفعل غيره أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ عطف على ما اى وأن نترك فعلنا ما نشاء فى
اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على انّ العطف على ان نترك وهو جواب النهى عن التطفيف والامر بالايفاء
وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك إِنَّكَ لَأَنْتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ تهكّموا به

*

جزء ١٢ وقصدوا وصفه بضدّ ذلك او علّلوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانّه موسوم بالحلم والرشد المانعَيْن عن
نوع ٨ المبادرة الى امثال ذلك (٩٠) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى اشارة الى ما آتاه اللّه من العلم
والنبوّة وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا اشارة الى ما آتاه اللّه من المال الحلال، وجواب الشرط محذوف تقديره
فهل يسع لى مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانيّة والجسمانيّة أن اخون فى وحيه وأخالفه فى امره
٥ ونهيه وهو اعتذار عمّا انكروا عليه من تغيير المألوف والنهى عن دين الآباء، والضمير فى منه للّه اى
من عنده وباعانته بلا كدّ منّى فى تحصيله وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ اى وما اريد ان
آتى ما انهاكم عنه لأستبدّ به فلو كان صوابا لآثرته ولم أُعْرِضْ عنه فضلا عن ان انهى عنه يقال
خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مُوَلٍّ عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ ما اريد الّا ان أُصلحكم بأمرى بالمعروف ونهيى عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح ولو
١٠ وجدت الصلاح فيما انتم عليه لَما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النَسَق شأنٌ وهو
التنبيه على انّ العاقل يجب ان يراعى فى كلّ ما يأتيه ويَذَره احدَ حقوق ثلاثة اهمّها واعلاها حقّ
اللّه وثانيها حقّ النفس وثالثها حقّ الناس وكلّ ذلك يقتضى ان آمركم بما امرتُكم به وانهاكم
عمّا نهيتكم عنه، وما مصدريّة واقعة موقع الظرف وقيل خبريّة بدل من الاصلاح اى المقدارَ الّذى
استطعته او اصلاحَ ما استطعته فحذف المضاف وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللَّهِ وما توفيقى لاصابة الحقّ والصواب
١٥ الّا بهدايته ومعونته عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فانّه القادر المتمكّن من كلّ شىء وما عداه عاجزٌ فى حدّ ذاته بل
معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الّذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل وفى هذه الكلمات
طَلَبُ التوفيق لاصابة الحقّ فيما يأتيه ويذره من اللّه والاستعانةُ به فى مجامع امره والاقبالُ عليه بشراشره
وحسمُ أطماع الكفّار واظهارُ الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدُهم بالرجوع الى اللّه للجزاء
٢٠ (٩١) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ لا يكسبنّكم شِقَاقِى معاداتى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق
أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الريح أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ من الرجفة، وأنْ بصلتها ثانى مفعولَىْ جَرَمَ فانّه يعدّى الى واحد
والى اثنين ككَسَبَ وعن ابن كثير يُجْرِمَنَّكُمْ بالضمّ وهو منقول من المتعدّى الى مفعول واحد والاوّلُ افصح
فانّ أَجْرَمَ اقلُّ دَوَرانا على ألسنة الفصحاء، وقرئ مِثْلَ بالفتح لاضافته الى المبنىّ كقوله

لم يَمْنَعِ الشُرْبَ منها غيرَ أَنْ نطقتْ حَمامةٌ فى غصونٍ ذاتِ اوقالِ

٢٥ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد
منكم فى الكفر والمَساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم، وإفراد البعيد لانّ المراد وما اهلاكهم او وما هم
بشىء بعيد ولا يبعد ان يسوّى فى امثاله بين المذكّر والمؤنّث لانّها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق
(٩٢) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ عمّا انتم عليه إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ عظيم الرحمة للتائبين وَدُودٌ فاعل بهم

جوء ١٢ من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودّة بمن يودّه وهو وعدٌ على التوبة بعد الوعيد على الاصرار
ركوع ٨ (٩٣) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ ما نفهم كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت
دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكّرهم وقيل قالوا ذلك استهانةً بكلامه او لانّهم لم يُلْقوا اليه
اذهانهم لشدّة نفرتهم عنه وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا لا قوّة لك فتمتنعَ منّا ان اردنا بك سوءا او مَهينا لا عزّ
٥ لك وقيل اعمى بلغة حِمْيَر وهو مع عدم مناسبته بردّه التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء
الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرقُ بيّنٌ وَلَوْلَا رَهْطُكَ قومك وعزّتهم عندنا لكونهم على ملّتنا لا
لخوف من شوكتهم فانّ الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة لَرَجَمْنَاكَ لقتلناك برمى الحجارة
او بأصعب وجه وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ فتمنعَنا عزّتك عن الرجم وهذا دَيْدَن السفيه المحجوج يقابل
الحجج والآيات بالسبّ والتهديد وفى ايلاء ضميره حرفَ النفى تنبيهٌ على أنّ الكلام فيه لا فى ثبوت
١٠ العزّة وأنّ المانع لهم عن ايذائه عزّة قومه ولذلك (٩٤) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ ٱللّٰهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ
وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا وجعلتموه كالمنسيّ المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تُبقون عليّ للّه
وتُبقون عليّ لرهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والردّ والتكذيب ، وظِهْرىّ منسوب الى الظَّهْر
والكسرُ من تغييرات النسب إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فلا يخفى عليه شىء منها فيجازى عليها
(٩٥) وَيَا قَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٩٦) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ سبق مثله فى
١٥ سورة الانعام والفاء فى فسوف ثَمَّه للتصريح بانّ الاصرار والتمكّن فيما عليه سبب لذلك وحذفها ههنا
لانّه جوابُ سائلٍ قال فما ذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ فى التهويل وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ عطف على من يأتيه
لا لانّه قسيم له كقولك ستعلم الكاذبَ والصادقَ بل لانّهم لمّا اوعدوه وكذّبوه قال سوف تعلمون مَن
المعذّب والكاذب منّى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاوّل اليهم والثانى اليه لكنّهم
لمّا كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم وَٱرْتَقِبُوا وانتظروا ما اقول لكم إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ
٢٠ منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع (٩٧) وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا
شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا انّما ذكره بالواو كما فى قصّة عاد اذ لم يسبقه ذكرُ وعد يجرى
مجرى السبب له بخلاف قصّتَىْ صالح ولوط فانّه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب
وقوله انّ موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببيّة وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ قيل صاح بهم جبريل
فهلكوا فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ميّتين وأصل الجثوم اللزوم فى المكان (٩٨) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا كأن لم
٢٥ يقيموا فيها أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ شبّههم بهم لانّ عذابهم كان ايضا بالصيحة غير انّ صيحتهم
كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم ، وقرئ بَعُدَتْ بالضمّ على الاصل فانّ الكسر تغيير

جزء ١٢ لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبّب الهلاك والبُعْدُ مصدر لهما والبَعَدُ مصدر المكسور (٩٩) وَلَقَدْ
ركوع ٩ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا بالتورية او المعجزات وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ هو المعجزات القاهرة او العصا وإفرادُها لانّها
ابهرُها ويجوز ان يراد بهما واحدٌ اى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوّته واضحا
فى نفسه او مُوضحا ايّاها فانّ أَبَانَ جاء لازما ومتعدّيا والفرقُ بينهما انّ الآية تعمّ الأمارة والدليل القاطع
٥ والسلطان يخصّ القاطع والمبين يخصّ بما فيه جلاءٌ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ فاتّبعوا امره
بالكفر بموسى اى فما اتّبعوا موسى الهادى الى الحقّ المُويّد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتّبعوا طريقة
فرعون المنهمك فى الضلال والطغيان الداعى الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مُسْكة من العقل
لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ مُرْشَد او ذى رشد وانّما هو غىّ محض وضلال
صريح (١٠٠) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ الى النار كما كان يقدمهم فى الدنيا الى الضلال يقال قَدَمَ بمعنى تقدّم
١٠ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحقيقه ونزّل النار لهم منزلة الماء فسمّى اتيانها موردا
ثمّ قال وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ اى بئس المورِدُ الّذى وردوه فانّه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش
والنارُ بالضدّ ، والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فانّ من كان هذه عاقبته لم يكن فى
امره رشد او تفسير له على انّ المراد بالرشيد ما يكون مأمونَ العاقبة حميدَها (١٠١) وَأُتْبِعُوا فِي هٰذِهِ فى
هذه الدنيا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ اى يُلْعَنون فى الدنيا والآخرة بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ بئس العون المُعان او
١٥ العطاء المُعْطَى وأصل الرفد ما يُضاف الى غيره يَعْمِده ، والمخصوص بالذمّ محذوف اى رِفْدهم وهو
اللعنة فى الدارين (١٠٢) ذٰلِكَ اى ذلك النبأ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى المهلكة نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مقصوصٌ عليك مِنْهَا قَائِمٌ
من تلك القرى باقٍ كالزرع القائم وَحَصِيدٌ ومنها عافى الأثرِ كالزرع المحصود ، والجملة مستأنفة وقيل
حال من الهاء فى نقصّه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير (١٠٣) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ باهلاكنا ايّاهم وَلٰكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ بأن عرّضوها له بارتكاب ما يوجبه فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم
٢٠ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ حين جاءهم عذابه ونقمته وَمَا زَادُوهُمْ
غَيْرَ تَتْبِيبٍ هلاك او تخسير (١٠٤) وَكَذٰلِكَ ومثلُ ذلك الاخذ أَخْذُ رَبِّكَ وقرئ أَخَذَ رَبُّكَ بالفعل فيكون
محلّ الكاف النصب على المصدر إِذَا أَخَذَ الْقُرَى اى اهلها وقرئ اذْ لانّ المعنى على المُضىّ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنّها لمّا اقيمت مقامه أُجْرِيَتْ عليها وفائدتها الاشعارُ بانّهم
أُخذوا لظلمهم وإنذارُ كلّ ظالم ظَلَمَ نفسَه او غيرَه من وخامة العاقبة إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ وجيع غير
٢٥ مرجوّ الخلاصُ عنه وهو مبالغة فى التهديد والتحذير (١٠٥) إِنَّ فِي ذٰلِكَ اى فيما نزل بالأمم الهالكة او فيما
قصّه اللّه من قصصهم لَآيَةً لعبرة لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ يعتبر به عظمتَه لعلمه بانّ ما حاق بهم
انموذجٌ ممّا اعدّ اللّه للمجرمين فى الآخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانّها من إلٰه مختار يعذّب

من يشاء ويرحم من يشاء فانّ من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل جزء ١٢
تلك الوقائع لاسباب فلكيّة اتّفقت فى تلك الايّام لا لذنوب المهلكين بها ذٰلك اشارة الى يوم القيامة ركوع ٩
وعذاب الآخرة دلّ عليه يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ ٱلنَّاسُ اى يُجْمَع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع
لليوم وانّه من شأنه لا محالة وانّ الناس لا ينفكّون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ؛
٥ ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ اى مشهودٌ فيه اهل السموات والارضين
فاتّسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله • فى مَحْفِلٍ من نَواصى الناس مشهودِ • اى كثيرٌ شاهدوه
ولو جُعل اليوم مشهودا فى نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فانّ سائر الايّام كذلك
(١٠٦) وَمَا نُؤَخِّرُهُ اى اليوم إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ الّا لانتهاء مدّة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة
مدّة التأجيل كلّها بالاجل لا منتهاها فانّه غير معدود (١٠٧) يَوْمَ يَأْتِ اى الجزاء او اليوم كقوله أن
١٠ تأتيهم الساعة على انّ يوم بمعنى حينَ او اللّهُ عزّ وجلّ كقوله تعالى هل ينظرون الّا ان يأتيهم اللّه فى
ظلل ونحوه ؛ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة يَأْتِ بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ لا تتكلّم
بما ينفع ويُنجى من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكرْ او بالانتهاء
المحذوف الّا بِإِذْنِهِ الّا باذن اللّه كقوله لا يتكلّمون الّا مَنْ اذنَ له الرحمن وهذا فى مَوْقف وقوله هذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر او المأذونُ فيه هى الجوابات الحقّة والممنوعُ عنه
١٥ هى الاعذار الباطلة فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وجبَتْ له النار بمقتضى الوعيد وَسَعِيدٌ وجبَتْ له الجنّة بموجَب
الوعد ؛ والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانّه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلّم نفسٌ او للناس
(١٠٨) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ الزفير اخراج النفَس والشهيق ردّه واستعمالهما
فى أوّل النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدّة كربهم وغمّهم وتشبيهُ حالهم بمن
استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيهُ صراخهم بأصوات الحمير ؛ وقرئ شُقُوا بالضمّ
٢٠ (١٠٩) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمٰوٰتُ وَٱلْأَرْضُ ليس لارتباط دوامهم فى النار بدوامهما فانّ النصوص
دالّة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العربُ يعبّرون به
عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوالُ عذابهم ولا من
دوامه دوامُهما الّا من قبَل المفهوم لانّ دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفتَ انّ المفهوم لا يقاوم المنطوق
وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدلّ عليه قوله تعالى يوم تبدّل الارض غير الارض والسموات وأنّ اهل
٢٥ الآخرة لا بدّ لهم من مُظِلّ ومُقِلّ وفيه نظرٌ لانّه تشبيهٌ بما لا يَعْرف اكثرُ الخلق وُجودَه ودوامَه ومن
عرفه فانّما يعرفه بما يدلّ على دوام الثواب والعقاب فلا يُجْدى له التشبيه إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ استثناء من
الخلود فى النار لانّ بعضهم وهم فسّاق الموحّدين يخرجون منها وذلك كافٍ فى صحّة الاستثناء لانّ زوال
الحكم عن الكلّ يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانّهم مفارقون عن الجنّة ايّام عذابهم
فانّ التأبيد من مَبْدإٍ معيّن ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شَقُوا

جزء ۱۲ بعصيانهم فقد سَعِدوا بإيمانهم ولا يُقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقىّ وسعيد تقسيما صحيحا لانّ من
ركوع ۹ شرطه ان يكون صفة كلّ قسم منتفية عن قسيمه لانّ ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقىّ
او مانع من الجمع وههنا المراد انّ اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وانّ حالهم لا يخلو عن السعادة
والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين او لانّ اهل النار يُنقَلون منها الى الزمهرير
وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنّة ينعّمون بما هو اعلى من الجنّة كالاتّصال بجناب القدس ۵
والفوز برضوان اللّه ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقّفهم فى الموقف للحساب لانّ ظاهره
يقتضى ان يكونوا فى النار حين يأتى اليوم او مدّة لبثهم فى الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير
مقيّد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفتَ وقيل هو من قوله
لهم فيها زفير وشهيق وقيل إلّا ههنا بمعنى سوى كقولك علىّ ألفٌ الّا الالفان القديمان والمعنى سوى
ما شاء ربّك من الزيادة الّتى لا آخر لها على مدّة بقاء السموات والارض إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ من غير ۱۰
اعتراض (۱۰۸) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ
عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ غير مقطوع وهو تصريح بانّ الثواب لا ينقطع وتنبيه على انّ المراد من الاستثناء فى
الثواب ليس الانقطاع ولاجله فُرِق بين الثواب والعقاب بالتأبيد ، وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص سُعِدُوا
على البناء للمفعول من سَعَدَه اللّه بمعنى أسعده ، وعطاء نصب على المصدر المؤكّد اى أُعْطُوا عطاء او
الحال من الجنّة (۱۰۹) فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ شكّ بعد ما انزل اليك من مآل الناس مِمَّا يَعْبُدُ هٰؤُلَآءِ من عبادة ۱۵
هؤلاء المشركين فى انّها ضلال مؤدّ الى مثل ما حلّ بمن قبلهم ممّن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من
حال ما يعبدونه فى انّه يضرّ ولا ينفع مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَآؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ استيناف معناه تعليل النهى
عن المرية اى هم وآباؤهم سواء فى الشرك اى ما يعبدون عبادةً الّا كعبادة آبائهم او ما يعبدون شيئا
الّا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لانّ التماثل فى
الاسباب يقتضى التماثل فى المسبّبات ، ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة من قبل عليه ۲۰
وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ حظّهم من العذاب كآبائهم او من الرزق فيكون عُذرا لتأخير العذاب عنهم مع
قيام ما يوجبه غَيْرَ مَنْقُوصٍ حال من النصيب لتقييد التوفية فانّك تقول وفّيته حقّه وتريد به وفاء
ركوع ۱۰ بعضه ولو مجازا (۱۱۰) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف
هؤلاء فى القران وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ يعنى كلمة الانظار الى يوم القيامة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بانزال ما
يستحقّه المُبطِل ليتميّز به عن المُحِقّ وَإِنَّهُمْ وانّ كفّار قومك لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من القران مُرِيبٍ مُوقع فى ۲۵
الريبة (۱۱۱) وَإِنَّ كُلًّا وانّ كلّ المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه ، وقرأ
ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ اللام الاولى
موطّئة للقسم والثانية للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة

جزء ١٢ لَمَّا بالتشديد على انّ اصله لَمِنْ مَا فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت
ركوع ١٠ اولاهنّ والمعنى لَمِن الّذين يوفّينّهم ربّك جزاء اعمالهم وقرئ لَمًّا بالتنوين اى جميعا كقوله أَكْلًا
لَمًّا وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا على انّ إِنْ نافية ولَمَّا بمعنى إِلَّا وقد قرئ به إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فلا يفوته شيء
منه وإن خفى (۱۱۴) فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ لمّا بيّن امر المختلفين فى التوحيد والنبوّة واطنب فى شرح الوعد
٥ والوعيد أَمَرَ رسولَه بالاستقامة مثل ما أُمر بها وهى شاملة للاستقامة فى العقائد كالتوسّط بين التشبيه
والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحى وبيان الشرائع كما أُنزل
والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوّت للحقوق ونحوها وهى فى غاية العُسر ولذلك قال
عم شَيَّبَتْنِى هُودُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ اى تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكنّ
فى استقم وان لم يؤكّد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه وَلَا تَطْغَوْا ولا تخرجوا عمّا حُدّ لكم
١٠ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فهو مجازيكم عليه وهو فى معنى التعليل للامر والنهى ، وفى الآية دليل على وجوب
اتّباع النصوص من غير تصرّف وانحراف بنحو قياس واستحسان (۱۱۵) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ولا
تميلوا اليهم ادنى ميل فانّ الركون هو الميل اليسير كالتزيّى بزيّهم وتعظيم ذكرهم واستدامته
فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وُجد منه ما يسمّى ظلما كذلك فما ظنّك
بالركون الى الظالمين اى الموسومين بالظلم ثمّ بالميل اليهم كلّ الميل ثمّ بالظلم نفسه والانهماك فيه
١٥ ولعلّ الآية ابلغ ما يُتصوّر فى النهى عن الظلم والتهديد عليه ، وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين
بها للتثبيت على الاستقامة الّتى هى العدل فانّ الزوال عنها بالميل الى احد طرفَىْ افراط وتفريط فانّه
ظلم على نفسه او غيره بل ظلم فى نفسه ، وقرئ تِرْكَنُوا فَتِمَسَّكُمُ بكسر التاء على لغة تميم وتُرْكَنُوا
على البناء للمفعول من أركنه وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ من انصار يمنعون العذاب عنكم ، والواو
للحال ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ اى ثمّ لا ينصركم اللّه اذ سبق فى حُكْمه ان يعذّبكم ولا يُبقى عليكم ، وثمّ
٢٠ لاستبعاد نصره ايّاهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزّلا منزلة الفاء
بمعنى الاستبعاد فانّه لمّا بيّن انّ اللّه معذّبهم وانّ غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انّهم لا ينصرون
اصلا (۱۱۶) وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ غدوة وعشيّة وانتصابه على الظرف لانّه مضاف اليه وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ
وساعات منه قريبة من النهار فانّه من ازلفه اذا قرّبه وهو جمع زُلْفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانّها
اقرب الصلوات من اوّل النهار وصلوة العشيّة صلوة العصر وقيل الظهر والعصر لانّ ما بعد الزوال عشىّ
٢٥ وصلوة الزُلَف المغرب والعشاء وقرئ زُلُفًا بضمّتين وضمّة وسكون كبُسْر وبُسُر وزُلْفَى بمعنى زُلْفَة
كقُرْبَى وقُرْبَة إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ يكفّرنها وفى الحديث انّ الصلوة الى الصلوة كفّارةٌ ما بينهما
ما اجتُنب الكبائر ، وفى سبب النزول انّ رجلا اتى النبىّ صلعم فقال انّى قد أَصَبْتُ من امرأة غيرَ انّى لم
آتها فنزلت ذَٰلِكَ اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى القران ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ عظة للمتّعظين

جزء ۱۲ (۱۱۷) وَٱصْبِرْ على الطاعات وعن المعاصى فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ عُدولٌ عن الضمير ليكون
رکوع ۱۰ كالبرهان على المقصود ودليلا على انّ الصلوة والصبر احسان وايماء بانّه لا يُعْتَدّ بهما دون الاخلاص
(۱۱۸) فَلَوْلَا كَانَ فهلّا كان مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ من الرأى والعقل او اولو فضل وانّما سُمّى
بقيّة لانّ الرجل يستبقى افضلَ ما يُخْرِجه ومنه يقال فلان من بقيّة القوم اى من خيارهم ويجوز ان
يكون مصدرا كالتقيّة اى ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيّده انّه قرئ بَقْيَة ۵
وهى المرّة من مصدرِ بَقاه يَبْقيه اذا راقبه يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ لكنّ
قليلا منهم انجيناهم لانّهم كانوا كذلك ولا يصحّ اتّصاله الّا اذا جُعل استثناء من النفى اللازم
للتحضيض وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ما أُنْعموا فيه من الشهوات واهتمّوا بتحصيل اسبابها
واعرضوا عمّا وراء ذلك وَكَانُوا مُجْرِمِينَ كافرين كانّه اراد ان يبيّن ما كان السبب لاستيصال الامم
السالفة وهو فشوّ الظلم فيهم واتّباعهم للهوى وترك النهى عن المنكرات مع الكفر، وقوله واتّبع عطف ۱۰
على مضمر دلّ عليه الكلام اذ المعنى فلم يَنْهَوْا عن الفساد واتّبع الّذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف
على اتّبع او اعتراض وقرئ وأُتْبِعَ اى وأُتْبِعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسّر به
المشهورة ويعضده تقدّم الانجاء (۱۱۹) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَى بِظُلْمٍ بشرك وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ فيما
بينهم لا يضمّون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ومن ذلك
قدّم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوقَ العباد وقيل المُلْك يَبْقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم ۱۵
(۱۲۰) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً مسلمين كلّهم وهو دليل ظاهر على انّ الامر غيرُ الارادة
وانّه تعالى لم يُرِد الايمان من كلّ واحد وانّ ما اراده يجب وقوعه وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ بعضهم على
الحقّ وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتّفقان مطلقا إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ الّا ناسا هداهم اللّه من
فضله فاتّفقوا على ما هو اصول دين الحقّ والعُمْدة فيه وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ ان كان الضمير للناس فالاشارة
الى الاختلاف واللامُ للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمَنْ فالى الرحمة وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وعيده او ۲۰
قوله للملائكة لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ اى من عُصاتهما اجمعين او منهما اجمعين
لا من احدهما (۱۲۱) وَكُلًّا وكلّ نبا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ ٱلرُّسُلِ نخبرك به مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ بيانٌ
لكلّا او بدلٌ منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات
نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفّار او مفعولٌ وكلّا منصوب على المصدر بمعنى كُلّ نوع من
انواع الاقتصاص نقصّ عليك ما نثبّت به فؤادك من انباء الرسل وَجَاءَكَ فِى هٰذِهِ السورة او الانباء ۲۵
المقتصّة عليك ٱلْحَقُّ ما هو حقّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ اشارة الى سائر فوائده العامّة (۱۲۲) وَقُلْ
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ على حالكم إِنَّا عَامِلُونَ على حالنا وَٱنْتَظِرُوا بنا الدوائر إِنَّا مُنْتَظِرُونَ

ان ينزل بكم نحوُ ما نزل على امثالكم (١٢٣) وَلِلّٰهِ غَيْبُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ خاصّةً لا يخفى عليه خافية ممّا جزء ١٢
فيهما وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُ فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص يُرْجَعُ على البناء للمفعول ركوع ١٠
فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فانّه كافيك وفى تقديم الامر بالعبادة على التوكّل تنبيهٌ على انّه انّما ينفع العابد
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ انت وهم فيجازى ما تستحقّونه وقرأ نافع وحفص وابن عامر بالياء هنا
٥ وآخر النمل ، عن رسول اللّه صلعم من قرأ سورة هود أُعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق
بنوح ومن كذّب به وهودٍ وصالحٍ وشعيب ولوط وابرٰهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان
شاء اللّه تعالى •

سُورَةُ يُوسُفَ

مكّيّة وآيها مائة واحدى عشــــــــرة آية

١٠ بِسْــــــــــــــــمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) الٓر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ تلك اشارة الى آيات السورة وهى المراد بالكتاب اى تلك الآيات آيات ركوع ١١
السورة الظاهرِ امرُها فى الاعجاز او الواضحةِ معانيها او المبيّنة لمن تدبّرها أنّها من عند اللّه او لليهود
ما سألوا اذ روى انّ علماءهم قالوا لكبراء المشركين سَلُوا محمّدا لِمَ انتقل آل يعقوب من الشأم الى مصر
وعن قصّة يوسف فنزلت (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ اى الكتاب قُرْآنًا عَرَبِيًّا سمّى البعض قرانا لانّه فى الاصل اسم
١٥ جنس يقع على الكلّ والبعض وصار عَلَما للكلّ بالغَلَبة ونصبه على الحال وهو فى نفسه امّا توطئةٌ للحال
الّتى هى عربيّا او حالٌ لانّه مصدر بمعنى مفعول وعربيّا صفةٌ له او حالٌ من الضمير فيه او حالٌ بعد حال
وفى كلّ ذلك خلافٌ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ علّة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروءا بلغتكم لكى
تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا انّ اقتصاصه كذلك ممّن لم يتعلّم القصص
مُعْجِزٌ لا يُتصوّر الّا بالايحاء (٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ احسن الاقتصاص لانّه اقتصّ على ابدع
٢٠ الاساليب او احسنَ ما يُقصّ لاشتماله على العجائب والحِكَم والآيات والعِبَر فَعَلٌ بمعنى مفعول
كالنَّقَص والسَّلَب واشتقاقه من قصّ اثره اذا اتّبعه بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ اى بايحائنا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ يعنى
السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعولَ نقصّ على انّ احسن نصب على المصدر وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَافِلِينَ
عن هذه القصّة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قطّ وهو تعليل لكونه مُوحًى ، وإنْ هى المخفّفة من
الثقيلة واللام هى الفارقة (۴) إِذْ قَالَ يُوسُفُ بدلٌ من احسن القصص ان جُعل مفعولا بدل الاشتمال
٢٥ او منصوبٌ باضمارِ اذكرْ ، ويوسف عبرىٌّ ولو كان عربيّا لَصُرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعّب

*

جزء ١٢ به لا على انّه مضارع بُنى للمفعولِ او الفاعلِ من آسَفَ لانّ المشهورة شَهِدت بِعُجْمته لِأَبِيهِ يعقوب بن
ركوع ١١ اسحٰق بن ابرٰهيم وعنه عم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحٰق بن
ابرٰهيم يَا أَبَتِ اصله يا أَبِى فعُوّض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى الزيادة ولذلك قلبها هاء فى الوقف
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرُها لانّها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر فى كلّ القران لانّها
حركة اصلها او لانّه كان يا أَبَتَا فحذف الالف وبقى الفتحة وانّما جاز يا أَبَتَا ولم يَجُز يا أَبَتى لانّه ٥
جمعٌ بين العوض والمعوَّض وقرئ بالضمّ اجراءً لها مجرى الاسماء المؤنّثة بالتاء من غير اعتبار التعويض
وانّما لم تسكن كأصلها لانّها حرف صحيح منزّل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب إِنِّى رَأَيْتُ
من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تَقْصُصْ رؤياك ولقوله هذا تأويل رؤياى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
روى عن جابر انّ يهوديًّا جاء الى رسول اللّه صلعم فقال اخبرْنى يا محمّد عن النجوم الّتى رآهنّ يوسف
فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تُسْلم قال نعم قال جَرْيَانُ والطارق والذيّال ١٠
وقابِس وعَمُودان والفَليق والمصبِّح والضَروح والفَرْغ ووَثّابٌ وذو الكَتِفَيْن رآها يوسف والشمسَ والقمرَ
نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهوديّ اى واللّه انّها لَأَسْماؤها رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ استيناف لبيان
حالهم الّتى رآهم عليها فلا تكرير، وانّما أُجْرِيت مجرى العُقَلاء لوصفها بصفاتهم (٥) قَالَ يَا بُنَىَّ تصغير
ابن صغّره للشفقة او لصغر السنّ لانّه كان ابن ثنتى عشرة سنة، وقرأ حفص هنا وفى الصافّات بفتح الياء
لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا فيحتالوا لاهلاكك حيلةً فَهِم يعقوب من رؤياه انّ ١٥
اللّه يصطفيه لرسالته ويفوّقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم، والرؤيا كالرؤية غير انّها مختصّة
بما يكون فى النوم فُرِق بينهما بحرفَى التأنيث كالقُرْبَة والقُرْبَى وهى انطباع الصورة المنحدرة من
أُفق المتخيّلة الى الحسّ المشترك والصادقة منها انّما تكون باتّصال النفس بالملكوت لما بينهما من
التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصوّر بما فيها ممّا يليق بها من المعانى الحاصلة هناك
ثمّ انّ المتخيّلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحسّ المشترك فتصير مشاهَدة ثمّ ان كانت ٢٠
شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الّا بالكلّيّة والجزئيّة استغنت الرؤيا عن التعبير
والّا احتاجت اليه، وانّما عُدّى كاد باللام وهو متعدٍّ بنفسه لتضمّنه معنى فعلٍ يعدّى به تأكيدًا
ولذلك أُكّد بالمصدر وعلّل بقوله إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحوّاء
فلا يألو جهدًا فى تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتّى يحملهم على الكيد (٦) وَكَذٰلِكَ اى وكما
اجتباك بمثل هذه الرؤيا الدالّة على شرف وعزّ وكمال نفس يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ للنبوّة والملك او لأمور ٢٥
عظام والاجتباء من جبيت الشىء اذا حصّلته لنفسك وَيُعَلِّمُكَ كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانّه
قيل وهو يعلّمك مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ من تعبير الرؤيا لانّها احاديث المَلَك ان كانت صادقة واحاديث
النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كُتُب اللّه وسُنَن الانبياء وكلمات الحكماء

وهو اسم جمع للحديث كأباطيل اسم جمع للباطل وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بالنبوّة او بأن يصل نعمة الدنيا جوء ۱۲
بنعمة الآخرة وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ يريد به سائر بنيه ولعلّه استدلّ على نبوّتهم بضوء الكواكب او نَسْله ركوع ۱۱
كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ بالرسالة وقيل على ابرٰهيم بالخُلّة والانجاء من النار وعلى اسحٰق بانقاذه من
الذّبح وفدائه بذِبْحٍ عظيم مِنْ قَبْلُ من قبلك او من قبل هذا الوقت إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحٰقَ عطف بيان
۵ لابويك إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بمن يستحقّ الاجتباء حَكِيمٌ يفعل الاشياء على ما ينبغي (۷) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ ركوع ۱۲
وَإِخْوَتِهِ اى فى قصّتهم آيَاتٌ دلائل قدرة اللّه وحكمته او علامات نبوّتك لِلسَّائِلِينَ لمن سأل عن قصّتهم
والمراد باخوته بنو عَلّاته العشرة وهم يهوذا ورُوبيل وشَمْعُون ولاوى وزَبالون ويَشْجَر ودَيْنَة من بنت
خالته لَيَّا تزوّجها يعقوب اوّلا فلمّا توفّيت تزوّج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع
بينهما ولم يكن الجمع محرّما حينئذ واربعة آخرون دان ونَفْتالى وجاد وآشَر من سُرِّيَّتين زُلْفة وبُلْهة
۱۰ (۸) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالأُخُوّة من الطرفين أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا
وحّده لانّ أَفْعَلَ مِنْ لا يُفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكّر وما يقابله بخلاف اخويه فانّ الفرق
واجب فى المحلّى جائز فى المضاف وَنَحْنُ عُصْبَةٌ والحال أنّا جماعة اقوياء احقّ بالمحبّة من صغيرَيْن لا كفاية
فيهما والعُصْبة والعصابة العَشَرة فصاعدا سُمّوا بذلك لانّ الامور تُعصَب بهم إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
لتفضيله المفضولَ او لتركه التعديل فى المحبّة روى انّه كان احبّ اليه لما يرى فيه من المخايل وكان
۱۵ اخوته يحسدونه فلمّا رأى الرؤيا ضاعف له المحبّة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدُهم حتّى حملهم
على التعرّض له (۹) اقْتُلُوا يُوسُفَ من جملة المحكيّ بعد قوله اذ قالوا كأنّهم اتّفقوا على ذلك الامر الّا من
قال لا تقتلوا وقيل انّما قاله شمعون او دان ورضى به الآخرون أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا منكورة بعيدة من
العُمْران وهو معنى تنكيرها وإبهامها ولذلك نُصبت كالظروف المُبْهَمة يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ جواب
الامر والمعنى يَصْفُ لكم وجه ابيكم فيُقْبِل بكُلّيّته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم فى
۲۰ محبّته احدٌ وَتَكُونُوا جزم بالعطف على يخل او نصب بإضمار أَنْ مِنْ بَعْدِهِ بعد يوسف او الفراغ من
امره او قَتْله او طَرْحه قَوْمًا صَالِحِينَ تائبين الى اللّه عمّا جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم
وبينه بعُذْر تمهّدونه او صالحين فى امر دنياكم فانّه ينتظم لكم بعده بخلوّ وجه ابيكم (۱۰) قَالَ
قَائِلٌ مِنْهُمْ يعنى يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وقيل روبيل لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ فانّ القتل عظيم
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ فى قعره سُمّى بها لغيبوبته عن عين الناظر وقرأ نافع غَيَابَاتِ فى الموضعين
۲۵ على الجمع كانّه لتلك الجبّ غيابات وقرئ غَيْبَة وغَيَّابَات بالتشديد يَلْتَقِطْهُ يأخذه بَعْضُ السَّيَّارَةِ بعض
الّذين يسيرون فى الارض إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ بمشورتى او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرّق بينه وبين ابيه
(۱۱) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ لِمَ تخافنا عليه وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ونحن نُشفق عليه ونريد

جزء ١٢ له الخير ارادوا به استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما تنسّم من حسدهم ، والمشهور تَأْمَنَّا بالادغام
ركوع ١٢ باشمام وعن نافع ترك الاشمام ومن الشواذّ ترك الادغام لانّهما من كلمتين وتِيمَنَّا بكسر التاء
(١٢) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا الى الصحراء نَرْتَعْ نتّسع فى اكل الفواكه ونحوها من الرَّتْعة وهى الخصب وَنَلْعَبْ
بالاستباق والانتضال وقرأ ابن كثير نَرْتَعِ بكسر العين على انّه من ارتعى يرتعى ونافع بالكسر والياء فيه
وفى يَلْعَبْ وقرأ الكوفيّون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ نُرْتِعْ من ارتع ٥
ماشيته ويَرْتَعِ بكسر العين ويَلْعَبُ بالرفع على الابتداء وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ من ان يناله مكروه (١٣) قَالَ
إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ لشدّة مفارقته علىّ وقلّة صبرى عنه وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ لانّ الارض
كانت مَذْأَبَة وقيل رأى فى المنام انّ الذئب قد شدّ على يوسف وكان يحذره عليه وقد همزها على
الاصل ابن كثير ونافع فى رواية قالون وفى رواية اليزيدىّ وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة
درجا واشتقاقه من تذأّبت الريح اذا هبّت من كلّ جهة وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ لاشتغالكم بالرتع واللعب ١٠
او لقلّة اهتمامكم بحفظه (١٤) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اللام موطّئة للقسم وجوابه
إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ضعفاء مغبونون او مستحقّون لأن يدعى عليهم بالخسار ، والواو فى ونحن للحال
(١٥) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت
المقدس او بئر بارض الأُرْدُنّ او بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب ، وجوابُ لمّا
محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روى انّهم لمّا برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ١٥
ويضربونه حتّى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتمونى ان لا تقتلوه فأتوا به الى
البئر فدلّوه فيها فتعلّق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم
وقال يا اخوتاه ردّوا علىّ قميصى أتوارى به فقالوا ادْعُ الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يُلْبِسوك
ويُؤْنسوك فلمّا بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثمّ اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكى
فجاءه جبريل بالوحى كما قال وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا أُوحى اليه ٢٠
فى صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى وفى القصص انّ ابرٰهيم عم حين أُلقى فى النار جُرّد عن ثيابه فأتاه
جبريل عم بقميص من حرير الجنّة فألبسه ايّاه فدفعه ابرٰهيم الى اسحٰق واسحٰق الى يعقوب فجعله فى
تميمة علّقها بيوسف فأخرجه جبريل وألبسه ايّاه لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذَا لتحدّثنّهم بما فعلوا بك
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انّك يوسف لعلوّ شأنك وبُعْده عن اوهامهم وطول العهد المغيّر للحُلَى والهيآت وذلك
اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشّره بما يؤول اليه امره ٢٥
ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متّصل بأوحينا اى آنسناه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك
(١٦) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً آخر النهار وقرئ عُشَيًّا وهو تصغير عَشِىّ وعُشًى بالضمّ والقصر جمع أَعْشَى
اى عَشَوْا من البكاء يَبْكُونَ متباكين روى انّه لمّا سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بَنِىّ اين يوسف

جزء ١٢ (١٧) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نتسابق فى العَدْو او الرَّمْى وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال

ركوع ١٢ والتناضل وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا بمصدّق لنا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ

لسوء ظنّك بنا وفرط محبّتك ليوسف (١٨) وَجَآءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ اى ذى كذب بمعنى مكذوب

فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اى وجاءوا كاذبين

٥ وكَدِبٍ بالدال غير المعجمة اى كَدِر او طَرِىّ وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث فشُبّه به

الدم اللاصق على القميص ، وعلى قميصه فى موضع النصب على الظرف اى فوق قميصه او على الحال من

الدم ان جُوّز تقديمها على المجرور ، روى انّه لمّا سمع بخبر يوسف صاح وسأل قميصه فأخذه والقاه على

وجهه وبكى حتّى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى

ولم يمزّق عليه قميصه ولذلك قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا اى سهّلت لكم وهوّنت فى اعينكم امرا

١٠ عظيما من السَوَل وهو الاسترخاء فَصَبْرٌ جَمِيلٌ اى فأمرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفى

الحديث الصبر الجميل الّذى لا شكوى فيه الى الخلق وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ على احتمال ما

تصفونه من هلاك يوسف ، وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صحّ (١٩) وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ رُفْقَة يسيرون

من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجبّ وكان ذلك بعد ثلاث من الغائه فيه فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ الّذى

يرد الماء ويستقى لهم وكان مالك بن ذُعْر الخُزاعىّ فَأَدْلَى دَلْوَهُ فارسلها فى الجبّ ليملأها فتدلّى بها يوسف

١٥ فلمّا رآه قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ نادى البشرى بشارةً لنفسه او لقومه كانّه قال تعالَىْ فهذا اوانك وقيل

هو اسمُ صاحب له ناداه ليُعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيّين يَا بُشْرَاىَ بالاضافة وامال فتحة الراء

حمزة والكسائىّ وقرأ ورش بين اللفظين وقرئ يَا بُشْرَىَّ بالادغام وهو لغة وبُشْرَاىْ بالسكون على قصد

الوقف وَأَسَرُّوهُ اى الواردُ واصحابُه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه

لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك انّ يهوذا كان يأتيه كلّ يوم بالطعام فأتاه يومئذ فلم

٢٠ يجده فيها فأخبر اخوته فأتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا أَبَقَ منّا فاشتروه فسكت يوسف مخافة ان

يقتلوه بِضَاعَةً نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البَضْع فانّه ما بُضع من المال

للتجارة وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ لم يخف عليه إسرارُهم او صنيع اخوة يوسف بأبيهم وأخيهم (٢٠) وَشَرَوْهُ

وباعوه وفى مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بِثَمَنٍ بَخْسٍ مبخوس لزَيْفه او نقصانه دَرَاهِمَ

بدل من الثمن مَعْدُودَةٍ قليلة فانّهم كانوا يزنون ما بلغ الأُوقيّة ويَعُدّون ما دونها قيل كان عشرين

٢٥ درهما وقيل اثنين وعشرين وَكَانُوا فِيهِ فى يوسف مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ الراغبين عنه والضمير فى وكانوا ان

كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بائعين فزُهْدهم فيه لانّهم التقطوه والملتقط للشىء

متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل فى بيعه وان كانوا مبتاعين فلانّهم اعتقدوا انّه آبق ، وفيه

جزء ١٢ متعلّق بالزاهدين ان جُعل اللام للتعريف وان جُعل بمعنى الّذى فهو متعلّق بمحذوف يبيّنه
ركوع ١٣ الزاهدين لانّ متعلّق الصلة لا يتقدّم على الموصول (٢١) وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ وهو العزيز الّذى
كان على خزائن مصر واسمه قطفير او إطفير وكان الملك يومئذ ريّان بن الوليد العمليقىّ وقد آمن
بيوسف عم ومات فى حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة لقوله تعالى ولقد جاءكم
٥ يوسف من قبل بالبيّنات والمشهور انّه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد بأحوال
الآباء روى انّه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريّان
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفّى وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به مَنْ جعل شراه غير
الاوّل فقيل عشرون دينارًا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضّة وقيل ذهبا لِٱمْرَأَتِهِ راعيل او
زليخا أَكْرِمِى مَثْوَاهُ اجعلى مقامه عندنا كريما اى حسنا والمعنى احسنى تعهّده عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا فى
١٠ ضياعنا وأموالنا ونستظهر به فى مصالحنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا نتبنّاه وكان عقيما لما تفرّس فيه من الرشد
ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب الّتى قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين
استخلف عمر وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وكما مكّنا محبّته فى قلب العزيز او كما مكّنّاه
فى منزله او كما انجيناه وعطّفنا عليه العزيز مكّنا له فيها وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ عطف على
مضمر تقديره ليتصرّف فيها بالعدل ولنعلّمه اى كان القصد فى انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل
١٥ ويدبّر امور الناس ويعلم معانى كتب اللّه تعالى واحكامه فينفّذها او تعبير المنامات المنبّهة على الحوادث
الكائنة ليستعدّ لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحلّ كما فعل لسنيه وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِ لا يردّه شىء ولا
ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته شيئا واراد اللّه غيره فلم يكن الّا ما اراده وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ انّ الامر كلّه بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه (٢٢) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ منتهى اشتداد
جسمه وقوّته وهو سنّ الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سنّ الشباب ومبدأه بلوغ الحلم آتَيْنَاهُ حُكْمًا
٢٠ حكمة وهو العلم المؤيّد بالعمل او حكما بين الناس وَعِلْمًا يعنى علم تأويل الاحاديث وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ تنبيه على انّه سبحانه وتعالى انّما آتاه ذلك جزاء على احسانه فى عمله واتّقائه فى عنفوان امره
(٢٣) وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ طلبت منه وتمحّلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب
لطلب شىء ومنه الرائد وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَابَ قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة فى الايثاق
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ اى اقبل وبادر او تهيّأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بُنى على الفتح كأين واللام
٢٥ للتبيين كالّتى فى سقيا لك وقرأ ابن كثير بالضمّ وفتح الهاء تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح
وكسر الهاء كعيط وقرأ هشام كذلك الّا انّه يهمز وقد روى عنه ضمّ التاء وقرئ هِيتِ كجير
وهِئْتُ كجئتُ من هاء يهيء اذا تهيّأ وقرئ هُيِّئْتُ وعلى هذا فاللام من صلته قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ اعوذ

جزء ١٢ ركوع ١٣

بالله معاذا إِنَّهُ ان الشأن رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ سيّدى قطفير احسن تعهّدى اذ قال لك فىّ اكرمى
مثواه فما جزاؤه ان اخونه فى اهله وقيل الضمير للّه اى انّه خالقى احسن منزلتى بأن عطّف علىّ قلبه
فلا اعصيه إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ المجازون الحسن بالسيّئ وقيل الزناة فانّ الزنا ظلم على الزانى
والمزنيّ بأهله (٢٤) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهمّ بالشيء قصده والعزم
٥ عليه ومنه الهمام وهو الّذى اذا همّ بشيء امضاه والمراد بهمّه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد
الاختياريّ وذلك ممّا لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من اللّه من يكفّ
نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهمّ او مشارفة الهمّ كقولك قتلته لو لم أخف اللّه لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ
فى قبح الزنا وسوء مغبّته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يُجْعَل وهمّ بها جواب لولا
فانّ حكمها حكم ادوات الشرط فلا يتقدّم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدلّ هو عليه ، وقيل
١٠ رأى جبريل وقيل تمثّل له يعقوب عاضّا على انامله وقيل قطفير وقيل نودى يا يوسف انت مكتوب
فى الانبياء وتعمل عمل السفهاء كَذَٰلِكَ مثل ذلك التثبيت ثبّتناه او الامرُ مثل ذلك لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
خيانة السيّد وَٱلْفَحْشَآءَ الزنا إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ الّذين اخلصهم اللّه لطاعته وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر فى كلّ القران اذا كان فى اوّله الالف واللام اى الّذين اخلصوا
دينهم للّه (٢٥) وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ اى تسابقا الى الباب فحذف الجارّ او ضمّن الفعل معنى الابتدار وذلك انّ
١٥ يوسف عم فرّ منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ اجتذبته من ورائه
فانقدّ قميصه والقدّ الشقّ طولا والقطّ الشقّ عرضا وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا وصادفا زوجها لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا
جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ايهاما بانّها فرّت منه تبرئةً لساحتها عند
زوجها وتغييره على يوسف واغراءه به انتقاما منه ، ومَا نافية او استفهاميّة بمعنى اىّ شيء جزاؤه الّا
السجن (٢٦) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي طالبتنى بالمؤاتاة وانّما قال ذلك دفعا لما عرّضته له من السجن
٢٠ او العذاب الاليم ولو لم تكذب عليه لما قاله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا قيل ابن عمّها وقيل ابن خالها
صبيّا فى المهد وعن النبىّ صلعم تكلّم اربعةٌ صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج
وعيسى وانّما القى اللّه الشهادة على لسان اهلها لتكون ألزم عليها إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ
فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ لانّه يدلّ على انّها قدّت قميصه من قدّامه بالدفع عن نفسها او انّه اسرع
خلفها فتعثّر بذيله فانقدّ جيبه (٢٧) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ لانّه يدلّ
٢٥ على انّها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدّته ، والشرطيّة محكيّة على ارادة القول او على انّ فعل الشهادة من
القول وتسميتها شهادةً لانّها ادّت مؤدّاها ، والجمع بين انْ وكان على تأويل ان يُعْلَم انّه كان ونحوه
ونظيره قولك ان احسنتَ الىّ فقد احسنتُ اليك من قبلُ فانّ معناه ان تَمْنُن علىّ باحسانك أَمْنُن

جزء ۱۲ عليك باحسانى السابق ، وقرئ مِنْ قُبُلُ ومِنْ دُبُرُ بالضمّ لانّهما قُطعا عن الاضافة كقَبْلُ وبَعْدُ وبالفتح
ركوع ۱۳ كانّهما جُعلا عَلَمَيْن للجهتين فمُنعا الصرفَ وبسكون العين (۲۸) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
انّ قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او انّ السوء او انّ هذا الامر مِنْ كَيْدِكُنَّ من حيلتكنّ
والخطابُ لها ولامثالها او لسائر النساء إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ فانّ كيد النساء ألطف وأعلق بالقلب واشدّ
تأثيرا فى النفس ولانّهنّ يواجهن به الرجالَ والشيطانُ يوسوس به مسارقةً (۲۹) يُوسُفُ حذف منه حرف ٥
النداء لقربه وتفطّنه للحديث أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا اكتمْه ولا تذكرْه وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ يا راعيل إِنَّكِ
ركوع ۱۴ كُنْتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ من القوم المذنبين من خَطِئَ اذا اذنب متعمّدا والتذكير للتغليب (۳۰) وَقَالَ نِسْوَةٌ
هى اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقىّ ولذلك جرّد فعله وضمُّ النون لغة فيها فِى ٱلْمَدِينَةِ
ظرفٌ لقال اى أشَعْن الحكاية فى مصر او صفةٌ نسوة وكنّ خمسا زوجة الحاجب والساقى والخبّاز
والسجّان وصاحب الدوابّ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ تطلب مواقعة غلامها ايّاها ، والعزيز ۱۰
بلسان العرب المَلك ، وأصلُ فَتًى فَتَىٌ لقولهم فَتَيانِ والفُتُوّة شاذّة قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا شقّ شَغافَ قلبها
وهو حجابه حتّى وصل الى فؤادها حُبّا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شَعَفَهَا من شَعَفَ البعيرَ
اذا هنأه بالقطران فأحرقه إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ فى ضلال عن الرشد وبُعْد عن الصواب (۳۱) فَلَمَّا
سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ باغتيابهنّ وانّما سمّاه مكرا لانّهنّ اخفينه كما يُخفى الماكر مكره او قلن ذلك
لتُريهنّ يوسف او لانّها استكتمتهنّ سرّها فأفشينه عليها أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تدعوهنّ قيل دعت اربعين ۱٥
امرأة فيهنّ الخمس وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ما يتّكئن عليه من الوسائد وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا
حتّى يتّكئن والسكاكينُ بايديهنّ فاذا خرج عليهنّ يُبْهَتْن ويُشْغَلْن عن نفوسهنّ فتقع ايديهنّ على
ايديهنّ فيقطعنها فيبكّتْن بالحجّة او يهابَ يوسفُ مكرَها اذا خرج وحده على اربعين امرأة فى ايديهنّ
الخناجر وقيل متّكأ طعاما او مجلسَ طعام فانّهم كانوا يتّكئون للطعام والشراب ترَفًا ولذلك نُهى عنه
قال جميل ۲۰

فظَلِلْنا بنعمة وٱتّكأْنا وشَرِبْنا الحلالَ من قُلَلِهْ

وقيل المتّكأ طعام يُحَزّ حَزًّا كانّ القاطع يتّكئ عليه بالسكّين وقرئ مُتَّكًا بحذف الهمزة ومُتَّكَاءً
باشباع الفتحة كمُنْتَزاح ومُتْكًا وهو الاترجّ او ما يُقْطَع من متك الشىء اذا بتكه ومَتْكًا من تَكِئَ
يَتْكَأُ اذا اتّكأ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ عظّمنه وهِبْن حسنَه الفائق وعن النبىّ صلعم
رأيت يوسف ليلةَ المعراج كالقمر ليلةَ البدر وقيل كان يُرَى تلألُؤُ وجهه على الجُدْران وقيل اكبرن ۲٥
بمعنى حِضْن من اكبرت المرأةُ اذا حاضت لانّها تدخل الكِبَرَ بالحيض والهاء ضمير المصدر او ليوسف
على حذف اللام اى حِضْن له من شدّة الشَبَق كما قال المتنبّى

خَفِ ٱللّٰهَ وَٱسْتُرْ ذا الجمالَ ببُرْقع فإنْ لُحْتَ حاضت فى الخُدور العواتقُ

وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وَقُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ تنزيها له من صفات العجز وتعجّبا من قدرته على خلق مثله وأصله حَاشَا كما قرأه ابو عمرو فى الدَّرْج فحُذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء فوُضع موضعَ التنزيه واللام للبيان كما فى قولك سَقْيًا لك.
٥ وقرئ حَاشَ ٱللّٰهِ بغير لام بمعنى براءةَ اللّٰه وحَاشًا لِلّٰهِ بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعَلَ من الحَشَا ٱلّذى هو الناحية وفاعله ضميرُ يوسف اى صار فى ناحية للّٰه ممّا يُتوهّم فيه مَا هٰذَا بَشَرًا لانّ هذا الجمال غيرُ معهود للبشر وهو على لغة الحجاز فى اعمال مَا عملَ لَيْسَ لمشاركتهما فى نفى الحال وقرئ بَشَرٌ بالرفع على لغة تميم وبِشِرًى اى بعبد مشترًى لئيم إِنْ هٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ فانّ الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواصّ الملائكة او لانّ جماله فوق جمال البشر لا
١٠ يفوقه فيه الّا الملك (٣٢) قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ اى فهو ذلك العبد الكنعانىّ ٱلّذى لمتنّنى فيه بالافتتان به قبل ان تتصوّرنه حقّ تصوّره ولو تصوّرتنّه بما عاينتنّ لعذرتنّنى او فهذا هو ٱلّذى لمتنّنى فيه فوُضع ذلك موضعَ هذا رفعا لمنزلة المشار اليه وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَٱسْتَعْصَمَ فامتنع طلبا للعصمة اقرّت لهنّ حين عرفت انّهنّ يعذرنها كى يعاونّها على الانة عريكته وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ اى ما آمر به فحذف الجارّ او امرى ايّاه بمعنى مُوجَبَ امرى فيكون الضمير ليوسف لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ
١٥ ٱلصَّاغِرِينَ الاذلّاء وهو من صَغِرَ بالكسر يَصْغَر صَغْرا وصَغارا والصغير من صَغُرَ بالضمّ صِغَرا وقرئ وَلَيَكُونَنْ وهو يخالف خطّ المصحف لانّ النون كتبت فيه بالالف كَنَسْفَعًا على حكم الوقف وذلك فى الخفيفة لشبهها بالتنوين (٣٣) قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ اى آثَر عندى من مؤاتاتها زنًا نظرا الى العاقبة وان كان هذا ممّا تشتهيه النفس وذلك ممّا تكرهه واسنادُ الدعوة اليهنّ جميعا لانّهنّ خوّفنه عن مخالفتها وزيّنّ له مطاوعتها او دعونه الى انفسهنّ وقيل
٢٠ انّما ابتُلى بالسجن لقوله هذا وانّما كان الأَوْلى به ان يسأل اللّٰهَ العافيةَ ولذلك ردّ رسول اللّٰه صلعم على من كان يسأل الصبر وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي وان لم تصرف عنّى كَيْدَهُنَّ فى تحبيب ذلك الىّ وتحسينه عندى بالتثبيت على العصمة أَصْبُ إِلَيْهِنَّ أَمِلْ الى جانبهنّ او الى انفسهنّ بطبعى ومقتضى شهوتى والصَّبْوة الميل الى الهوى ومنه الصَّبَا لانّ النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ أَصَبُّ من الصبابة وهى الشوق وَأَكُنْ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ من السفهاء بارتكاب ما يدعوننى اليه فانّ الحكيم لا يفعل القبيح او من ٱلّذين
٢٥ لا يعلمون بما يعلمون فانّهم والجهّال سواء (٣٤) فَٱسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فاجاب اللّٰه دعاءه ٱلّذى تضمّنه قوله والّا تصرف فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ فثبّته بالعصمة حتّى وطّن نفسه على مشقّة السجن وآثرها على اللذّة المتضمّنة للعصيان إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لدعاء الملتجئين اليه ٱلْعَلِيمُ باحوالهم وما يُصْلحهم (٣٥) ثُمَّ بَدَا

*

جزء ١٢ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْآيَاتِ ثمّ ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالّة على براءة يوسف
ركوع ١٤ كشهادة الصبىّ وقدّ القميص وقطع النساء ايديهنّ واستعصامه عنهنّ ، وفاعلُ بدا مضمرٌ يفسّره
لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ وذلك لانّها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتّى تبصرَ ما يكون منه او
يحسبَ الناسُ انّه المجرم فلبث فى السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على انّ بعضهم خاطب به العزيزَ
ركوع ١٥ على التعظيم او العزيزَ ومن يليه وعَتّى بلغة هذيل (٣٦) وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ اى أُدْخل يوسف ٥
السجن واتّفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيُّه وخبّازُه للاتّهام بانّهما يريدان ان يَسُمّاه
قَالَ أَحَدُهُمَا يعنى الشرابىّ إِنِّي أَرَانِي فى المنام وهى حكاية حال ماضية أَعْصِرُ خَمْرًا اى عنبا وسمّاه بما يؤول
اليه وَقَالَ ٱلْآخَرُ اى الخبّاز إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ تنهس منه نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا
نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ من الّذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانّما قالا ذلك لانّهما رأياه فى
السجن يذكّر الناس ويعبّر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسنْ الينا بتأويل ما رأينا ان ١٠
كنت تعرفه (٣٧) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ اى بتأويل ما قصصتما علىّ او
بتأويل الطعام يعنى بيان ماهيّته وكيفيّته فانّه يُشْبِه تفسيرَ المُشْكِل كانّه اراد ان يدعوهما الى
التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يُسْعِف الى ما سألا منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين
منازلهم من العلماء فى الهداية والارشاد فقدّم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلّهما على
صدقه فى الدعوة والتعبير قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا ذلك التأويل مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بالالهام والوحى وليس ١٥
من قبيل التكهّن والتنجيم إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُمْ بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ تعليل لما
قبله اى علّمنى ذلك لانّى تركت ملّة اولئك (٣٨) وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ او كلام
مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انّه من بيت النبوّة ليقوى رغبتهما فى الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك
جوّز للخامل ان يصف نفسه حتّى يُعْرَف فيُقْتبس منه ، وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد
كفرهم بالآخرة مَا كَانَ لَنَا ما صحّ لنا معشر الانبياء أَنْ نُشْرِكَ بِٱللَّهِ مِنْ شَيْءٍ اىّ شىء كان ذَٰلِكَ اى ٢٠
التوحيد مِنْ فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا بالوحى وَعَلَى ٱلنَّاسِ وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتثبيتهم عليه
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ المبعوث اليهم لَا يَشْكُرُونَ هذا الفضل فيُعْرِضون عنه ولا يتنبّهون او من فضل اللّه
علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكنّ اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلّون بها فيُلْغونها
كمن يكفر النعمة ولا يشكرها (٣٩) يَا صَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ اى يا ساكنيه او يا صاحبىّ فيه فأضافهما
اليه على الاتّساع كقوله • يا سارقَ الليلة اهلَ الدار • أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ شتّى متعدّدة متساوية الأقدام ٢٥
خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ المتوحّد بالالوهيّة ٱلْقَهَّارُ الغالب الّذى لا يعادله ولا يقاومه غيره (٤٠) مَا تَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِهِ خطاب لهما ومن على دينهما من اهل مصر إِلَّا أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَآؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ بِهَا جزء ۱۲
مِنْ سُلْطَانٍ اى الّا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجّة تدلّ على تحقّق مسمّياتها فيها فكانّكم ركوع ۱۵
لا تعبدون الّا الاسماء المجرّدة والمعنى انّكم سمّيتم ما لم يدلّ على استحقاقه الالهيّة عقلٌ ولا نقلٌ آلهةً
ثمّ اخذتم تعبدونها باعتبار ما تُطلقون عليها إِنِ ٱلْحُكْمُ ما الحكم في امر العبادة إِلَّا لِلَّهِ لانّه المستحقّ
۵ لها بالذات من حيث انّه الواجب لذاته الموجد للكلّ والمالك لامره أَمَرَ على لسان انبيائه أَلَّا تَعْبُدُوا
إِلَّا إِيَّاهُ الّذى دلّت عليه الحجج ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ الحقّ وانتم لا تميّزون المعوجّ عن القويم وهذا من
التدرّج فى الدعوة والزام الحجّة بيّن لهم اوّلا رجحان التوحيد على اتّخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثمّ
برهن على انّ ما يسمّونها آلهةً ويعبدونها لا تستحقّ الالهيّة فانّ استحقاق العبادة امّا بالذات وامّا
بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثمّ نصّ على ما هو الحقّ القويم والدين المستقيم الّذى لا يقتضى
۱۰ العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيتخبّطون فى جهالاتهم (۴۱) يَا صَاحِبَيِ
ٱلسِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا يعنى الشرابىّ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا كما كان يسقيه قبلُ ويعود الى ما كان عليه
وَأَمَّا ٱلْآخَرُ يريد به الخبّاز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فقالا كذبْنا فقال قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ
اى قطع الامر الّذى تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحّده فانّهما وان استفتيا فى امرين
لكنّهما ارادا استبانةَ عاقبةِ ما نزل بهما (۴۲) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا الظانّ يوسف ان ذكر ذلك
۱۵ عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجى الّا ان يؤوّل الظنّ باليقين ٱذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ اذكر
حالى عند الملك كى يخلّصنى فَأَنْسَاهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فانسى الشرابىّ ان يذكره لربّه فأضاف اليه
المصدر لملابسته له او على تقدير ذكرِ اخبارِ ربّه او انسى يوسف ذكر اللّه حتّى استعان بغيره ويؤيّده
قوله عم رحم اللّه اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربّك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس
والاستعانةُ بالعباد فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنّها لا تليق بمنصب الانبياء
۲۰ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ البضع ما بين الثلاث الى التسع من البَضْع وهو القطع (۴۳) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّي ركوع ۱۶
أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ لمّا دنا فَرَجُه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر
يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيلُ السمانَ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ قد انعقد حبّها وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ
وسبعا أُخَر يابسات قد أدْركت فالتوت اليابسات على الخضر حتّى غلبت عليها وانّما استغنى عن
بيان حالها بما قصّ من حال البقرات ، واجرى السمان على المميّز دون المميِّز لانّ التمييز بها ووصف
۲۵ السبع الثانى بالعجاف لتعذّر التمييز بها مجرّدا عن الموصوف فانّه لبيان الجنس وقياسه عُجْف لانّه جمع
عجفاء لكنّه حُمل على سمان لانّه نقيضه يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ عبّروها إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ
ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخياليّة الى المعانى النفسانيّة الّتى هى مثالها من

العبور وهو المجاوزة وعَبَرْت الرؤيا عبارة أَثْبَتُ من عَبَّرْتها تعبيرا ، واللام للبيان او لتقوية العامل فانّ
الفعل لمّا أُخّر عن مفعوله ضعُف فقُوّى باللام كاسم الفاعل او لتضمّن تعبرون معنى فعلٍ يعدّى
باللام كانّه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا (٤٤) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ اى هذه اضغاث احلام وهى
تخاليطها جمعُ ضِغْث وأصلُه ما جُمع من اخلاط النبات وحُزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانّما جمعوا
للمبالغة فى وصف الحُلْم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمّنه اشياء مختلفة وَمَا نَحْنُ
بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصّة اى ليس لها تأويل عندنا وانّما
التأويل للمنامات الصادقة كانّه مقدّمة ثانية للعذر فى جهلهم بتأويله (٤٥) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا
من صاحبى السجن وهو الشرابىّ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ وتذكّر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اى
مدّة طويلة وقرئ إِمّة بكسر الهمزة وهى النعمة اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وأَمَهٍ اى نسيان يقال
أَمِهَ يَأْمَهُ أَمَهًا اذا نسى والجملة اعتراض ومقولُ القول أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ اى الى من عنده
علْمُه او الى السجن (٤٦) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ اى فأُرسل الى يوسف فجاءه فقال يا يوسف وانّما
وصفه بالصدّيق وهو المبالغ فى الصدق لانّه جرّب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه
أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ اى فى رؤيا ذلك لَعَلِّي
أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ اعود الى الملك ومَنْ عنده او الى اهل البلد اذ قيل انّ السجن لم يكن فيه لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ
تأويلها او فضلك ومكانك وانّما لم يَبُتّ الكلامَ فيهما لانّه لم يكن جازما بالرجوع فربّما اختُرم
دونه ولا بعلمهم (٤٧) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا اى على عادتكم المستمرّة وانتصابه على الحال بمعنى
دائبين او المصدر باضمار فعله اى تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دَأَبًا بفتح الهمزة وكلاهما
مصدرُ دأب فى العمل وقيل تزرعون امرٌ اخرجه فى صورة الخبر مبالغةً لقوله فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ
لئلّا يأكله السوس وهو على الاوّل نصيحة خارجة عن العبارة إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فى تلك السنين
(٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ اى يأكل اهلهنّ ما ادّخرتم لاجلهنّ
فاسند اليهنّ على المجاز تطبيقا بين المعبَّر والمعبَّر به إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ تحرزون لبُذور الزراعة
(٤٩) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ يُمْطَرون من الغيث او يُغاثون من القحط من الغوث
وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ما يُعْصَر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائىّ
بالتاء على تغليب المستفتى وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبنىّ
للفاعل منه اى يُغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من أَعْصَرَت السحابةُ عليهم فعُدّى بنزع الخافض
او بتضمينه معنى المَطَر ، وهذه بشارة بشّرهم بها بعد ان اوّل البقرات السمانَ والسنبلات الخضر بسنين
مُخْصِبة والعجافَ واليابسات بسنين مُجْدِبة وابتلاعَ العجاف السمانَ بأكل ما جُمع فى السنين المخصبة
فى السنين المجدبة ولعلّه علم ذلك بالوحى او بانّ انتهاء الجدب بالخصب او بانّ السُنّة الالهيّة على ان

يوسّع على عباده بعد ما ضيّق عليهم (٥٠) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فَلَمَّا جَآءَهُ جزء ١٢
ٱلرَّسُولُ ليخرجه قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱللَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ انّما تأنّى فى الخروج وقدّم ركوع ١٧
سؤال النسوة وفحص حالهنّ لتظهر براءة ساحته ويُعْلَم انّه سُجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسّل به
الى تقبيح امره وفيه دليل على انّه ينبغى ان يُجْتهد فى نفى التُهَم ويُتّقى مواقعها وعن النبىّ صلعم
٥ لو كنتُ مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعتُ الاجابة وانّما قال فسْأله ما بال النسوة ولم يقل
فسْأله ان يفتّش عن حالهنّ تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانّما لم يتعرّض لسيّدته مع ما
صنعت به كرما ومراعاةً للأدب ، وقرئ ٱلنُّسْوَةِ بضمّ النون إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ حين قلن لى أَطِعْ
مولاتك وفيه تعظيمُ كيدهنّ والاستشهادُ بعلم اللّه عليه وعلى انّه برىء ممّا قُـذف به والوعيدُ لهنّ على
كيدهنّ (٥١) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ قال الملك لهنّ ما شأنكنّ والخطب امر يحقّ ان يخاطَب فيه صاحبه
١٠ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ تنزيه له وتعجّب من قدرته على خلق عفيف مثله مَا عَلِمْنَا
عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ من ذنب قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ثبت واستقرّ من حصحص البعير اذا
القى مَباركه ليُناخ قال

فحصحصَ فى صُمّ الصفا ثَفِناته وناء بسَلْمى نَوْءةً ثمّ صمّما

او ظهر من حصّ شعرَه اذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن
١٥ نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فى قوله هى راودتنى عن نفسى (٥٢) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ قاله يوسف لمّا عاد اليه الرسول
واخبره بكلامهنّ اى ذلك التثبّت ليعلم العزيز أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ بظهر الغيب وهو حالٌ من الفاعل
او المفعول اى لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عنّى او ظرفٌ اى بمكان الغيب وراء الاستار
والابواب المغلّقة وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ لا يُنْفذه ولا يسدّده او لا يهدى الخائنين بكيدهم
فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل فى خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقّبه
٢٠ بقوله (٥٣) وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ اى لا انزّهها تنبيها على انّه لم يرد بذلك تزكيةَ نفسه والعُجْب بحاله جزء ١٣
بل اظهارَ ما انعم اللّه عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عبّاس رضه انّه لمّا قال ليعلم انّى لم اخنه ركوع ١
قال له جبريل ولا حين هممتَ فقال ذلك إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ من حيث انّها بالطبع مائلة الى
الشهوات فتَهُمّ بها وتستعمل القُوى والجوارح فى اثرها كلّ الاوقات إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ الّا وقت رحمة ربّى او
الّا ما رحمه اللّه من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رحمة ربّى هى الّتى تصرف
٢٥ الاساءة، وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفسُ يوسف واضرابه ، وعن ابن كثير ونافع بِٱلسُّوِّ على
قلب الهمزة واوا ثمّ الادغام إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ يغفر همّ النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر
للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه ممّا ارتكبه (٥٤) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ

جزء ۱۳ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي اجعله خالصا لنفسى فَلَمَّا كَلَّمَهُ اى فلمّا اتوا به فكلّمه وشاهد منه الرشد والدهاء
ركوع ۱ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ذو مكانة ومنزلة أَمِينٌ مؤتمن على كلّ شىء روى انّه لمّا خرج من السجن اغتسل وتنظّف ولبس ثيابا جُدُدا فلمّا دخل على الملك قال اللّهمّ انّى اسألك من خيره واعوذ بعزّتك وقدرتك من شرّه ثمّ سلّم عليه ودعا له بالعبريّة فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى وكان الملك
۵ يعرف سبعين لسانا فكلّمه بها فاجابه بجميعها فتعجّب منه فقال أُحِبّ ان اسمع رؤياى منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوّض اليه امره وقيل توفّى قطفير فى تلك الليالى فنصبه مَنْصِبَه وزوّج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرائيم وميشا (۵۵) قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ ٱلْأَرْضِ ولّنى امرها والارض ارض مصر إِنِّي حَفِيظٌ لها ممّن لا يستحقّها عَلِيمٌ بوجوه التصرّف فيها ولعلّه عم لمّا رأى انّه يستعمله فى امره لا محالة آثر ما تعمّ فوائده وتجلّ عوائده وفيه
۱۰ دليل على جواز طلب التولية واظهار انّه مستعدّ لها والتولّى من يد الكافر اذا علم انّه لا سبيل الى اقامة الحقّ وسياسة الخلق الّا بالاستظهار به وعن مجاهد انّ الملك اسلم على يده (۵۶) وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ ارض مصر يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نَشَاءُ بالنون نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ فى الدنيا والآخرة وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ بل نوفى اجورهم عاجلا وآجلا
ركوع ۲ (۵۷) وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ الشرك والفواحش لعظمه ودوامه (۵۸) وَجَاءَ إِخْوَةُ
۱۵ يُوسُفَ روى انّه لمّا استوزره الملك اقام العدل واجتهد فى تكثير الزراعات وضبط الغلّات حتّى دخلت السنون المُجْدِبة وعمّ القحط مصرَ والشأمَ ونواحيهما وتوجّه الناس اليه فباعها اوّلا بالدراهم والدنانير حتّى لم يبق معهم شىء منها ثمّ بالحُلِىّ والجواهر ثمّ بالدوابّ ثمّ بالضياع والعقار ثمّ برقابهم حتّى استرقّهم جميعا ثمّ عرض الامرَ على الملك فقال الرأىُ رأيُك فأعتقهم وردّ عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ
۲۰ مُنْكِرُونَ اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم ايّاه فى سنّ الحداثة ونسيانهم ايّاه وتوهّمهم انّه هلك وبُعْد حاله الّتى رأوه عليها من حاله حين فارقوه وقلّة تأمّلهم فى حُلاه من التهيّب والاستعظام (۵۹) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ اصلحهم بعُدّتهم واوقر ركائبهم بما جاءوا لاجله والجهاز ما يُعَدّ من الأمتعة للنُقْلة كعُدَد السفر وما يُحْمَل من بلدة الى اخرى وما تُزَفّ به المرأة الى زوجها وقرئ بِجِهَازِهِمْ بالكسر قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ روى انّهم لمّا دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلّكم عيون
۲۵ قالوا معاذ اللّه نحن بنو اب واحد وهو شيخ صدّيق نبىّ من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنّا اثنى عشر فذهب احدنا الى البرّيّة فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الحادى عشر قالوا عند ابينا يتسلّى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم

جزء ١٣ ركوع ٢

عندى رهينةً وائتونى باخيكم من ابيكم حتّى اصدّقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف
يعطى لكلّ نفر حِمْلا فسألوه حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم
صدقهم أَلَا تَرَوْنَ أَنِّى أُوفِى ٱلْكَيْلَ أُتِمّه وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنْزِلِينَ للضيف والمُضيفين لهم وكان احسن إنزالَهم
وضيافتهم (٦٠) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِى وَلَا تَقْرَبُونِ اى لا تقربونى ولا تدخلوا ديارى وهو
٥ إمّا نهى او نفى معطوف على الجزاء (٦١) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ سنجتهد فى طلبه من ابيه وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ
ذلك لا نتوانى فيه (٦٢) وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ لغلمانه الكيّالين جمعُ فَتًى وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص لِفِتْيَانِهِ على
جمع الكثرة ليوافق قولَه ٱجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ فانّه وكّل بكلّ رَحْل واحدا يعبّئ فيه بضاعتهم
الّتى شروا بها الطعام وكانت نعالا وأَدَما وانّما فعل ذلك توسيعا وتفضّلا عليهم وترفّعا من ان يأخذ
ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا لعلّهم يعرفون حقّ
١٠ ردّها او لكى يعرفوها إِذَا ٱنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وفتحوا اوعيتهم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لعلّ معرفتهم ذلك تدعوهم
الى الرجوع (٦٣) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ حُكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب
بنيامين فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائىّ بالياء
على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه فينضمّ اكتياله الى اكتيالنا وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ عن ان يناله
مكروه (٦٤) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ وقد قلتم فى يوسف وانّا له لحافظون
١٥ فَٱللّٰهُ خَيْرٌ حِفْظًا فأتوكّل عليه وافوّض امرى اليه وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ فأرجو ان يرحمنى بحفظه ولا
يجمع علىّ مصيبتَيْن، وانتصاب حفظا على التمييز وحَافِظًا فى قراءة حمزة والكسائىّ وحفص يحتمله
والحالَ كقولهم للّه درّه فارسا وقرئ خَيْرُ حَافِظٍ وخَيْرُ ٱلْحَافِظِينَ (٦٥) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا
بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ وقرئ رِدَّتْ بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نَقْلَها فى بِيعَ وقِيلَ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِى
ما ذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسنَ مثوانا وباع منّا وردّ علينا متاعنا او لا نطلب وراء
٢٠ ذلك احسانا او لا نبغى فى القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ مَا تَبْغِى على الخطاب
اى اىّ شىء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا استيناف
موضح لقوله ما نبغى وَنَمِيرُ أَهْلَنَا معطوف على محذوف اى ردّت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع
الى الملك وَنَحْفَظُ أَخَانَا عن المخاوف فى ذهابنا وإيابنا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ وسق بعير باستصحاب اخينا
هذا اذا كانت ما استفهاميّة فأمّا اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجُمَل معطوفة على ما
٢٥ نبغى اى لا نبغى فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ اى مكيل قليل لا يكفينا
استقلّوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه ما يُكال لاخيهم ويجوز ان

جزء ١٣ تكون الاشارة الى كيل بعير اى ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انّه من كلام
ركوع ٢ يعقوب ومعناه انّ حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد (٦٦) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ اى رايت منكم
ما رايت حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ ٱللَّهِ حتّى تعطونى ما اتوثّق به من عند اللّه اى عهدا مؤكّدا بذكر
اللّه لَتَأْتُنَّنِي بِهِ جواب القسم اذ المعنى حتّى تحلفوا باللّه لتأتنّنى إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ الّا ان تُغْلَبوا فلا
تطيقوا ذلك او الّا ان تُهْلَكوا جميعا وهو استثناء مفرّغ من اعمّ الاحوال والتقدير لتأتنّنى به على كلّ ٥
حال الّا حال الاحاطة بكم او من اعمّ العلل على انّ قوله لتأتنّنى به فى تأويل النفى اى لا تمتنعون من
الاتيان به الّا للاحاطة بكم كقولهم اقسمتُ باللّه الّا فعلتَ اى ما اطلب الّا فعلَك فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ
عهدهم قَالَ ٱللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ من طلب الموثق واتيانه وَكِيلٌ رقيب مطّلع (٦٧) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا
مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَٱدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لانّهم كانوا ذوى جمال وأُبّهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة
عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبةً واحدةً فيُعانوا ولعلّه لم يوصّهم بذلك فى الكرّة الاولى لانّهم ١٠
كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنّفس آثارٌ منها العينُ والّذى يدلّ
عليه قوله عم فى عَوْذته اللّهمّ انّى اعوذ بكلمات اللّه التامّة من كلّ عين لامّة ومن كلّ شيطان وهامّة
وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ ٱللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ممّا قضى عليكم بما اشرتُ به اليكم فانّ الحذر لا يمنع القدر
إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوءا ولا ينفعكم ذلك عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة لتقدّم الصلة للاختصاص كانّ الواو ١٥
للعطف والفاء لافادة التسبّب فانّ فعل الانبياء سببٌ لأَن يُقْتَدى بهم (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ
أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ من ابواب متفرّقة فى البلد مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ رأىُ يعقوب واتّباعهم له مِنَ ٱللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
ممّا قضاه عليهم كما قال يعقوب فسُرّقوا وأُخذ بنيامين بوجدان الصواع فى رحله وتضاعف المصيبة على
يعقوب إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفسه يعنى شفقته عليهم وحرازه
من ان يُعانوا قَضَاهَا اظهرها ووصّى بها وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ بالوحى ونصب الحُجَج ولذلك قال ٢٠
وما اغنى عنكم من اللّه من شيء ولم يغترّ بتدبيره وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ سرّ القدر وأنّه لا
ركوع ٣ يغنى عنه الحذر (٦٩) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ ضمّ اليه بنيامين على الطعام او فى المنزل
روى انّه اضافهم فاجلسهم مَثْنَى مَثْنَى فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيّا
لجلس معى فاجلسه معه على مائدته ثمّ قال لينزل كلّ اثنين منكم بيتا وهذا لا ثانى له فيكون معى
فبات عنده وقال له اتحبّ ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك ٢٥
يعقوب ولا راحيل قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ فلا تحزن افتعال من البُؤس بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فى

حقّنا (۷۰) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ٱلْمِشْرَبَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ قيل كانت مشربة جُعلت صاعا جزء ۱۳
يكال به وقيل كانت تسقى الدوابّ بها ويكال فيها وكانت من فضّة وقيل من ذهب وقرئ وَجَعَلَ ركوع ۳
على حذف جواب فلمّا تقديره امهلهم حتّى انطلقوا ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ
لعلّه لم يقله بأمر يوسف او كان تعبئة السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه إنّكم لسارقون
۵ يوسف من ابيه او انّكم لسارقون ، والعير القافلة وهو اسم الابل الّتى عليها الاحمال لانّها تَعير اى تتردّد
فقيل لاصحابها كقوله عم يا خَيْلَ اللّه اركبى وقيل جمع عَيْر وأصله فُعْل كسُقُف ففعل به ما فُعل
ببيض تُجوّز به لقافلة الحمير ثمّ استُعير لكلّ قافلة (۷۱) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ اىّ شىء ضاع
عنكم والفقد غيبة الشىء عن الحسّ بحيث لا يُعْرَف مكانه وقرئ تُفْقِدُونَ من افقدته اذا وجدته
فقيدا (۷۲) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وقرئ صَاعَ وصَوْعَ بالفتح والضمّ والعين والغين وصُوَاغَ من الصياغة
۱۰ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ من الطعام جُعْلًا له وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ كفيل أُؤدّيه الى من ردّه ، وفيه دليل على
جواز الجعالة وضمان الجُعْل قبل تمام العمل (۷۳) قَالُوا تَٱللَّهِ قسم فيه معنى التعجّب والتاء بدل من الباء
مختصّة باسم اللّه لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ استشهدوا بعلمهم على براءة
انفسهم لما عرفوا منهم فى كرّتَى مجيئهم ومداخلتهم للملك ممّا يدلّ على فرط امانتهم كردّ البضاعة الّتى
جُعلت فى رحالهم وكعْم الدوابّ لئلّا تتناول زرعا او طعاما لاحد (۷۴) قَالُوا فَمَا جَزَآؤُهُ فما جزاء
۱۵ السارق او السَرَق او الصواع على حذف المضاف إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ فى ادّعاء البراءة (۷۵) قَالُوا جَزَآؤُهُ
مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَآؤُهُ اى جزاء سرقته اخذ من وُجد فى رحله واسترقاقه وهكذا كان شرع
يعقوب عم وقوله فهو جزاؤه تقريرٌ للحكم والزام له او خبرُ مَنْ والفاء لتضمّنها معنى الشرط او جوابٌ
لها على انّها شرطيّة والجملة كما هى خبرُ جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانّه قيل جزاؤه من
وُجد فى رحله فهو هو كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ بالسرقة (۷۶) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ فبدأ المؤذّن وقيل يوسف
۲۰ لانّهم رُدّوا الى مصر قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ بنيامين نفيا للتهمة ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا اى السقاية او الصواع لانّه
يذكّر ويؤنّث مِنْ وِعَآءِ أَخِيهِ وقرئ بضمّ الواو وبقلبها همزة كَذَٰلِكَ مثل ذلك الكيد كِدْنَا لِيُوسُفَ
بأن علّمناه ايّاه واوحينا به اليه مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ملك مصر لانّ دينه الضرب وتغريم
ضعْف ما أُخذ دون الاسترقاق وهو بيان الكيد إِلَّا أَنْ يَشَآءَ ٱللَّهُ ان يجعل ذلك الحُكْم حُكْمَ الملك
فالاستثناء من اعمّ الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشيئة اللّه واذنه نَرْفَعُ
۲۵ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَآءُ بالعلم كما رفعنا درجته وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ارفع درجة منه ، واحتجّ به من
زعم انّه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب انّ المراد كلّ ذى علم

*

جزء ۱۳ من الخلق لانّ الكلام فيهم ولانّ العليم هو اللّه سبحانه وتعالى ومعناه الّذى له العلم البالغ لغةً ولانّه
ركوع ۳ لا فرق بينه وبين قولنا فوق كلّ العلماء عليم وهو مخصوص (۷۷) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ بنيامين فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ
لَهُ مِنْ قَبْلُ يعنون يوسف قيل ورثت عمّته من ابيها منطقة ابرٰهيم وكانت تحضن يوسف وتحبّه
فلمّا شبّ اراد يعقوب انتزاعه منها فشدّت المنطقة على وسطه ثمّ اظهرت ضياعها فتُحص عنها فوجدت
۵ محزومةً عليه فصارت احقّ به فى حكمهم وقيل كان لأبى امّه صنم فسرقه وكسره والقاه فى الجيف
وقيل كان فى البيت عَناق او دجاجة فاعطاها السائل فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ اكنّها
ولم يظهرها لهم والضميرُ للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انّها كناية بشريطة التفسير
ويفسّرها قوله قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا فانّه بدل من اسرّها والمعنى قال فى نفسه انتم شرّ مكانا اى منزلةً
فى السرقة لسرقتكم اخاكم او فى سوء الصنيع ممّا كنتم عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه
۱۰ نظرٌ اذ المفسّر بالجملة لا يكون الّا ضمير الشأن وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ وهو يعلم انّ الامر ليس كما
تصفون (۷۸) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا اى فى السنّ او القَدْر ذكروا له حاله استعطافا
له عليه فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ بدله فانّ اباه ثَكلانُ على اخيه الهالك مستأنس به إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
الينا فأتمم احسانك او من المتعوّدين الاحسانَ فلا تغيّرْ عادتك (۷۹) قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ
وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ فانّ اخذ غيره ظلمٌ على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ
۱۵ فى مذهبكم هذا وانّ مراده انّ اللّه اذن فى اخذ من وجدنا الصاع فى رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو
ركوع ۴ اخذتُ غيره كنت ظالما (۸۰) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ يئسوا من يوسف واجابته ايّاهم وزيادةُ السين والتاء
للمبالغة خَلَصُوا انفردوا واعتزلوا نَجِيًّا متناجين وانّما وحّده لانّه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق
وجمعه انجية كندىّ واندية قَالَ كَبِيرُهُمْ فى السنّ وهو روبيل او فى الرأي وهو شمعون وقيل يهوذا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللّٰهِ عهدا وثيقا وانّما جعل حلفهم باللّه موثقا منه
۲۰ لانّه باذن منه وتأكيد من جهته وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ قصّرتم فى شأنه وما مزيدة ويجوز
أن تكون مصدريّة فى موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف
بالظرف او على اسم أنّ وخبرُه فى يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبرُ من قبل وفيه نظرٌ لانّ قَبْلُ
اذا كان خبرا او صلة لا يُقْطَع عن الاضافة حتّى لا ينقص وأن تكون موصولة اى ما فرّطتموه بمعنى
ما قدّمتموه فى حقّه من الجناية ومحلّه ما تقدّم فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ فلن افارق ارض مصر حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي
۲۵ فى الرجوع أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي او يقضى لى بالخروج منها او بخلاص اخى منهم او بالمقاتلة معهم
لتخليصه روى انّهم كلّموا العزيز فى اطلاقه فقال روبيل ايّها الملك واللّه لتتركنا او لأصيحنّ صيحةً
تضع منها الحوامل وقفت شعورُ جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسّه وكان

جزء ١٣ بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسّه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل مَنْ هذا انّ فى هذا البلد لَبزرا من بزر
ركوع ٤ يعقوب وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ لانّ حكمه لا يكون الّا بالحقّ (٨١) اِرْجِعُوا اِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا اِنَّ ٱبْنَكَ
سَرَقَ على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سُرِّقَ اى نُسب الى السرقة وَمَا شَهِدْنَا عليه اِلَّا بِمَا عَلِمْنَا بأن
رأينا انّ الصواع استُخرج من وعائه وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لباطن الحال حَافِظِينَ فلا ندرى انّه سَرَق او سُرِق
٥ ودُسّ الصواع فى رحله او ما كنّا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انّه سيسرق او انّك
تُصاب به كما أُصبت بيوسف (٨٢) وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادى
فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصّة وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا واصحاب العير التى توجّهنا فيهم
وكنّا معهم وَاِنَّا لَصَادِقُونَ تأكيد فى محلّ القسم (٨٣) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ اى فلمّا رجعوا الى ابيهم وقالوا
له ما قال لهم اخوهم قال بل سوّلت اى زيّنت وسهّلت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا اردتموه فقدّرتموه والّا فما أدرى
١٠ الملك انّ السارق يؤخذ بسرقته فَصَبْرٌ جَمِيلٌ اى فأمرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل عَسَى ٱللّٰهُ
أَنْ يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا بيوسف وبنيامين واخيهما الّذى توقّف بمصر اِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ بحالى وحالهم
ٱلْحَكِيمُ فى تدبيرهما (٨٤) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ واعرض عنهم كراهةً لما صادف منهم وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ
اى يا اسفا تعالَ فهذا اوانك والاسف اشدّ الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلّم وانّما تأسّف
على يوسف دون اخويه والحادثُ رُزْؤُهما لانّ رزءه كان قاعدة المصيبات وكان غضّا آخذا بمجامع
١٥ قلبه ولانّه كان واثقا بحياتهما دون حياته ، وفى الحديث لم تُعْطَ أُمّةٌ من الامم انّا للّه وانّا اليه
راجعون عند المصيبة الّا امّة محمّد صلعم الا ترى الى يعقوب عم حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال
يا اسفا وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ لكثرة بكائه من الحزن كانّ العَبْرة محقت سوادهما وقيل ضعف
بصره وقيل عمى ، وقرئ مِنَ ٱلْحَزَنِ ، وفيه دليل على جواز التأسّف والبكاء عند التفجّع ولعلّ امثال
ذلك لا تدخل تحت التكليف فانّه قلّ من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول اللّه صلعم
٢٠ على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يُسْخط الربَّ وانّا عليك يا ابرهيم
لمحزونون فَهُوَ كَظِيمٌ مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله
تعالى وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شدّه على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم
الغيظ اذا اجترعه وأصله كظم البعيرُ جرّتَه اذا ردّها فى جوفه (٨٥) قَالُوا تَٱللّٰهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ اى
لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجّعا عليه فحذف لا كما فى قوله • فقلتُ يمينَ اللّه أبْرَحُ قاعدا • لانّه لا
٢٥ يلتبس بالاثبات فانّ القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا مريضا
مُشْفيا على الهلاك وقيل الحرض الّذى اذابه همّ او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا يؤنّث ولا

جزء ۱۳ يجمع والنعت بالكسر كدَنَف ودَنِف وقد قرئ به وبضمّتين كجُنُب أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ من
ركوع ۴ الميّتين (۸٦) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي همّى الّذى لا اقدر الصبرَ عليه من البثّ بمعنى النشر إِلَى ٱللَّهِ
لا الى احد منكم ومن غيركم فخلّونى وشكايتى وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ من صُنْعه ورحمته وأنّه لا يخيّب داعيه
ولا يَدَع الملتجئ اليه او من اللّه بنوع من الالهام مَا لَا تَعْلَمُونَ من حيوة يوسف قيل رأى مَلَكَ الموت
في المنام فسأله عنه فقال هو حيّ وقيل علم من رؤيا يوسف انّه لا يموت حتّى يخرّ له اخوته سجّدا ۵
(۸۷) يَا بَنِيَّ ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ فتعرّفوا منهما وتفحّصوا عن حالهما والتحسّس تطلّب
الاحساس وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ مِنْ رُوحِ ٱللَّهِ اى من رحمته الّتى
يحيى بها العباد إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ باللّه وصفاته فانّ العارف الا يقنط من
رحمته في شىء من الاحوال (۸۸) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ بعد ما رجعوا الى مصر رَجْعةً ثانيةً
مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ شدّة الجوع وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ رديّة او قليلة تُردّ وتُدْفع رغبةً عنها من ازجيته اذا ۱۰
دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبّة الخضراء
وقيل الاقط وسويق المُقْل فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ فأتممْ لنا الكيل وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا بردّ اخينا او بالمسامحة
وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها ، واختُلف في انّ حُرْمة التصدّق تعمّ الانبياء او تختصّ
بنبيّنا صلعم إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ احسنَ الجزاء ، والتصدّق التفضّل مطلقا ومنه قوله عم في
القصْر هذه صدقة تصدّق اللّه بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنّه اختصّ عُرْفا بما يُبْتغى به ثواب من اللّه ۱۵
(۸۹) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ اى هل علمتم قبحه فتبتم عنه ، وفِعْلهم باخيه إفراده
عن يوسف واذلاله حتّى كان لا يستطيع ان يكلّمهم الّا بعجز وذلّة إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قبحه فلذلك
اقدمتم عليه او عاقبته وانّما قال ذلك تنصّحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقةً عليهم لما رأى من
عجزهم وتمسكنهم لا معاتبةً وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما
هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانّما جهّلهم لانّ فعلهم كان فعل الجهّال او ۲۰
لانّهم كانوا حينئذ صبيانا طيّاشين (۹۰) قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ استفهامُ تقرير ولذلك حُقّق بانّ
ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه برُوائه وشمائله حين كلّمهم به وقيل تبسّم
فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب
مثلها قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي من ابى وامّى ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشأنه وادخالا له في قوله
قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا اى بالسلامة والكرامة إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اى يتّق اللّه وَيَصْبِرْ على البليّات او على الطاعات ۲۵
وعن المعاصى فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على انّ المحسن

من جمع بين التقوى والصبر (۹۱) قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال جزء ۱۳
السيرة وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ والحال أنّ شأننا أنّا كنّا مذنبين بما فعلنا معك (۹۲) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ركوع ۴
لا تأنيب عليكم تفعيل من الثَّرْب وهو الشحم الّذى يغشى الكرش للإزالة كالتجليد فاستعير للتقريع
الّذى يمزّق العِرْض ويُذْهب ماء الوجه ٱلْيَوْمَ متعلّق بالتثريب او بالمقدّر للجارّ الواقع خبرا للا تثريب
٥ والمعنى لا اثرّبكم اليوم الّذى هو مظنّته فما ظنّكم بسائر الأيّام او بقوله يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ لانّه صفح عن
جريمتهم حينئذ واعترفوا بها وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ فانّه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضّل على
التائب ، ومن كرم يوسف انّهم لمّا عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انّك تدعونا بالبُكْرة والعشىّ الى الطعام
ونحن نستحى منك لما فرط منّا فيك فقال انّ اهل مصر كانوا ينظرون الىّ بالعين الأُولَى ويقولون
سبحان من بَلَّغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بَلَغ ولقد شُرِّفت بكم وعُظِّمت فى عيونهم حيث علموا انّكم
۱۰ اخوتى وانّى من حَفَدة ابرٰهيم (۹۳) ٱذْهَبُوا بِقَمِيصِى هٰذَا القميص الّذى كان عليه وقيل القميص المتوارَث
الّذى كان فى التعويذ فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا اى يرجع بصيرا اى ذا بصر وَأْتُونِى انتم واى
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ بنسائكم وذراريّكم ومواليكم (۹۴) وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ من مصر وخرجت من عُمْرانها ركوع ۵
قَالَ أَبُوهُمْ لمن حضره إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ اوجده اللّه ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به
اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ تنسبونى الى الفَنَد وهو نقصان عقل يحدث من هرم
۱۵ ولذلك لا يقال عجوز مفنّدة لانّ نقصان عقلها ذاتىّ ، وجوابُ لولا محذوف تقديره لَصدّقتمونى او لَقلتُ
انّه قريب (۹۵) قَالُوا اى الحاضرون تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَالِكَ ٱلْقَدِيمِ لفى ذهابك عن الصواب قِدْما بالافراط
فى محبّة يوسف واكثار ذكره والتوقّع للقائه (۹۶) فَلَمَّا أَنْ جَآءَ ٱلْبَشِيرُ يهوذا روى انّه قال كما احزنته
بحمل قميصه الملطّخ بالدم اليه فأفرّحه بحمل هذا اليه أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ طرح البشيرُ القميص على وجه
يعقوب او يعقوبُ نفسه فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوّة (۹۷) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى
۲۰ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل انّى اعلم كلام مبتدأ والمقولُ لا تيأسوا
من روح اللّه او انّى لاجد ريح يوسف (۹۸) قَالُوا يَا أَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ومن حقّ
المعترف بذنبه أن يُصْفح عنه ويُسْأل له المغفرة (۹۹) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ
اخّره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحرّيا لوقت الاجابة او الى ان يستحلّ لهم من
يوسف او يعلم انّه عفا عنهم فانّ عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيّده ما روى انّه استقبل القبلة قائما
۲۵ يدعو وقام يوسف خلفه يؤمّن وقاموا خلفهما اذلّةً خاشعين حتّى نزل جبريل وقال انّ اللّه قد اجاب
دعوتك فى وُلْدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوّة وهو إن صحّ فدليل على نبوّتهم وأنّ ما صدر عنهم

جزء ۱۳ كان قبل استنبائهم (۱۰۰) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ روى انّه وجّه اليه رواحل واموالا ليتجهّز اليه بمن
ركوع ۵ معه واستقبله يوسف والملك بأهل مصر وكان اولاده الّذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة
وكانوا حين خرجوا مع موسى ستّمائة الف وخمس مائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرّيّة والهرمى
آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ضمّ اليه أباه وخالته واعتنقهما نزّلها منزلة الامّ تنزيل العمّ منزلة الاب فى قوله واله آبائك
ابرهيم واسمعيل واسحق او لانّ يعقوب تزوّجها بعد امّه والرابّة تدّعى امّا وَقَالَ ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَآءَ ۵
ٱللَّهُ آمِنِينَ من القحط وأصناف المكاره ، والمشيئة متعلّقة بالدخول المكيّف بالامن ، والدخول الاوّل
كان فى موضع خارج البلد حين استقبلهم (۱۰۱) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا تحيّة وتكرمة
له فانّ السجود كان عندهم يجرى مجراها وقيل معناه خرّوا لاجله سجّدا للّه شكرا وقيل الضمير للّه
والواو لأبويه واخوته ، والرفع مؤخّر عن الخرور وان قدّم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما وَقَالَ يَا أَبَتِ هٰذَا تَأْوِيلُ
رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ الّتى رأيتها ايّام الصبى قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا صدقا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ ۱۰
ولم يذكر الجبّ لئلّا يكون تثريبا عليهم وَجَآءَ بِكُمْ مِنَ ٱلْبَدْوِ من البادية لانّهم كانوا اصحاب المواشى
واهل البدو مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ ٱلشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي افسد بيننا وحرّش من نزغ الرائض الدابّة اذا
نخسها وحملها على الجرى إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَآءُ لطيف التدبير له اذ ما من صعب الّا وينفذ فيه
مشيئته ويتسهّل دونها إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ بوجوه المصالح والتدابير ٱلْحَكِيمُ الّذى يفعل كلّ شىء فى وقته
على وجه يقتضيه الحكمة روى انّ يوسف طاف بابيه فى خزائنه فلمّا رأى خزانة القراطيس قال يا بنىّ ۱۵
ما اعقّك عندك هذه القراطيس وما كتبت الىّ على ثمان مراحل قال امرنى جبريل قال اوما تسأله قال
انت أبسط منّى اليه فسأله فقال جبريل اللّه امرنى بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذئب قال فهلّا
خفتنى (۱۰۲) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ بعض الملك وهو ملك مصر وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ الكتب
او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانّه لم يؤت كلّ التأويل فَاطِرَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مبدعهما وانتصابه على
انّه صفة المنادى او منادى برأسه أَنْتَ وَلِيِّي ناصرى ومتولّى امرى فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ يتولّانى بالنعمة فيهما ۲۰
تَوَفَّنِي مُسْلِمًا اقبضنى وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ من آبائى او بعامّة الصالحين فى الرتبة والكرامة روى انّ يعقوب
اقام معه اربعا وعشرين سنة ثمّ توفّى واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمّة ثمّ
عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثمّ تاقت نفسه الى الملك المخلّد فتمنّى الموت فتوفّاه اللّه طيّبا
طاهرا فتخاصم اهل مصر فى مدفنه حتّى همّوا بالقتال فرأوا ان يجعلوه فى صندوق من مرمر ويدفنوه فى
النيل بحيث يمرّ عليه الماء ثمّ يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثمّ نقله موسى عم الى مدفن آبائه ۲۵
وكان عمره مائة وعشرين وقد ولد له من راعيل افرائيم ومبشا وهو جدّ يوشع بن نون ورحمة امرأة

ايّوب (١٠٣) ذٰلِكَ اشارة الى ما ذكر من نبإ يوسف والخطابُ فيه للرسول صلعم وهو مبتدأ مِنْ أَنْبَآءِ جزء ١٣
ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ خبران له وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ كالدليل عليهما والمعنى ركوع ٥
انّ هذا النبأ غيبٌ لم تعرفه الّا بالوحى لانّك لم تحضر اخوةَ يوسف حين عزموا على ما همّوا به من
ان يجعلوه فى غيابة الجبّ وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله معهم ومن المعلوم الّذى لا يخفى على مكذّبيك
٥ انّك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلّمته منه وانّما حذف هذا الشقّ استغناءً بذكره فى غير هذه القصّة
كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وَمَا أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ على ايمانهم وبالغت
فى اظهار الآيات عليهم بِمُؤْمِنِينَ لعنادهم وتصميمهم على الكفر (١٠٤) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ على الانباء او القران
مِنْ أَجْرٍ جُعْلٍ كما يفعله حَمَلة الأخبار إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة من اللّه لِلْعَالَمِينَ عامّة (١٠٥) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ ركوع ٦
وكم من آية والمعنى وكأىّ عدد شئتَ من الدلائل الدالّة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته
١٠ وتوحيده فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا على الآيات ويشاهدونها وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ لا يتفكّرون
فيها ولا يعتبرون بها ، وقرئ وَٱلْأَرْضُ بالرفع على انّه مبتدأ خبرُه يمرّون فيكون لها الضمير فى عليها
وبالنصب على ويطئون الارض وقرئ وَٱلْأَرْضُ يَمْشُونَ عَلَيْهَا اى يتردّدون فيها فيرون آثار الامم الهالكة
(١٠٦) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللّٰهِ فى اقرارهم بوجوده وخالقيّته إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ بعبادة غيره او باتّخاذ
الأحبار اربابا ونسبة التبنّى اليه تعالى او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية
١٥ فى مشركى مكّة وقيل فى المنافقين وقيل فى اهل الكتاب (١٠٧) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ ٱللّٰهِ
عقوبة تغشاهم وتشملهم أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً فجأةً من غير سابقة علامة وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ باتيانها غير
مستعدّين لها (١٠٨) قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِى يعنى الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسّر السبيل
بقوله أَدْعُو إِلَى ٱللّٰهِ وقيل هو حال من الياء عَلَىٰ بَصِيرَةٍ بيان وحجّة واضحة غير عمياء أَنَا تأكيد للمستتر
فى ادعو او على بصيرة لانّه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى عطف عليه وَسُبْحَانَ ٱللّٰهِ وَمَا
٢٠ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وانزهه تنزيها من الشركاء (١٠٩) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ردٌّ لقولهم لو شاء
ربّنا لأنزل ملائكة وقيل معناه نفى استنباء النساء يُوحَى إِلَيْهِمْ كما يوحى اليك وتميّزوا بذلك عن
غيرهم وقرأ حفص نُوحِى فى كلّ القران ووافقه حمزة والكسائىّ فى سورة الانبياء مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ لانّ
اهلها اعلم واحلم من اهل البدو أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من
المكذّبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبّها
٢٥ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ولدار الحال او الساعة او الحيوة الآخرة خَيْرٌ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا الشرك والمعاصى أَفَلَا تَعْقِلُونَ
يستعملون عقولهم ليعرفوا انّها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه

جزء ١٣ سبيلى اى قل لهم افلا تعقلون (١١٠) حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلرُّسُلُ غاية محذوف دلّ عليه الكلام اى لا يغرّهم
ركوع ٦ تمادى ايّامهم فانّ مَنْ قبلهم أُمْهِلوا حتّى أَيس الرسل عن النصر عليهم فى الدنيا او عن ايمانهم
لانهماكهم فى الكفر مترفّهين متمادين فيه من غير وازع وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا اى كذبتهم انفسهم
حين حدّثتهم بانّهم يُنْصَرون او كذبهم القومُ بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسَل اليهم اى وظنّ
٥ المرسَلُ اليهم انّ الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاوّل للمرسل اليهم والثانى للرسل اى وظنّوا
انّ الرسل قد كُذبوا وأُخْلِفوا فيما وُعد لهم من النصر وخُلِّط الامر عليهم وما روى عن ابن عبّاس رضه
انّ الرسل ظنّوا انّهم أُخْلِفوا ما وعدهم اللّه من النصر إن صحّ فقد اراد بالظنّ ما يهجس فى القلب
على طريق الوسوسة هذا وانّ المراد به المبالغة فى التراخى والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيّين
بالتشديد اى وظنّ الرسل انّ القوم قد كذّبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كَذَبُوا بالتخفيف وبناء
١٠ الفاعل اى وظنّوا انّهم قد كذبوا فيما حدّثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا
جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنَجِّى مَنْ نَشَآءُ النبىّ والمؤمنين وانّما لم يعيّنهم للدلالة على انّهم الّذين يستأهلون
ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضى المبنىّ للمفعول
وقرئ فَنَجَا وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ اذا نزل بهم وفيه بيان للمَشيئين (١١١) لَقَدْ كَانَ فِى
قَصَصِهِمْ فى قصص الانبياء واممهم او فى قصّة يوسف واخوته عِبْرَةٌ لِأُولِى ٱلْأَلْبَابِ لذوى العقول المبرّأة عن
١٥ شوائب الالف والركون الى الحسّ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ما كان القران حديثا يفترى وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ
ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب الالهيّة وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ يُحْتاج اليه فى الدين اذ ما من امر دينىّ الّا وله
سَنَدٌ من القران بوسط او بغير وسط وَهُدًى من الضلال وَرَحْمَةً يُنال بها خير الدارين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
يصدّقونه ، وعن النبىّ صلعم عَلِّموا ارقّاءكم سورة يوسف فانّه ايّما مسلم تلاها وعلّمها اهلَه وما ملكت
يمينه هوّن اللّه عليه سكرات الموت واعطاه القوّة ان لا يحسد مسلما •

سُورَةُ ٱلرَّعْدِ ٢٠

مدنيّة وقيل مكّيّة الّا قوله الّذين كفروا الآية وآيها ثلث واربعون آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٧ (١) الٓمٓرٰ قيل معناه انا اللّه اعلم وأرى تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ يعنى بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها
اى تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القران وَٱلَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هو القران كلّه ومحلّه الجرّ
٢٥ بالعطف على الكتاب عطف العامّ على الخاصّ او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره

جزء ١٣ ٱلْحَقُّ والجملة كالحجّة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دلّ على اختصاص المُنْزَل بكونه حقّا فهو اعمّ
ركوع ٧ من المنزل صريحا او ضمنا كالمُثْبَت بالقياس وغيره ممّا نطق المُنْزَل بحسن اتّباعه وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ لاخلالهم بالنظر والتأمّل فيه (٢) اَللّٰهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمٰوَاتِ مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون
الموصول صفة والخبرُ يدبّر الامر بِغَيْرِ عَمَدٍ اساطين جمع عِمَادٍ كاهَاب وأُهَب او عَمُودٍ كأَدِيم وأَدَم
٥ وقرئ عُمُد كرُسُل تَرَوْنَهَا صفة لعمد او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على
وجود الصانع الحكيم فانّ ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها فى حقيقة الجرميّة واختصاصها بما
يقتضى ذلك لا بدّ ان يكون بمخصّص ليس بجسم ولا جسمانىّ يرجّح بعض الممكنات على بعض
بارادته وعلى هذا المنهاج سائرُ ما ذكر من الآيات ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى ٱلْعَرْشِ بالحفظ والتدبير وَسَخَّرَ
ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ذلّلهما لما اراد منهما كالحركة المستمرّة على حدّ من السرعة ينفع فى حدوث الكائنات
١٠ وبقائها كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى لمدّة معيّنة يتمّ فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سَيْرُه وهى اذا
الشمس كُوِّرت واذا النجوم انكدرت يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير
ذلك يُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ ينزّلها ويبيّنها مفصّلة او يُحْدِث الدلائل واحدا بعد واحد لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ
لكى تتفكّروا فيها وتتحقّقوا كمال قدرته فتعلموا انّ من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على
الاعادة والجزاء (٣) وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الأقدام وينقلب عليها الحيوان
١٥ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ جبالا ثوابت من رسا الشىء اذا ثبت جمعُ راسية والتاء للتأنيث على انّها صفةُ
أَجْبُل او للمبالغة وَأَنْهَارًا ضمّها الى الجبال وعلّق بهما فعلا واحدا من حيث انّ الجبال اسباب لتولّدها
وَمِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ متعلّق بقوله جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ اى وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين
اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يُغْشِى ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يُلْبسه مكانه فيصير الجوّ
مظلما بعد ما كان مُضيئا وقرأ حمزة والكسائىّ وابو بكر يُغَشِّى بالتشديد إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
٢٠ يَتَفَكَّرُونَ فيها فانّ تكوّنها وتخصّصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبّر امرها
وهيّأ اسبابها (٤) وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ بعضها طيّبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة
وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيصُ قادرٍ مُوقعٍ لأفعاله على وجه دون
وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع فى الطبيعة الارضيّة وما يلزمها ويعرض لها بتوسّط ما يعرض من
الاسباب السماويّة من حيث انّها متضامّة متشاركة فى النِسَب والاوضاع وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ
٢٥ وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيدُ الزرع لانّه مصدر فى اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب وحفص وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ بالرفع عطفا على وجنّاتٌ صِنْوَانٌ نخلات اصلها واحد وَغَيْرُ صِنْوَانٍ
ومتفرّقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضمّ وهو لغة تميم كقِنْوان فى جمع قِنْو تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ

*

جزء ١٣ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا ممّا يدلّ على الصانع
ركوع ٧ الحكيم فانّ اختلافها مع اتّحاد الاصول والاسباب لا يكون الّا بتخصيص قادر مختار، وقرأ ابن عامر
وعاصم ويعقوب يُسْقَى بالتذكير على تأويل ما ذُكر وحمزة والكسائيّ يُفَضِّلُ بالياء ليطابق قوله
يدبّر الامر إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم بالتفكّر (٥) وَإِنْ تَعْجَبْ يا محمّد من
٥ انكارهم البعث فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ حقيق بأن يُتعجّب منه فانّ من قدر على انشاء ما قُصّ عليك كانت
الاعادة ايسر شيء عليه والآيات المعدودة كما هي دالّة على وجود المُبْدِئ فهي دالّة على امكان الاعادة
من حيث انّها تدلّ على كمال قدرته وقبول الموادّ لانواع تصرّفاته أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ
بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دلّ عليه ائنّا لفي خلق جديد (٦) أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لانّهم كفروا بقدرته على البعث وَأُولَٰئِكَ ٱلْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مقيّدون بالضلال لا يُرجى
١٠ خلاصهم او يُغلّون يومَ القيامة وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا ينفكّون عنها، وتوسيط
الفصل لتخصيص الخلود بالكفّار (٧) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ بالعقوبة قبل العافية وذلك
انّهم استعجلوا بما هُدّدوا به من عذاب الدنيا استهزاء وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَاتُ عقوبات أمثالهم
من المكذّبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوّزوا حلول مثلها عليهم والمَثُلة بفتح الثاء وضمّها كالصَدُقة
والصَدَقة العقوبة لانّها مِثْلُ المعاقَب عليه ومنه المثال للقصاص وأمثلت الرجلَ من صاحبه اذا اقتصصته
١٥ منه وقرئ ٱلْمَثْلَاتُ بالتخفيف وَٱلْمُثُلَاتُ باتباع الفاء العينَ وَٱلْمُثْلَاتُ بالتخفيف بعد الاتباع والمُثُلَاتُ
على انّها جمع مُثْلة كرُكْبة ورُكَبات وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ مع ظلمهم انفسهم ومحلّه
النصب على الحال والعاملُ فيه المغفرة والتقييدُ به دليلُ جواز العفو قبل التوبة فانّ التائب ليس على
ظلمه ومن منع ذلك خصّ الظلم بالصغائر المكفّرة لمجتنب الكبائر او اوّل المغفرةَ بالستر والامهال
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ للكفّار او لمن شاء وعن النبيّ صلعم لولا عفوُ اللّه وتجاوزه لَما هنأ احدا
٢٠ العيشُ ولولا وعيده وعقابه لاتّكل كلّ احد (٨) وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ لعدم
اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى عليهما السلام إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مرسل
للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الّا الاتيان بما تصحّ به نبوّتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك
وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ نبيّ مخصوصٌ بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحقّ ويدعوهم الى
الصواب او قادرٌ على هدايتهم وهو اللّه تعالى لكن لا يهدي الّا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات
٢٥ ثمّ اردف ذلك ما يدلّ على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقَدَره تنبيها على أنّه قادر على انزال ما
اقترحوه وانّما لم ينزل لعلمه بانّ اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنّه قادر على هدايتهم وانّما لم

يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال (٩) ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ اى حَمْلها او ما تحمله جزء ١٣
على اىّ حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقّبة وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وما تنقصه وما تزداده فى ركوع ٨
الجثّة والمدّة والعدد واقصى مدّة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابى حنيفة
روى انّ الضحّاك وُلد لسنتين وهَرِم بن حيّان لاربع سنين وأعلى عدده لا حدّ له وقيل نهايةُ ما عُرف
٥ اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعىّ اخبرنى شيخ باليمن انّ امرأته ولدت بطونا فى كلّ بطن
خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعدّيا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا
تسْعا فان جعلتهما لازمين تعيّن مَا أن تكون مصدريّة واسنادُهما الى الارحام على المجاز فانّهما للّه او لما
فيها وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ بقَدْر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انّا كلّ شىء خلقناه بقدر فانّه تعالى
خصّ كلّ حادث بوقت وحال معيّنَيْن وهيّأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك (١٠) عَالِمُ ٱلْغَيْبِ الغائب
١٠ عن الحسّ وَٱلشَّهَادَةِ الحاضر له ٱلْكَبِيرُ العظيم الشأن الّذى لا يخرج عن علمه شىء ٱلْمُتَعَالِ المستعلى على
كلّ شىء بقدرته او الّذى كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه (١١) سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ فى نفسه
وَمَن جَهَرَ بِهِ لغيره وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ طالب للاخفاء فى مختبا بالليل وَسَارِبٌ بارز بِٱلنَّهَارِ يراه كلّ
احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على مَنْ او مستخف على انّ مَنْ فى معنى الاثنين كقوله
• نكن مثْلَ مَنْ يا ذئبُ يَصْطحبان • كانّه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وساربٌ بالنهار، والآية
١٥ متّصلة بما قبلها مقرّرة لكمال علمه وشموله (١٢) لَهُ لمن اسرّ او جهر واستخفى او سرب مُعَقِّبَاتٌ ملائكة
تعتقب فى حفظه جمعُ معقّبة من عقّبه مبالغة عَقَبه اذا جاء على عقبه كانّ بعضهم يعقب بعضا او لانّهم
يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها او اعتقب فادغمت التاء فى القاف، والتاء للمبالغة او لانّ المراد
بالمعقّبات جماعات، وقرئ مَعَاقِيبُ جمع معقِّب او معقّبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين
مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ من جوانبه او من الاعمال ما قدّم وأخّر يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ من بأسه متى
٢٠ اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يحفظونه من المضارّ او يراقبون احواله من اجل امر اللّه وقد قرئ
به وقيل مِنْ بمعنى الباء وقيل من امر اللّه صفة ثانية لمعقّبات وقيل المعقّبات الحَرَس والجلاوزة حول
السلطان يحفظونه فى توهّمه من قضاء اللّه تعالى إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ من العافية والنعمة حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنفُسِهِمْ من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ فلا رادّ له فالعامل فى
اذا ما دلّ عليه الجواب وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ممّن يلى امرهم فيدفع عنهم السوء، وفيه دليل على انّ
٢٥ خلاف مراد اللّه محال (١٣) هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا من اذاه وَطَمَعًا فى الغيث وانتصابهما على العلّة
بتقدير المضاف اى ارادة خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على
اضمار ذو او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضرّه ويطمع فيه

جزء ١٣ من ينفعه وَيُنْشِئُ ٱلسَّحَابَ الغيم المنسحب فى الهواء ٱلثِّقَالَ وهو جمع ثقيلة وانّما وصف به السحاب
ركوع ٨ لانّه اسم جنس فى معنى الجمع (١۴) وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ ويسبّح سامعوه بِحَمْدِهِ ملتبسين به فيضجّون
سبحان اللّه والحمد للّه او يدلّ الرعد بنفسه على وحدانيّة اللّه وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله
ونزول رحمته وعن ابن عبّاس رضه سُئل النبىّ صلعم عن الرعد فقال مَلَكٌ موكّل بالسحاب معه مخاريق
٥ من نار يسوق بها السحاب وَٱلْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ من خوف اللّه واجلاله وقيل الضمير للرعد
وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَآءُ فيهلكه وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى ٱللّٰهِ حيث يكذّبون رسول اللّه صلعم
فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرّد بالالوهيّة واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدّد فى
الخصومة من الجَدْل وهو الفتل ، والواو امّا لعطف الجملة على الجملة او للحال فانّه روى انّ عامر بن الطُفَيْل
وأَرْبَد بن ربيعة اخا لَبِيد وفدا على رسول اللّه صلعم قاصدَيْن لقتله فأخذه عامرٌ بالمجادلة ودار اربدُ من
١٠ خلفه ليضربه بالسيف فتنبّه له الرسول صلعم وقال اللّهمّ ٱكْفِنيهما بما شئت فارسل اللّه على اربد
صاعقة فقتله ورمى عامرا بغدّة فمات فى بيت سَلوليّة وكان يقول غدّة كغدّة البعير وموت فى بيت
سلوليّة فنزلت وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ المماحلة المكايدة لاعدائه من مَحَلَ بفلان اذا كاده وعرّضه للهلاك
ومنه تمحّل اذا تكلّف استعمال الحيلة ولعلّ اصله المَحْل بمعنى القحط وقيل فعَال من المَحْل بمعنى
القوّة وقيل مفْعَل من الحَوْل او الحيلة أُعلّ على غير قياس ويعضده انّه قرئ بفتح الميم على انّه مَفْعَل
١٥ من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفَقار فيكون مَثَلا فى القوّة والقدرة كقولهم فساعدُ
اللّه اشدُّ ومُوساه احدُّ (١٥) لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ الدعاء الحقّ فانّه الّذى يحقّ ان يُعْبَد او يُدْعَى الى عبادته
دون غيره او له الدعوة المجابة فانّ مَنْ دعاه اجابه ويؤيّده ما بعده والحقّ على الوجهين ما يناقض
الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تأويل دعوة المدعوّ الحقّ وقيل الحقّ هو اللّه
تعالى وكلّ دعاء اليه دعوة الحقّ ، والمراد بالجملتين ان كانت الآية فى عامر واربد انّ اهلاكهما من
٢٠ حيث لم يشعرا به محالٌ من اللّه واجابةٌ لدعوة رسوله او دلالةٌ على انّه على الحقّ وان كانت عامّة
فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول اللّه بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او
بيان ضلالهم وفساد رأيهم وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ اى والاصنام الّذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع
او والمشركون الّذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة مِنْ دُونِهِ عليه لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَىْءٍ
من الطلبات اِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ الّا استجابة كاستجابة من بسط كفّيه اِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ يطلب منه ان
٢٥ يبلغه وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ كانّه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جُبل عليه
وكذلك آلهتهم وقيل شُبّهوا فى قلّة جَدْوَى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفّيه
ليشربه ، وقرى تدعون بالتاء وبَاسِطٍ بالتنوين وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَافِرِينَ اِلَّا فِى ضَلَالٍ فى ضياع وخسار وباطل
(١٦) وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا يحتمل أن يكون السجود على الحقيقة فانّه

يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتى الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة وَظِلَالُهُمْ بالعرض وأن يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاءوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمدّ والتقليص ، وانتصاب طوعا وكرها على الحال او العلّة بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حالٌ من الظلال وتخصيص الوقتين لانّ الظلال انّما تعظم وتكثر فيهما ، والغدوّ
٥ جمع غداة كقنىّ وقناة والآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدوّ مصدر ويؤيّده انّه قد قرئ وَٱلْإِيصَالِ وهو الدخول فى الاصيل (١٧) قُلْ مَنْ رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ خالقهما ومتولّى امرهما قُلِ ٱللّٰهُ أجِبْ عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانّه البيّن الّذى لا يمكن المراء فيه او لقّنهم الجواب به قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ ثمّ ألزمهم بذلك لانّ اتّخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرّا فكيف يستطيعون
١٠ انفاع الغير ودفع الضرّ عنه وهو دليل ثانٍ على ضلالهم وفساد رأيهم فى اتّخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ المشركُ الجاهل بحقيقة العبادة والمُوجِب لها والموحّد العالم بذلك وقيل المعبودُ الغافل عنكم والمعبودُ المطّلع على احوالكم أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَاتُ وَٱلنُّورُ الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائىّ وابو بكر بالياء أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ بل أَجَعلوا والهمزة للانكار وقوله خَلَقُوا كَخَلْقِهِ صفة لشركاء داخلة فى حكم الانكار فَتَشَابَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ خلقُ اللّه وخلقُهم والمعنى
١٥ انّهم ما اتّخذوا للّه شركاء خالقين مثله حتّى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق اللّه فاستحقّوا العبادة كما استحقّها ولكنّهم اتّخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخَلْقُ فضلا عمّا يقدر عليه الخالقُ قُلِ ٱللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ لا خالقَ غيرُه فيشاركه فى العبادة جعل الخلق مُوجِبَ العبادة ولازمَ استحقاقها ثمّ نفاه عمّن سواه ليدلّ على قوله وَهُوَ ٱلْوَاحِدُ المتوحّد بالالوهيّة ٱلْقَهَّارُ الغالب على كلّ شىء (١٨) أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً من السحاب او من جانب السماء او من السماء
٢٠ نفسها فانّ المَبادئَ منها فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ انهار جمع وادٍ وهو الموضع الّذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتّسع فيه واستُعْمل للماء الجارى فيه وتنكيرها لانّ المطر يأتى على تناوب بين البقاع بِقَدَرِهَا اى بمقدارها الّذى علم اللّه انّه نافع غير ضارّ او بمقدارها فى الصغر والكبر فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رفعه ، والزبد وضر الغليان رَابِيًا عاليا وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ يعمّ الفلزّات كالذهب والفضّة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ طلب حَلْىٍ أَوْ مَتَاعٍ كالاوانى وآلات الحرب والحرث والمقصود
٢٥ من ذلك بيان منافعها زَبَدٌ مِثْلُهُ اى وممّا توقدون عليه زبدٌ مثلُ زبد الماء وهو خَبَثُه ، ومِنْ للابتداء او التبعيض ، وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص بالياء على انّ الضمير للناس واضماره للعلم به كَذٰلِكَ يَضْرِبُ

جزء ١٣ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَاطِلَ مَثَلَ الحقّ والباطلِ فانّه مثّل الحقّ فى افادته وثباته بالماء الّذى ينزل من السماء
ركوع ٨ فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فيُنْتفع به انواعَ المنافع ويمكث فى الارض بأن يثبت
بعضه فى مناقعه ويسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقُنِيّ والآبار وبالفلزّ الّذى يُنْتفع به فى صوغ
الحلىّ واتّخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدّة متطاولة والباطلَ فى قلّة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبيّن
ذلك بقوله فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً جُفَاءً به اى يرمى به السيلُ والفلزُّ المذاب وانتصابه على الحال وقرئ ٥
جُفالًا والمعنى واحد وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ كالماء وخلاصة الفلزّ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ينتفع به اهلها كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لايضاح المشتبهات لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا للمؤمنين الّذين استجابوا لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ
الاستجابةَ الحسنى وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُۥ وهم الكفرة واللام متعلّقة بيضرب على انّه جعل ضَرْبَ المثل
لشأن الفريقين ضَرْبَ المثل لهما وقيل للّذين استجابوا خبرُ الحسنى وهى المثوبة او الجنّة والّذين لم
يستجيبوا مبتدأٌ خبره لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا بِهِۦ وهو على الاوّل كلام مبتدأ ١٠
لبيان مآل غير المستجيبين أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وهو المناقشة فيه بأن يحاسَب الرجل بذنبه لا يُغْفر
ركوع ٩ منه شىء وَمَأْوَىٰهُمْ مرجعهم جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ المستقرّ ، والمخصوص بالذمّ محذوف (١٩) أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ
أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ فيستجيبُ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ عَمَى القلب لا يستبصر فيستجيبَ ، والهمزة
لانكار ان يقع شُبْهة فى تشابههما بعد ما ضرب من المثل إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ذوو العقول المبرّأة عن
مشايعة الالف ومعارضة الوهم (٢٠) ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيّته ١٥
حين قالوا بلى او ما عهد اللّه عليهم فى كتبه وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ما وثّقوه من المواثيق بينهم وبين
اللّه وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص (٢١) وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ من الرحم
وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق الناس وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وعيده عموما وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسَبوا (٢٢) وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا
على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ طلبا لرضاه لا لجزاء وسُمْعة ونحوهما وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ ٢٠
المفروضة وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ بعضه الّذى وجب عليهم انفاقه سِرًّا لمن لم يُعْرَف بالمال وَعَلَانِيَةً لمن عُرِف به
وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يُتْبِعون الحسنةَ السيّئةَ
فتمحوها أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ عاقبة الدنيا وما ينبغى ان يكون مآل اهلها وهى الجنّة ، والجملة خبرُ
الموصولات ان رُفعت بالابتداء وإن جُعلت صفات لاولى الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك
الصفات (٢٣) جَنَّٰتُ عَدْنٍ بدلٌ من عقبى الدار او مبتدأٌ خبره يَدْخُلُونَهَا والعَدْن الاقامة اى جنّات ٢٥